هذا كتاب

لباب المعانى الملخص من الكتاب الجليل الذى عز عن المثيل المسمى شفاء صدور المؤمنين فى هدم قواعد المبتدعين

لخصه الهمام الفاضل سلالة السادات الافاضل العلامة الكامل السيد محمد ابن السيد أحمد العيدلى البحريق الرفاعى بارك الله فى حياته وفسح للمسلمين فى أوقاته

آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الباهرة ببولاق مصر القاهرة
سنة ١٣٠٧ هجريه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين ولى المتقين الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والصلاة والسلام على نبيه الامجد ورسوله المؤيد سيدنا وسيد المخلوقين محمد القائل من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ ورضى الله عن الصحابة الاعلام أنصار الدين والآل الكرام ورّاث أسرار النبى الامين أجمعين* (أما بعد) فهذا كتاب لخصته من الكتاب الحافل المسمى شفاء صدور المؤمنين فى هدم قواعد المبتدعين وقصدت بتلخيصه خدمة المسلمين وتنوير أفكار المحبين وسميته (لباب المعانى فى أخبار القطبين العظيمين الرفاعى والجيلانى) وسأذكر فيه ان شاء الله على سبيل الاختصار شأن الطائفتين الرفاعية والقادرية وأبين حقيقة أقوالهم وأفعالهم المسموعة المرئية وهنالك فالحكم العدل كتاب الله وسنة رسول الله عليه أفضل صلوات الله وانى لا أقول عند كل كلمة يقولها علماء الدين الذين يحكمون فصلا ويقولون عدلا على الرأس والعين وعلى هذا فلا نزاع فى البين اذ الحقيقة لا بد أن تظهر والشمس بعد طلوعها رغم الاعمى لا تنكر وأسأل الله أن يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم انه البر الرحيم آمين وهذا أوان الشروع فى المقصود

* (اعلم) أيها المحب كان الله لى ولك وللمسلمين أن سبب تأليف هذا الكتاب هو بعض الطائفة التى تدعى النسبة للحضرة القادرية وهم وأمثالهم فى القديم والحديث قد كدّروا مشرب طريقته المرضية وانحرفوا عن طريقته التى هى من أبهج الطرق العلية وأفرطوا الغايات أنفسهم فلفقوا بشأن القطب المشار اليه رحمة الله ورضوانه عليه غرائب حكايات وعجائب ترهات سموها مناقب لجنابه الغنى عما وهبه الله اياه من شرف الولاية عنهم وعنها ودسوا فيها على مقامه المحفوظ من المخالفات شيأ كثيرا من العقائد الفاسدة

والاكاذيب الكاسدة التي برأه الله بل وكل اخوانه الاولياء العظام منها وأول من فتح لهم هذا الباب وصدّهم بغلوّه وغلوّه عن طريق الصواب هو الشيخ علي الشطنوفي مؤلف بهجة الاسرار وهو الكتاب الذي نبه على ما فيه من الاباطيل أئمة من أئمة العلماء الاخيار وكانت نقول بهجته على ما فيها في صدور معتقديها مطوية ونصوص العلماء والاولياء الرادين عليها حرمة للعارف الجيلاني في زوايا الصيانة عن غير أهلها مخفية حتى انتهض هؤلاء القوم فأضافوا على بهجة الشطنوفي من مبالغاتهم العجائب وألحقوا لاسانيده المطعونة من سفاسف رواياتهم الغرائب وما كفاهم هذا حتى خرقوا سياج الشريعة وتجرؤا على سيدنا ومولانا رسول الله وأهانوا الامام الاعظم الحسين السبط الشهيد بل وكل أحباب الله وشقوا العصا بايغار صدور كثير من الموحدين وبثوا العقائد الفاسدة في المسلمين وأكثروا البغي والعدوان على السادة الاحمدية والطائفة المباركة الرفاعية وهم عند الله عن كل ذلك مسؤلون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وبعد كل هذا يبدون اغفال الامة فينسبون بهتانا لبعض السادة الرفاعية انتقاص الحضرة المباركة القادرية والحال أنهم هم البادون العادون واذا قابلهم المظلوم مع الادب وعدم التجاوز بمجرد اقامة الحجة الشرعية عليهم يروعون ويتبجرون وما دروا أن الله مدح السادة الانصار لانتصارهم لانفسهم فقال تعالى (الذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون) وقد أكد ذلك كتاب الله في قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله) واني سأذكر من الشواهد الصحيحة ما يكشف دسيستهم بهذا الباب ويذعن له كل منصف من أولي الالباب وقد سبق لك أيها المحب أن أول مؤلف وضع في مناقب القطب الجيلاني الواصل والعارف المرشد الكامل هو كتاب بهجة الاسرار تأليف الشطنوفي وهذا الكتاب ستطلع ان شاء الله تعالى على ما قاله في مندرجاته وفي مؤلفه أفاضل العلماء الاجلاء والاولياء العرفاء ثم جاء بعده التادفي فألف من نقول صاحب البهجة المذكورة كتابا في مناقب الشيخ سماه قلائد الجواهر زاد فيه بعض عبائر ثم انفلت القوم فهذا الهندي يكتب رسالة ويسميها مناقب ويملؤها بالعجائب وهذا العجمي يجيء بالسفاسف ويجعلها على زعمه مناقب لذلك القطب العارف وفي كل كتاب من هذه الكتب الرديئة يتعرضون لانتقاص الاولياء الكرام وعلى الخصوص يتجردون لايذاء الحضرة المعظمة الرفاعية وقد قام موقظ الفتن فيهم فغش رجلا مغربيا فألف رسالة بلا اسم كتب على ظهرها هذه رسالة زائفة المعاني سهلة المباني قد احتوت على أحكام الاشراف آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وطبعوها بمصر في سنة ١٣٠٢ خلاصة مباحثها ان كل الاشراف آل البيت المنشورين الذراري في البلاد الاسلامية أنسابهم غير صحيحة سوى بني الجيلاني الذين هم ببغداد فقط وجماعة منهم بديار وقس والسادة العلوية جماعة حضرموت وعائلة حضرة الشريف عون باشا أمير مكة وجرأ هذا المغربي على الطعن بأنساب بني فاطمة البتول المملوءة بهم البلاد الاسلامية في الانحاء الارضية وقبل طبع هذه الرسالة بسنتين أعني سنة ١٣٠٠ حزك رجلا اربليا من اربل قصبة قرب بغداد فطبع بالاسكندرية رسالة سماها مناقب سيدي عبد القادر الجيلاني وسيأتي ذكر نصوصها في محله أتى فيها بغرائب الاكاذيب وسرد فيها من الكفريات الواضحة كل عجيب وأسند للجيلاني قدس سره مناقب أكثر الاولياء وبالخاصة منقبة مد يد النبي صلى الله عليه وسلم التي وقعت للامام الرفاعي رضي الله عنه وسارت بها الركبان وملأ خبرها الاكوان وفي سنة ١٣٠٢ طبعوا باصطنبول بهجتهم التي ترجمها الشيخ عبد الرحمن الطالباني الكركوكي وفيها من الجراءة على الله والرسول وعلى الامام الحسين وأولاده المرضيين وذريته الطاهرين ما يهتز له عرش الرحمن وترتعش له غضبا قلوب جماعة أهل الايمان وفيها من الكذب على الامام الرفاعي والانتقاص لمقامه المبارك العجائب وألحقوها بطبع شرح الغوثية وسموها العطية السبحانية وفيها أيضا ما ينبو عنه السمع فهاج لذلك العلماء وكثر القال

والقتل وخاضت بشأن كتبهم الجرائد التركية كل الخوض حتى بلغ ذلك الخليفة الاعظم وارث سرير خلافة النبي صلى الله عليه وسلم أيد الله خلافته وأيد أمره وسلطنته فمنع تداول كتبهم المذكورة فشكر العلماء والمسلمون مساعيه الشريفة العادلة المشكورة وطبعوا الغنية التي جعلت الحنفية الذين منهم أكثر الموحدين في بلاد المسلمين من المرجئة أهل البدعة وملئت بالاحاديث الموضوعة كما نص عليها الاكابر من أعيان العلماء الذين سيأتي ذكرهم ان شاء الله وخاضت خوض واعظ لا يميز بين السقيم والصحيح حتى قال غير واحد ان فيها دسائس من بعض الملحدين كما صرح بذلك شيخهم الملا على القاري وما كفى هذا حتى طبعوا عصر قلائد جواهرهم وفصوص مفاخرهم تأليف التادفي وذلك في سنة ١٣٠٣ ودسوا فيه انكار نسبة الامام الرفاعي وبعد سطرين أثبتوها وكانت تلك كرامة وخارقة له رضي الله عنه وحاروا بترجمته فمدحوه وذموه وعظموه وحقروه ولسان حاله في برج كماله يقول لهم *

يرجى بالحياة الحي حقا * وهل خير اذا ذهب الحياء

ولما أكثروا وزادوا وبغوا وتمادوا هيأ الله رجلا من أهل الغيرة الذين طابت منهم بالتمسك بالسنة السنية السرية فطبع سنة ١٣٠٥ كتاب ترياق المحبين تأليف الامام الضرغام شيخ الاسلام بهجة بني الانصار الكرام الممدوحين على لسان سيد الانام عليه الصلاة والسلام مولانا الشيخ تقي الدين الواسطي الانصاري عليه رضوان الباري وفيه ترجمة الشيخ العارف بربه عبد القادر الجيلاني قدس سره النوراني وفي الترجمة المذكورة أداء حقوقه ومدح شأنه وطريقته نعم نص كما ذكر ذلك الجم الغفير من أهل العلم بالنسب كما سيأتي كلامهم بنصه ان شاء الله تعالى على أن نسب الشيخ مختلف فيه وذكر أن الشطوحات التي نسبها له الشطنوفي صاحب البهجة في كتابه المذكور مكذوبة عليه مع حفظ مقامه الجليل وتعظيم مجده الاثيل وذكر من أخلاقه وسلوكه وكماله وكلامه وشهادة السلف الصالح بعلو قدره ما فيه بلاغ فلما شاع الكتاب وتداولته في جميع الديار أيادي أولي الالباب انتدبوا بزعمهم للرد على الحافظ الواسطي وهاجت بقالب محض الحمق والوسوسة آراؤهم وساقهم حمقهم الى هذه الوهدة أعداؤهم فجمعوا بعد سنة وريقات نسبوها لواحد منهم والامر في الحقيقة كذلك فان أقوالهم منقولة منهم عنهم وأقاموه شخصا وان يكن لا حقيقة له فأصبح على قولهم حاطب ليله وحامل اثمه وويله فاجتمع جملة أكذوبة بشكل كتاب وافق على الغالب الباطل وجانب الصواب ووسم بجمل خرافته الفتح المبين وكأنه جعله ردا على كتاب ترياق المحبين وحقيقته طعن خاص في الحضرة الرفاعية وبالمتمسكين بهذه الطريقة الغراء الاحمدية والى الله تصير الامور الله (يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور) وقد أرسل المؤلف المشتت خرافته المذكورة أعني كتابه بأمر معلمه الجاهل الى مصر فبعد أن شاع خبره انتدب الامام العلامة شمس الدين الشيخ محمد الانبابي شيخ الازهر حفظه الله تعالى وكتب انتصارا للدين وحفظا لنظام الشرع المحمدي المبين وأطلق خطه بمنعه فمنع طبعه من قبل المطبوعات المصرية فأخذ مؤلفه الخجل وأزعجه الوجل فاستعمل الدسائس والحيل وطبعه بدون رخصة الحكومة عنادا للشرع والقانون وأبقى أثرا يسبه عليه في أقطار الدنيا المسلمون وفيه يقال

يحكي بأن الغمر ألف الخطا * قوبل بالعدل على فعله قد طبع الفتح على طبعه * ليعلم الاسلام في جهله
فدلنا هذا على زوره * دلالة الفرع على أصله أتى بعيب فوق ما عنده * والعيب لا ينفك عن أهله
وانه العقرب لكنه * يسحقها الملسوع في نعله

وخلاصة سفسطته أن تجسيم مغالاة في مدح القطب الجليل الشيخ عبد القادر حتى فضله على الحجة الامام المهدي رضي الله عنه التي صرحت الاحاديث النبوية بفضله بل وكاد أن يفضله على ساداتنا الصحابة الاكابر وذكر أنه اطلع على رسالة النغر المخلد التي ذكرت قصة تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم للامام السيد أحمد

الرفاعي وهي مؤلف الامام العارف بالله الشيخ محمد الوترى كما نص على ذلك والده الشيخ الجليل ضياء الدين أحمد الوترى فى كتابه مناقب الصالحين وعلى رسالة القواعد المرعية ثم قام المؤلف المذكور بجهله ينتقص الرسالتين المذكورتين المتلألئتين كالدرتين اليتيمتين وخلاصة ما خلطه بهذا الشأن أنه ذكر فيهما عيد الخلوة المرعية للرفاعية وأن الرفاعية زادوا عيدا فى الاسلام وأنه عندهم كعيدى الفطر والاضحى وهذا من البدعة وكأنه قام يحط بعد هذا على أهل البدعة وينتصر للسنة ثم بعد ذلك يأتى بكلام ككلام امثاله الحشاشين لا معنى له ويقول انه ذكر فى لاحقة الترياق ان والد السيد الرفاعي ببغداد وهو الذى يقال له السيد السلطان على ويدعى الحاسد الجاهل أن ذلك كذب وأنه رأى بعض قبر اقدم بما كتبوا عليه انه السلطان على بن اسمعيل ووفاته فى سنة ٣٠٠ وكسور ثم يقول ويتخاف على مقامات أولياء بغداد أن يدعيها الرفاعية ثم يذكر قضايا فاسدة ونتائج عقيمة يثبت بها قول الشيخ عبد القادر قدس سره قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ثم يتجرأ فيطعن بنسب الامام الرفاعي رضى الله عنه ويحتج بعبارة بعض المؤرخين الذين اقتصروا في ذكره على قولهم الرفاعي ثم يتستر بمدح السيد الكبير ثم يقول ايقاظا ويبدأ بدعاوى كاذبة باردة وأقوال بعيدة عن الحق فاسدة وهى أنه يقول ان العبادة عند الرفاعية أكل الحيات ودخول النار وضرب السلاح وان جميعهم من الجهلة المرتكبين للمحرمات وان هذه الخوارق من السحر أو الكفر ويخلط ويخرف بما شاء أن يخرف ويجعل نتيجته الكاذبة أنه يفترض على المسلمين أن يستتيبوهم يعنى أنهم صاروا بهذا مرتدين فانظر لهذا الظلم العظيم (ألا لعنة الله على الظالمين) ثم يذكر جماعة من ذرية الشيخ عبد القادر ويدعى أنهم هداة الامة قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل حسبنا الله ونعم الوكيل ۞ وها أنا قد قدمت أيها المنصف كتابهم الذى سود صحائفهم وأظهر للناس قبيح ضمائرهم ودل على سوء سرائرهم وقد جاء فى الخبر عن النبى الصادق الامين صلى الله عليه وسلم من أسر سريرة ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وان هذه الطائفة لو اقتصرت فى كتبها التى نشرتها وأخبارها التى ذكرتها على مدح حضرة القطب الربانى العارف الكبير الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره النورانى لكان ذلك من الامر المستحسن المتفق عليه على أن القاعدة التى عليها الصوفية أهل المشارب الهنية هى حسن اعتقاد المريد بشيخه ومدحه بحق والثناء عليه بخير واعظام منزلته والجزم بأنه أعرف المرشدين بطريق التربية وسلوك منهاج الحقيقة والشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر هو بحد ذاته رجل ممدوح الشيم على الهمم من خواص الاقطاب الاكابر الجامعين بين علمى الباطن والظاهر وأحد الاقطاب الاربعة الذين قد شاعت ولايتهم فى الاقطار واشتهرت اشتهار الشمس فى جميع الديار ولم يخالف هو وشيخه حق أحد من رجال الطوائف السائرة أصحاب السرائر الطاهرة الا أن القوم لما اختلفت بهم حب العلو الى الغلو فأساؤا الاولياء الاعلام والاقطاب الكرام وذكروا بالسوء عصابة جليلة من اخوانهم المسلمين فقبح العلماء والعرفاء مقالهم وذموا فعالهم وليعلم أن من مدح الصديق الاكبر رضى الله عنه وذكر منزلته لا يستلزم مدحه له تنقيص قدر الفاروق الاعظم رضى الله عنه ومن مدح الامام ذا النورين المكرم رضى الله عنه لا يتضمن مدحه له حط مرتبة أسد الله الغالب على المرتضى كرم الله وجهه ورضى الله عنه بل كلهم ممدوح ممنوح وله مقام معلوم وشرف جليل وقدر شامخ ومجد أثيل وكذلك من ذكر مزايا الامام الرفاعي وما وهبه الله اياه من الخلق الحسن وعظيم الفتوحات والمنن فان ذكره ذلك لا يستلزم حط مقام القطب العارف الشيخ عبد القادر أو السيد الجليل البدوى أو القطب الشريف الدسوقى رضى الله عنهم أجمعين بل كذلك كلهم ممدوح وقدرهم فوق مرتبة الوضوح لاشتهارهم فى الاقطار اشتهار الشمس فى رابعة النهار نعم لكل منهم منزلة ومرتبة ولكل واحد منهم حسب حاله وسلوكه من كأس نبيه المطلق عليه الصلاة والسلام نصيب وعلى هذا فلتعلم أيها الاخ أنه ما شاع وذاع

وملأ الاسماع وتواتر في جميع الديار والبقاع أن مشرب الامام الرفاعي رضي الله عنه هو الادب والتمكن والسكينة والتواضع والذل والانكسار لله تعالى والرفق بالخلق والازدراء بنفسه وعدم الاعتراف لها بمقام أو قدر ورؤيته نفسه الكريمة دون كل أحد وتجرده من الدنيا حالة كونها مقبلة عليه كل الاقبال وانفراده لربه مع أن مريديه وأتباعه لا يحصى عددهم وقد كان عالما حكيما سخيا كريما هينا هشا بشا حليما سليما صعبا في الدين شديدا على المبتدعين رؤفا بالفقراء والمساكين ناصرا للسنة قامعا للبدعة مترفعا على أهل الدنيا جامعا شرائف الاخلاق على قدم جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيأتي من أقوال العلماء والمؤرخين والاولياء الكاملين والرجال الذين أفردوه بالترجمة ممن يوثق بكلامهم ويؤخذ بأقوالهم ما يؤيد هذا ويفسره ويوضحه بأحسن وجه وأكمل حال ولاجتماعه هذه الاوصاف الجميلة والاخلاق الجليلة قدمه العارفون على اخوانه الاقطاب الكرام وعدوه بعد الصحابة والتابعين وأئمة أهل البيت الاثني عشر سيد أولياء الله في الاسلام وأما القطب الثاني والعارف الرباني مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره النوراني فانه كان عالما واعظا عارفا عابدا قامعا لنفسه ناصحا لغيره صادقا في حاله منتصرا للسنة وأهلها مبغضا للبدعة وأصحابها الا أنه كما شاع وتواتر وتناقلته الرواة والكتب المعتبرة وذكره الاكابر من الاولياء والعلماء والعرفاء كان صاحب شطح وادلال وغيبة وربما شطح في غيبته على من هو أعلى منه مقاما وأعظم منزلة ولما كان هذا الشطح من وارد الغيبة والسكر عد نقصا بالنسبة للمتمكنين وقال الكمل من القوم رضي الله عنهم الشطحات التي تصدر من الاكابر لا يقتدى بهم فيها لصدورها في حالة سكر وغيبة ولا تقدح في مقاماتهم لكونهم لم يتعمدوها وقالوا كل واحد يؤخذ من قوله ويرد عليه الا المعصوم صلى الله عليه وسلم وأما السيد الجليل أحمد البدوي قدس سره العلوي فانه كان مشربه الحيرة والسكوت والذبول تحت أشعة أنوار العظمة الالهية وهكذا كان شأنه الشريف حتى توفاه الله تعالى وأما السيد الكبير الدسوقي فانه كان مع جلالة قدره وغزارة علمه وفضله صاحب ادلال وشطحات والقول في الشطحات قد سبق وبهذا الميزان تعلم أيها المنصف أن ساداتنا الاقطاب الاربعة الكرام مع جلالة قدرهم وفخامة منازلهم وعلو مكانتهم أعظمهم قدرا بنسبة مطابقته في الحال والطور والمشرب والقدم والسلوك لحال المصطفى صلى الله عليه وسلم وطوره ومشربه وقدمه وسلوكه هو الغوث الاكبر والقطب الاشهر والكبريت الاحمر سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وقد تقدم أن سبب تأليف هذا الكتاب تهجم بعض الطائفة القادرية وقد ذكرنا لك كتبهم التي طبعوها ورسائلهم التي وضعوها ولايضاح الحق على الوجه الاحق سنذكر ان شاء الله مشرب سيدنا السيد أحمد الرفاعي ومشرب مولانا الشيخ عبد القادر الجيلي ونتكلم على نسبيهما وما قيل فيهما رضي الله عنهما ثم نتكلم بعد ذلك على ما هو معروف في طريق كلا القطبين من المشرب والحال والعادة والقاعدة السارية في رجال الطريقتين الى الآن ونذكر ما قيل في القطبين والطائفتين وذرية الرجلين ونحكم في الامرين ميزان الشرع والعقل وهذا القول الفصل والله يقول الحق وهو الهادي الى سواء السبيل (وهذا) أوان الشروع في التكلم على مشرب الامام السيد أحمد الرفاعي ونسبه الكريم وما قيل فيه وفي ذريته وفي رجال طريقته وفي عاداتهم وأقوالهم وقواعدهم ومواسمهم وما هم عليه من عهده المبارك الى الآن رضي الله عنه وعنهم أجمعين وسيأتي بعده الكلام على نسب الشيخ عبد القادر الجيلاني وعلى ما قيل فيه وفي ذريته ورجال طريقته وفي عاداتهم وأقوالهم وقواعدهم وما هم عليه من عهده الى الآن نفع الله به * (أما) سيدنا ومولانا ووسيلتنا الى نبينا ومرشدنا الى مرضاة ربنا القطب الغوث الاكبر السيد أحمد الرفاعي فخذ لك أيها المنصف ما قاله فيه رجال الطائفة وغيرهم من العلماء والاولياء والعرفاء وأصحاب الطبقات والمؤرخين على الغالب بالاختصار بشرط عدم تحريف الكلمات المنقولة

ومنها تعلم ما هو وما حاله ومشربه ومقامه رضي الله عنه * قال العارف شيخ الاسلام أحمد القليوبي رحمه الله في كتابه تحفة الراغب ولا يخفى عليك أن المؤرخين من الادباء والعلماء ورجال الطبقات على قسمين الاول منهم وهم الادباء قسم صرف همته لسرد حوادث الملوك والحروب والوقائع مع درج اللطائف الادبية والفكاهة الشعرية فأهمل حقوق مثل هذا السيد الجليل واختصر ترجمته فقال وفي سنة كذا مات فلان وتكلف كل التكلف فكتب بشأنه سطرا أو سطرين ورجع لما هو عليه من طريقته التي ذكرناها والثاني وهم العلماء فهم على الغالب متى أو اذا ذكروا شيخا من الزهاد والصوفية أعيتهم الحيل وحاروا فتارة يمدحون وتارة يعترضون ويريدون الاطالة ويمنعهم التعصب لمذهبهم ومشربهم واذا اقتصروا اسدوا باب الفائدة فترى تراجم الشيوخ الكاملين مذكورة في التواريخ والطبقات ولكن كأنها لم تذكر بسبب هاتين العلتين الباردتين ولذا لا سابق للوقوف على حقائق أنسابهم وأحسابهم ومذاهبهم ومشاربهم الا مطالعة كتبهم وآثارهم والكتب التي ألفها بشأنهم جماعة من كل أتباعهم وأنصارهم واذا رجعنا لهذا الطريق رأينا ان أصح الاقطاب نسبا وأرفعهم مجدا وحسبا وأعظم الاولياء خلقا ومشربا وأكملهم بجده المصطفى اتباعا وأميزهم مقاما وأحسنهم أتباعا هو الشيخ الجليل والامام النبيل سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه انتهى بنصه (قلت) لا يخفى ان أشرف النقول ما وافق المنقول وطابق المعقول وأحسن الاخبار المروية عن السادة الاخيار ما صح بميزان سنة النبي المختار وعلى هذا القياس فالاخبار التي تعلقت بها التواريخ والطبقات والكتب المعتبرات الباحثة عن سيرة سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه والمفصحة عن أفعاله وأقواله وأحواله ونشأته في حله وترحاله فهي والحمد لله تعالى مطابقة لسنة جده سيد الوجود ومعدن الكرم والجود ولا ينكر أن أصحاب النعم الربانية لا بد لهم من حساد وأرباب الهمم القدسية لا بد لهم من أضداد فالحاسد يخطئه حسده فيعثر عثرة لا تقال ويقول طيشا كلمة لا تقال والضد يروم قطع طريق من انتصب لضده بكل سبب ويتجاوز اذا لم يعصمه الله حق الشرع والادب فمثل أولئك أعني الحساد والاضداد اذا ساروا اخبطوا واذا قالوا اخلطوا ومثلهم أرباب الغلو وأصحاب الغلو والتقول في نقولهم وأخبارهم وما حملوه على عواتق ذممهم من أسفارهم انما أقروا به من فضائل أهل الفضائل فهم فيه مخصومون وقامت به الحجة عليهم وما أنكروه وأوحرفوه فهم فيه أخصام يطالب منهم عليه ابراز الادلة الوثيقة والبراهين القاطعة الصحيحة والحاكم المطلق في كل ذلك كتاب الله وسنة نبيه عليه صلوات الله على أن ما حسنه الشرع حسن رغم من قبحه من المخذولين وما قبحه الشرع قبيح رغم من حسنه من المعتدين ولا عدوان الا على الظالمين والله يقول الحق وهو ولي المتقين * وها أنا سأذكر لك أيها المحب ان شاء الله تعالى ملخص ما جاء في سيرة سيدنا الامام الرفاعي من الاخبار المحكية في كتب التواريخ والطبقات على الغالب مراعيا في الاختصار عدم تغيير الكلمات أو تحريف العبارات وسأتكلم ان شاء الله على ما يلزم التكلم عليه من الاخبار المذكورة بلسان العدل والانصاف مجتنبا بعون الله وهديه العدوان والاعتساف داعيا بذلك أصحاب العقول السليمة لهذه المحجة الواضحة الكريمة خدمة للحق والحقيقة واعلاء لمنار الشريعة والطريقة متمسكا ان شاء الله بحبل السنة متباعدا عن الهوى انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو الهادي الى سواء السبيل * أما قولنا الرفاعي فهذا ما اشتهر به رضي الله عنه وهذه النسبة الى رفاعة الحسن أبي المكارم المكي ثم المغربي نزيل اشبيلية المغرب الجد السابع للسيد أحمد رضي الله عنهما قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي في تاريخه الرفاعي بكسر الراء نسبة الى رجل بالمغرب يقال له رفاعة وقال ابن ناصر الحنبلي في تاريخه الرفاعي نسبة الى جده الاعلى رفاعة وقال في اللباب الرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى الجد الاعلى

وقال ابن خلكان الرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته وقال العلامة الطيبي في قلادة النحر والرفاعي نسبة الى رجل من أجداده يقال له رفاعة كذا نقل من خط بعض أهل بيته ومثله قال الحافظ الذهبي في تاريخه والعيني وغير واحد وقال الزبيدي السيد الكبير أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الرفاعي نسبة الى جده رفاعة المغربي الحسيني هو ابن أخت السيد منصور البطائحي الملقب بالباز الاشهب رضي الله عنهم ونفعنا بهم وهو أحد الاقطاب الاربعة المشهورين وصاحب الكرامات الظاهرة الشهيرة في الدنيا وقال الخطيب الآمدي الشريف أبو العباس أحمد بن الرفاعي الزاهد أصل أجداده من المغرب وقولهم الرفاعي نسبة الى جدهم الاعلى السيد رفاعة الحسن المكي نزيل اشبيلية وقال العلامة ابن حماد في تاريخه روضة الاعيان السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ابن السيد السلطان علي أبي الحسن دفين بغداد ابن السيد يحيى المغربي ابن السيد ثابت ابن السيد الحازم ابن السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد أبي المكارم رفاعة الحسن المكي (قلت) وهذا هو الجد الذي ينسب اليه وقد ساق ابن حماد نسبه كما سيأتي ان شاء الله مسلسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الواسطي في ترياق المحبين الخرقة الرفاعية تنتهي الى الشيخ الشهير القطب الغوث الكبير السيد الشريف النسيب الحسيب الغطريف منة الله الكبرى في عصره على الانام شيخ مشايخ الاسلام ولي الله سيدنا وشيخنا ومفزعنا السيد أحمد محيي الدين أبي العباس الرفاعي ابن السيد أبي الحسن علي دفين بغداد ابن السيد يحيى نقيب البصرة أبي أحمد المهاجر من المغرب ابن السيد أبي حازم ثابت ابن السيد علي الحازم أبي الفوارس ابن السيد أبي علي أحمد المرتضى ابن السيد علي أبي الفضائل ابن السيد الحسن الاصغر رفاعة الهاشمي المكي نزيل بادية اشبيلية بالمغرب وساق نسبه الشريف كما سيأتي الى النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال الشيخ أبو بكر الانصاري في كتابه تراجم السادة الاحمدية والرفاعي نسبة الى من اسمه رفاعة من أجداده كما قاله علماء التاريخ كابن خلكان وغيره ورفاعة هذا جده السابع واسمه الحسن وانما لقبه رفاعة هاجر من مكة لما كثر الجور على الشرفاء ونزل بالمغرب وأقام مع قبيلة من العرب في المغرب وعلا أمره وانتشر صيته وعمت بركته وكثرت ذريته وبقي نسله في المغرب الى زمن السيد يحيى جد السيد أحمد الكبير رضي الله عنهما فهاجر الى مكة ومنها هاجر رحمه الله ونفعنا به الى البصرة فتزوج رفاعة أبو الحسن السيد علي المكي الرفاعي والد سيدنا السيد أحمد الكبير من الاصيلة علية بنت سيدنا أبي سعيد النجاري الانصاري رضي الله عنه فكبر وقرأ القرآن حفظا وتجويدا وتلقى العلوم الشرعية عن امام وقته رئيس المشايخ في البطائح خاله الشيخ يحيى النجاري الانصاري رضي الله عنه وبرع واشتهر ورمقته أبصار رجال عصره بالتعظيم وشهدله الشيوخ الاكابر بالسلطنة في مقام الولاية وتزوج بالاصيلة الولية المعمرة فاطمة النجارية بنت الشيخ يحيى النجار رضي الله عنه وأخت القطب الكبير سيد العارفين ذي المدد الرحماني شيخ الشيوخ الشيخ منصور البطائحي الرباني رضي الله عنه فرزقه الله سيدنا وشيخنا وملجأنا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه اهـ قال شيخ الاسلام أحمد القليوبي الشافعي في تحفة الراغب ما نصه (تنبيه) ان هذا البيت الاحمدي بيت طالت في دوحة الشرف المحمدي أغصانه وسمت في جرثومة المجد النبوي أفنانه وضربت في سينا المفاخر العلوية أطنابه وشمخت الى ذروة المعالم الفاطمية أسبابه وهو أعظم نسب انعقد عليه عند العلماء بهذا الشأن الاجماع وتقرطت بدراري مناقب رجاله الآذان وشنفت الاسماع وتسلقت كل كلمة شرفه بافوخ دعامة المجد وتفردت عصابة فخره في عين تاريخ سيادته وبيار قيادته ضبطه الرجال الثقات بأوثق التآليف الراجحة وأثبته أشياخ الحفاظ وأعيان الائمة الهداة بالتصانيف الواضحة حتى كاد لا يعزب منه ولا يسقط الا وهو فقط كنوز تآليفهم مسطور

وخبرك

وغيره كما قضى الله به سبحانه مفصل في تصانيفهم ومذكور باعتناء خالص لوجه الله وخدمة لهذه الارومة وتقرب بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باعلاء مجد هذه الجرثومة ولم يتم هذا الضبط الوثيق والثبت المحقق لعصابة أخرى من الفروع الهاشمية الزكية وان كانت سلاسلهم مصونة الجانب مذكورة المزية والعجب كل العجب من بعض المشايخ الذين أهملوا ذكر هذه العصابة التي هي أزكى العصائب الحيدرية رجالا وأعظم السلاسل البتولية مقاما وحالا وصرحوا على تراجمهم فساقوا بها بعض الكلمات التي توهم الجاهل قطع حبلهم عن جدهم وتؤذن لدى المغفل بحط مجدهم وصاروا سببا لمس مقامهم بوهم الجاهلين حالة كونهم صدور بني الطهر فاطمة أجمعين وأطنبوا فمن سهم الحكم الشرعي وأعجزهم عن الدفاع واشتهر ذلك عند محقق هذا الشأن في جميع البلاد والبقاع وأعجب من هذا أن بعضهم ذكر في كتبه شرف هذه الطائفة ذكرا صريحا وروى لها من رواية النسب النبوي خبرا صحيحا وغفل عن تفصيل ما أجمل وقد يكبو الجواد ويخبو الزناد

*ومن أولئك الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله فانه جاء بترجمة السيد الكبير احمد الرفاعي رضي الله عنه بألفاظ مقتصرة وتعبيرات مختصرة مثل قوله في طبقاته حين ترجمه الشيخ الكامل شيخ الطريق سيدي أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب فما أدري من أين أتى الشيخ رحمه الله بهذه النسبة بعد أن كتب في طبقاته الوسطى في الباب الاول في ذكر مناقب الصحابة من المسلكين مانصه وقد سبقني الى ذكر مشايخه في التصوف وذكر مناقبهم ومفاخرهم الشيخ الامام العالم الرباني المجمع على جلالته الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه فذكر مشايخه في التصوف ومشايخه في العلوم الظاهرة في أرجوزة وها أنا ملخص لك ما يتعلق بمشايخه في التصوف هنا وما يتعلق بمشايخه في العلوم الظاهرة في الباب بعده فاقول وبالله التوفيق قال سيدي عبد العزيز وهو نحو ارسال حالي أيضا

الله أرجو ليس غير الله * والله حسب الطالب الاواه
ثم الصلاة والسلام النامي * على النبي سيد الانام
وآله وصحبه وعترته * وكل من تابعه من أمته
وهذه أرجوزة وجيزه * ضمنتها مقاصدا عزيزه
في ذكر من بالعلم والصلاح * بدا عليه علم الفلاح
ممن صحبت لرجاء النفع * ولاجتماع الشمل يوم الجمع
أرجو بذكراهم بقاء الذكر * لهم وفوزي بجزيل الأجر
وكل عبد مع من أحبه * بصادق المحبة والخبه
وحرمة السادات في الافاده * كحرمة الآباء في الولاده
والحر من يرعى وداد لحظه * ويتقي لمن أفاد لفظه
وآن أن أذكر أهل المعرفه * والصدق والحقائق المشرفه
لانهم عاشوا بأنس الرب * سروا وذاقوا من شراب الحب
فهم جلوس في نعيم الحضره * وجوههم في نضرة من نظره
وكل من والاه رب العزه * فهو الذي بعزه أعزه
وقد تعلقنا بقطب العصر * منهم فنحن في سناه نسري
شيخ الانام أحمد الرفاعي * حسن أتانا من جناه داعي
فنحن بين أحمد وأحمد * نسعى في نورهما ونهتدي
رسولنا نبينا محمد * وشيخنا القطب الشريف أحمد

وشيخنا الشيخ أبو الفتح الأسد * لنابه الى الرفاعي مستند

صحبته نحو ثلاث عشره * من السنين اذ أخذت أثره

ثم صحبت السادة الكبارا * أصحابه المشايخ الأخيارا

والارجوزة طويلة جدا وقد ذكرها الشعراني بنصها الى قول الشيخ الامام عبد العزيز الديريني رضي الله عنه

لم يبق في الستين والستمائه * في الناس من أصحابهم الافئه

انتهى كلام الشعراني ومنها تعلم ان الشيخ عبد العزيز نظم هذه الارجوزة في سنة ستين وستمائة وهو قدس سره توفي سنة أربع وستين وستمائة عن ثمان وتسعين سنة ولم يكن بينه وبين الامام السيد أحمد بن الرفاعي من الوسايط سوى الشيخ الكبير أبي الفتح ابن أبي الغنائم الواسطي نزيل الاسكندرية رضي الله عنهما وهو من رجال عصر السيد احمد الرفاعي وكان عمره يوم وفاته قريبا من اثني عشر سنة وقد أدرك أولاده وأسباطه المباركين وبني أخيه وأخته كلهم وهو بشهادة الشعراني وغيره امام مجمع على جلالة قدره وورعه وصدقه وقد قال في أرجوزته التي ذكرها

نبينا رسولنا محمد * وشيخنا القطب الشريف أحمد

وقد أجمع الائمة وعامة الأمة بمصر في عهد الديريني وقبله من زمن الفاطميين الى الآن على تخصيص آل الحسنين بالشرف وعلى الخصوص بديار مصر وقد نص على ذلك الحافظ السيوطي رحمه الله وله بهذا الباب تفصيلات جيدة في رسالته الزينبية ومثله قال الحافظ بن حجر وغيره بلا نكير فكيف فات الشيخ الشعراني رحمه الله أن يفصل ما أجمل بعد أن أحاط علما بمثل أرجوزة الامام الديريني وأعجب من هذا أن شيخ مشايخه في الخرقة هو الشيخ الامام عز الدين احمد الفاروثي رحمه الله واليه ينتهي سنده في الخرقة كما نص على ذلك في طبقاته الوسطى وهو قدس سره مؤلف ارشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين يعني الاستاذ الرفاعي رضي الله عنه وقد سلسل في كتابه نسب السيد الرفاعي من طريق أبيه وأمه الى النبي صلى الله عليه وسلم والى الصحابي الجليل أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري النجاري رضي الله عنه ونص عليه أئمة من الاكابر كما سيأتي ولم أهتم بهذا الا اعتناء بشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتصارا لهذه السلالة الطاهرة التي هي من أشرف هذه الفضائل البتولية الزاهرة * قال شيخنا الامام العلامة برهان الدين على الحلبي القاهري صاحب السيرة النبوية لايرتاب في نسب السيد أحمد الرفاعي الا جاهل أو منافق مبتدع وقال هو أصح الاقطاب الاربعة نسبا وقال من جهل ذلك فليرجع الى الكتب المؤلفة بشأنه من زمنه المبارك الى الآن فانها طافحة بايضاح كيفية اتصاله بجده صلى الله عليه وسلم ايضاحا وثيقا رفيع الاسانيد لم يتفق لغيره من الاشراف الكرام على الغالب وقد ذكر صاحب القاموس العلامة الفيروزابادي البكري أم عبيدة بلدة سيدنا السيد أحمد فقال أم عبيدة كسفينة قرية قرب واسط بها قبر السيد أحمد الرفاعي وأنت تعلم أن تخصيص السيادة بآل فاطمة رضي الله عنها وعنهم أمر شائع متواتر لانزاع فيه أطبق عليه المسلمون خلفا وسلفا وقد ألف عم صاحب القاموس الامام العارف النحرير البكري الكبير ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الكازروني كتابا باللغة الفارسية حافلا بمناقب السيد أحمد الرفاعي سماه شفاء الاسقام في سيرة غوث الانام توج رأس الكتاب المذكور بنسبه الشريف كما سبق الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أيضا من معاصري الامام الديريني ومن الذين أدركوا زمن الحضرة الرفاعية ومن أعيان العلماء المحققين وقد ألف الامام الحجة الرحلة الحافظ قاسم بن محمد بن الحجاج بن علي بن أبي بكر بن الفضل الواسطي الشافعي رحمه الله مجلدا ضخما في مناقب السيد احمد الرفاعي وسماه أم البراهين بتصحيح اليقين في اشارات الصالحين صدره بذكر نسبه الى الامام الحسين السبط عليه الرضوان والسلام وذكر فيه قصة مد يد النبي صلى الله عليه وسلم يوم حج وزاره عليه الصلاة والسلام وأنه قال عند القبر الطاهر السلام

عليك

عليك يا جدى فقال له صلى الله عليه وسلم وعليك السلام يا ولدى ومد له يده الشريفة من قبره الكريم حتى قبلها والناس ينظرون ويسمعون كلام النبى صلى الله عليه وسلم له وبهذه القصة الشريفة كفاية لاثبات نسبه المسعود بجده سيد الوجود ورحم الله الامام عز الدين أحمد الفاروثى فانه قال بعد نقل هذه القصة فى نعته

لم يأت فى نسب الرجال شهادة * كشهادة الآباء للأبناء

وسلسل نسب الجناب الاحمدى للنبى عليه الصلاة والسلام * وقد نص صاحب أم البراهين أنه ألف كتابه المذكور سنة ثمان وسبعين وستمائة فلا تغفل وقد أفرد لترجمة السيد أحمد شيخ مشايخ الاسلام الامام المجتهد الحجة عبد الكريم الرافعى الشافعى القزوينى رضى الله عنه وصنف فى مناقبه مختصرا سماه سواد العينين صدره بذكر نسبه الشريف الى حضرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام وقال بعد أن ذكر النسب المبارك

نسب قلادته الفخيمة كلها * حتى الرسول فرائد وعمائم

انتهى. ووفاة الرافعى سنة ثلاث وعشرين وستمائة * وروى شيخ الاسلام أحمد بن جلال اللارى الحنفى خليفة القطب زين الدين الخافى رحمهما الله تعالى فى كتاب له سماه جلاء الصدا بسيرة امام الهدى يعنى الرفاعى رضى الله عنه أطنب فيه كل الاطناب وذكر نسبه الطاهر مسلسلا الى جده الرفيع الجناب وقال بعد ذلك

وأرى السيادة لا يكون تمامها * لنجيب قوم ليس بابن نجيب
نسب توارث كابرا عن كابر * كالرمح أنبوبا على أنبوب

ووفاته قبل التسعمائة وبقى قول الشعرانى رحمه الله ان الاستاذ الاكبر الرفاعى رضى الله عنه منسوب الى بنى رفاعة قبيلة من العرب فما أظن الا ان الناسخ نقص نقطة فكتب العرب بعين مهملة والا فالصحيح من الغرب بنقطة فوق الغين المعجمة وهذا أمر متفق عليه وانك اذا رجعت الى كتب النسابين المحققين رأيتهم نسبوا السيد أحمد الى جده رفاعة الحسن أبى المكارم الذى سبق ذكر رجال نسبه الطاهر الى جده سيد الاوائل والاواخر صلى الله عليه وسلم والى رفاعة رضى الله عنه نسبه المؤرخون ورجال الطبقات اتفاقا ولم ينسبه الى بنى رفاعة القبيلة ناسب قط وكيف يكون ذلك ورفاعة هذا سيد بنى الحسين السبطى عليه رضى الله عنه ودعامة بيته وسيد ذريته هو مولانا شيخ الاسلام والمسلمين غوث الثقلين أبو العلمين محيى الدين السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه ورضى عنا به ونفعنا والمسلمين بعلومه وبركات أنفاسه انتهى *(ارشاد)* ذكر شيخ الاسلام القليوبى أن العارف الشعرانى أجمل قوله بذكر الامام الاكبر الرفاعى فى طبقاته فقال منسوب الى قبيلة بنى رفاعة وما فصل الذى أجمله وبهذا فتح بابا للجهلة العامة فأوهمهم أن نسب الامام الرفاعى فى بنى رفاعة فقط هذا بعد أن ذكر فى طبقاته الوسطى ارجوزة الدرينى رضى الله عنه القائل فيها

رسولنا نبينا محمد * وشيخنا القطب الشريف أحمد

وأشبع القليوبى رحمه الله الكلام بهذا الباب وأوضح طابع قلده منهج الصواب وأنا أقول ان الشعرانى رحمه الله ذكر فى الجزء الثانى من طبقاته الكبرى فى ترجمة جده لامه الشيخ موسى المكنى بأبى عمران ما نصه كان من أولاد السلطان مولاى أبى عبد الله الزغلى بضم الزاى واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة (أقول) وبنو زغلة كما لا يخفى بطن من البربر ثم قال الشعرانى فاجتمع سيدى موسى على الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنتسب قال الى السلطان مولاى أبى عبد الله قال وما انتهى نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له الشيخ رضى الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال يا سيدى أشهدك أنى قد خلعت

تسبق الى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات انتهى بنصه (أقول) ومن هذا تعلم ان قول الشيخ الشعراني في الامام الرفاعي رضي الله عنه انه ينسب الى قبيلة بني رفاعة لا يمس شرفه الكريم ولا يدنس نسبه الفخيم بنقص هذا على فرض لو كانت النسبة الى بني رفاعة القبيلة لانك رأيت أنه نسب جده الى قبيلة من بطون البربر وليست من قبائل العرب مع أنه من آل السيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه كما نص عليه ولولا المناسبة لما تعرض لذلك ولا كتفى بقوله ينسب الى بني زغلة وكم من شريف حسني وحسيني وعلوي ذكرهم في طبقاته ولم ينسبهم الى أصولهم ومنهم السيد محمد وفا الحسني جد السادة الوفائية سكان مصر فان نسبتهم الى الامام الحسن السبط عليه السلام أشهر من أن ينبه عليها ومع ذلك فانه قال حين ذكره ومنهم العارف بالله تعالى سيدي محمد وفا رضي الله عنه كان من أكابر العارفين ولم يتعرض لذكر نسبه المبارك بل ولا أشار اليه في ترجمته ولا بكلمة وذكر ولده السيد علياً الوفائي فقال ومنهم الاستاذ سيدي علي ولده يعني أنه ولد السيد محمد الذي سبق ذكره وأطال بترجمته كل الاطالة ولم يتعرض لنسبته الشريفة أصلا (وقال) الشعراني عند ذكر الشاذلي قدس سره ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من افريقية الضرير الزاهد نزيل الاسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية ولم يتعرض بترجمته المباركة لذكر نسبه مع أنه شريف واختلف في نسبه فمنهم من قال انه حسيني ومنهم من قال انه حسني ولم يقل أحد بانه غير شريف الا الشعراني فأنه رحمه الله لم يصرح له بشرف قطعا وذكر جماعة منهم القطب الاعظم السيد تاج العارفين أبو الوفا الحسيني والسيد أبو سعيد القناوي الحسيني والسيد أبو العباس أحمد الملثم الحسيني والسيد عبد الرحيم القناوي الحسيني وخلائق من المتقدمين والمتأخرين ولم يتعرض بترجمة واحد منهم الى نسبه بل نسب بعضهم الى الاكراد وبعضهم الى قراهم وبلادهم وما ذلك الا لكونه كان مبارك السريرة طيب القلب ولم يلتزم في طبقاته ذكر أنسابهم بل كان غاية قصده ذكر أحوالهم وبعض مناقبهم والذي يشهد لهذا أن المعنى المقصود من الطبقات ذكر الرجال على طبقاتهم قرناً بعد قرن وهذا النسق لم يقع في طبقات الشيخ قدس سره (قلت) وأظرف من ذلك أن الكثير من الرجال لم يؤرخ وفاتهم ومن المعلوم أن تاريخ الوفاة في تراجم الرجال شيء مشترط في الترجمة ولا تكون الترجمة تامة الا به (وأقول) وعندي أن الشيخ الشعراني مع جلالة قدره وغزارة علمه لما لم يتعرض لانساب الرجال في طبقاته على الغالب وقد ترك ذكر أنساب مشاهير الاشراف واكتفى بذكر اسمائهم ونسبهم لقراهم وبلادهم وتفرد بذكر رجل أو رجلين فسلسل لهما النسب بالالتزام فذلك لا يكون الا عن نكتة مقصودة لهذا العارف الفاضل وهي الزام الناس بحسن الظن فيما علما باو قع في نسبهما من الطعن وأن مشربه قدس سره عدم التفتيش على الانساب والتسليم لمدعيها بل وتعظيم من طعن بنسبه أكثر ممن لم يطعن بنسبه كما نص على ذلك في أكثر كتبه وعلى هذا فعبارته في طبقاته فيما يؤل لانساب القوم لا تكون حجة لا للنفي ولا للاثبات وفضله معروف وقدره محفوظ وكلهم على خير نفع الله بهم أجمعين ولا يخفى أن الكثير من علماء النسب مثل الامام ابن الاعرج الحسيني صاحب النبت الحسان ويعرف ببحر الانساب وصاحب مشكاة الانوار وصاحب الزبدة والعمدة وغيرهم ذكروا جماعة من أعيان الاشراف الحسنيين والحسينيين في كتبهم ونسبوهم لبطون أخر بها اشتهروا وما ضرهم هذا مثل الامام الجليل الشريف علي الحماني ابن الشريف محمد الخطيب بن جعفر بن محمد ابن الامام الاعظم زيد الشهيد ابن الامام زين العابدين عليهم الرضوان والسلام فأنه كان ينزل في بني حمان ولذلك نسب اليهم فيقال الشريف الحماني وهو الشاعر المفلق القائل

لنا من هاشم هضبات عز * مطنبة بأوتاد السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم * ونكفل في حجور الانبياء

وذكر كل النسابين في كتبهم الشريف الجليل جد السادة العلوية المشهورين بديار حضرموت بني العريضي الحسينيين أعني السيد عيسى النقيب الازرق ونسبوه الى الروم فقالوا الرومي ولم تخرجه هذه النسبة عن شرفه المشهور ونسبه المذكور على أن أمه جارية من جواري الروم فنسب اليها ونسبه في بني الحسين السبط أشهر من أن ينبه عليه وآل الاخيضر من أجل الاشراف الحسنيين ابن ابراهيم بن موسى الجون أشراف الحجاز فهم كما نص على ذلك صاحب بحر الانساب وصاحب الزبدة والعمدة وصاحب المشكاة وخلائق ينسبون في عامر وعايذ من قبائل الحجاز يجهلون انسابهم ولكن يحوطون شرفهم فلا يدخلون فيهم غيرهم ومثلهم كثيرون لا يحصون لكثرتهم فهل اذا قال الاخيضري أنا عامري يخرج من آل الحسن حاشى وهل يقول بخروجه منهم الا الجاهل الاحمق * وليعلم أن الامام الرفاعي رضي الله عنه لما كان آباؤه الكرام وأجداده الاعلام من عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم الى جده الذي ينسب اليه أعني السيد الحسن رفاعة الحسيني العلوي واليه رضي الله عنه لم تسعهم كلهم الهجرة وكانوا في قبائل العرب وأكثرهم في باديتهم وأهل البادية حفظة لانسابهم عارفون بأحسابهم ولذلك قد جاء ضبط النسب الاحمدي بوجه عجيب وأسلوب غريب لم يتفق حسن ضبطه على الغالب لعائلة أخرى من الاشراف الكرام في بلاد الاسلام نعم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

ولكن يقال للجاحدين من الحمقى الجاهلين

تعاميتم جهلا عن الشمس وحدكم * فما غيركم يا عصبة الجهل عميان

وما أحسن لدى المنصف ما قيل بالهام الله وفضله في كتاب تنوير الابصار ونصه قد ابتلي الناس على الغالب بالتحكم في أنساب الاشراف الكرام وها أنت أيها المنصف ترى أن الكثير من الناس يجهل ما وجب عليه من معرفة مقادير السادة الاعلام والبعض يخوض خبطا فيلحق بالآل من ليس منهم ويقطع قوما من أعيانهم عنهم وربما ترى العامي يقدم مع أمثاله ويجلس مجلسه غاص بالرعاع فيتحكم في أنساب السادة فيقطع من شاء منهم ويصل من شاء ولا نكير عليه على أن سامعيه أجهل منه وقد تفاقم الامر فكاد ينطمس ضوء العلم بالنسب فيبرز الدعي بثوبه من حرير فيصدق الثوب دعواه ويكذب بدعواه رب الاطمار الشريف الفقير ويدخل مجالس أهل الحاضرة سيد من أهل البادية زكت أرومته وطابت جرثومته وأقر له النسابون بالشرف الجليل والمجد الاثيل فيهان لعدم علمه ببساطة الزمان ويكذب لمجرد ما هو عليه من خشونة المشرب ويجعل الرجل المتقدم هزؤا من أهل الحاضرة لتشدقه بالمضحكات المصادمة لقانون الادب ولا ينظر لعنصر كل من الرجلين فيعطي ما وجب له ويقع فاعل هذا بمشكلة من ابتدائه وأي مشكلة وقد أطبق الحكماء أولو الادب والعلماء العارفون بالنسب على أن أهل البادية أحفظ من غيرهم لانسابهم وأثبت على شاكلة قواعدهم وآدابهم فمن كان من أهل الحاضرة قائما على منصة النسب الطاهر فلا بد له من علامة صحيحة الثبوت تلحقه ببطون الشرف الاكابر ومتى صح الحاقهم فقد انتسب لقبيلة من ما حنكتهم الحضارة ترجع الى أصلها الاصيل وتتصل بحبلها الطويل ولا أقول هذا حطا لمقادير ذوي الانساب الطاهرة المتوطنين أمصار الحاضرة ولكن أقول ان أصول الآل تنتهي الى قبيلة واحدة عوائدها وقوانينها واحدة وما زاد عنها فقط زائدة بلا فائدة وأشرف تلك الاصول أصل بني الزهراء البتول لاتصالهم بسيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فهم أين رحلوا وأين أقاموا أعيان الاشراف وسادات أهل البيت بلا خلاف وتنتهي هذه النسبة القرشية أهل السيف والعيش وكل البيوت العامرة بالشرف في حواضر المشرق والمغرب تعول على هذه القبيلة وترجع لبطونها الجليلة ومما يأسف له العاقل تغافل الاشراف عن رعاية حقوق بعضهم بل تهاونهم وحطهم بعضهم على بعض لاغراض خسيسة دنيوية ومقاصد دنية وهذا

ذا سرى فى الاشراف على الغالب الا من عصم الله وبعضهم تراه لشدة جهله يقطع أقرب فصيلة له من أهله فهم فى بلدة واحدة يجمعهم حى ووطن وكأنهم لشدة جهلهم بعضهم بالصين وبعضهم باليمن وقد طال البحث والقصد منه ايقاف المجترئين على الطعن بالآل الكرام عند حدودهم حرمة لمقادير جدودهم واجمع السلف على تعظيم من طعن فى نسبه خشية من أن تكون النسبة المطعون بها صحيحة فيؤذى الطاعن حينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ * وقال شيخ مشايخنا الامام شيخ الاسلام السيد سراج الدين فى كتابه صحاح الاخبار ما نصه قولهم الرفاعى بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى جده رفاعة الحسن العلوى الحسينى المكى نزيل بادية اشبيلية المغرب لا كما زعم الجهلاء من الذين يظنون أنه منسوب الى بنى رفاعة بطن من قبائل العرب بعد شهرته بالسيادة واتفاق أهل عصره على أنه عين السادة والذى ثنى له فى صدر محفل الرياسة على سادات عصره الوسادة أقوال الاعيان بعلو قدره لا تحصى وأسانيد أفاضل الازمان برفعة شرفه لا تستقصى ونسبه لرفاعة أعنى الحسن المكى كل المؤرخين وأصحاب الطبقات ودون بفضائله وشرف مناقبه جماعة من أئمة القوم وأكابر الحفاظ وآل رفاعة بنو فاطمة وعترة الحسين السبط وأما قبيلة بنى رفاعة فهى بطن من جهينة وممن اشتهر بهذه النسبة أبو هشام محمد بن يزيد بن كثير بن رفاعة بن سماعة الرفاعى الكوفى القاضى المتوفى سلخ شعبان سنة أربعين ومائتين ألا ترى أن صاحب اللباب عز الدين أبا الحسن على بن محمد الاثير الجزرى حين ذكر أبا هشام هذا لم يتعرض لذكر سيدنا السيد احمد لكونه علويا لا يؤول الى هذه العصابة أبدا وكذلك ابن السمعانى * وقال صاحب المشرع الروى فى مناقب بنى علوى فى كتابه المذكور عند ذكر الخرقة ومشايخها ومنهم شيخ الاسلام والمسلمين وموئل الاولياء الوارثين وأكمل الائمة المجتهدين شهاب الدين أحمد بن أبى الحسن الرفاعى الحسينى * وقال الشيخ الامام العارف عبد الرؤف المناوى رحمه الله فى كتابه الكواكب الدرية فى ترجمة السيد الكبير المشار اليه أحمد بن على ابن يحيى بن ثابت بن حازم بن رفاعة الشيخ الزاهد أحد الاولياء المشاهير أبو العباس الرفاعى المغربى شريف غامر وضئ شرفه وهمى على العالم غيث سلفه كان سيدا جليلا عظيما صوفيا نبيلا وأطنب المترجم نفعنا الله به وأطال وأحسن المقال وكتب ما يسر البال وسيأتى بعض مقولاته المندرجة فى ترجمته فى محلها ان شاء الله تعالى * وقال شيخ الاسلام أحمد بن جلال الدرى الحنفى فى كتابه جلاء الصدا عند ذكر نسب السيد المشار اليه رضوان الله عليه ما نصه اعلم أرشدك الله الى النهج القويم وسلك الطريق المستقيم أن أقرب القرابات وأعلى المراتب وأفضل الدرجات وأجزل المواهب قرابة النبى المجتبى الرؤف الرحيم ووراثة المصطفى بالقرآن الكريم والخلق العظيم كيف لا والعالم مخلوق له بأسره والانوار كلها مستفاضة من نور بدره ولولاه لما خلق الافلاك ولما أكرم آدم بسجدة الاملاك علا فوق كل قدر قدره وصفا عما سواه تعالى سره فعليه صلواته وسلامه وبركات الله واكرامه فقرابته اما صورية واما معنوية فالصورية هى المراد هنا لمن هو من بنى فاطمة فحسب ويقال لها القرابة الطينية أيضا وورد فى شأن هؤلاء الكبار كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى كما روى فى الاخبار وأما القرابة المعنوية التى هى الوراثة المصطفوية لمن اتبع شمائله وأفعاله المرضية واقتفى خصاله وأحواله العلية ويقال لها القرابة الدينية أيضا وفى شأنهم العالى ورد كل تقى آلى واعلم أن الله تعالى جمع لهذا الولى العظيم والسيد الصفى الكريم ولاكثر آبائه الغر الكرام وأجداده الائمة العظام هاتين القرابتين العظيمتين والخصيصتين الجليلتين فأما قرابته المعنوية فأمر علا ظهوره بين الاجانب والاقارب وبان بدر نوره فى المشارق والمغارب وأما قرابته الصورية فأمر عند العلماء المحققين محقق ومشهور ولدى العرفاء المدققين مبين ومذكور وأما كيفية اتصال نسبه الى حضرة المصطفى فكذلك هو سيدنا محيى الدين والشريعة والصدق والطريقة والحق والحقيقة ابو العباس السلطان

السيد أحمد الكبير بن أبي الحسن علي وساق نسبه الشريف مسلسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم * وقال الامام شيخ الاسلام علم الأئمة الاعلام شيخ الشيوخ عز الدين أحمد الفاروثي الكازروني في كتابه ارشاد المسلمين في الباب الذي عقده لنسب سيدنا الامام الرفاعي نفعنا الله به وبعلومه مانصه أما شيخنا وسيدنا تاج العارفين سلطان الاولياء والصالحين شيخ الاسلام والمسلمين شرف المتقين قائد الزاهدين حجة الله على أوليائه الخواص المتمكنين لاثم بحجته على الخلوقين القطب الغوث الاعظم والعلم الالهي المطمطم والكنز الرباني المطلسم أبو العلمين قرة عين جده الامام الحسين رأس الواصلين روح السالكين محي الدين مولانا السيد أحمد أبو العباس الرفاعي الحسيني الحسني الانصاري عليه أزكى رضوان الباري فهو السيد أحمد دفين أم عبيدة ابن السيد السلطان علي المكي الرفاعي دفين بغداد ابن السيد يحيى النقيب دفين البصرة ابن السيد ثابت دفين اشبيلية ابن السيد علي حازم أبي الفوارس دفين اشبيلية ابن السيد أحمد ابي علي المرتضى دفين اشبيلية ابن السيد أبي الفضائل علي الاشبيلي دفين اشبيلية ابن السيد رفاعة الحسن المكي الذي نسب اليه السادات بنو رفاعة أول مهاجر من الحجاز الى المغرب دفين اشبيلية ابن السيد مهدي المكي دفين مكة ابن السيد محمد ابي القاسم دفين مكة ابن السيد الحسن القاسم أبي موسى رئيس بغداد دفين مكة ابن السيد أبي عبد الله الحسين عبد الرحمن الرضي المحدث القطيعي البغدادي دفين بغداد ابن السيد أحمد الصالح الاكبر دفين بغداد ابن السيد موسى الثاني دفين بغداد ابن الامام ابراهيم المرتضى دفين بغداد ابن الامام موسى الكاظم دفين بغداد ابن الامام جعفر الصادق دفين المدينة المنورة ابن الامام محمد الباقر دفين المدينة المنورة ابن الامام زين العابدين علي السجاد دفين المدينة المنورة ابن الامام الحسين السبط شهيد كربلاء ودفينها ابن الامام أمير المؤمنين رأس الهداة المرضيين علم الصديقين أسد الله الغالب سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب عليه السلام دفين نجف الكوفة بجانب الغري على الصحيح وأم الامام الحسين السبط سيدتنا العذراء البتول المرضية سيدة نساء العالمين بضعة سيد المرسلين أم الأئمة الطاهرين فاطمة الزهراء النبوية عليها الرضوان والسلام دفينة المدينة المنورة في البقيع الازهر بنت حبيب الحق سيد الخلق رسول الرحمن معدن العلم والفضل والاحسان نبينا ورسولنا وسيدنا ومولانا أبي القاسم محمد صلى الله عليه وسلم ساكن الحجرة الطاهرة النورانية في المدينة الزكية عليه وعلى أخوانه النبيين والمرسلين أكمل الصلاة وأتم السلام وأشرف التحية هذا نسب سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه من جهة أبيه ثم ان جد سيدنا المشار اليه هو السيد يحيى نقيب البصرة ابن السيدة آمنة بنت السيد يحيى ابن السيد الناصر لدين الله ملك الاندلس ابن السيد أحمد ابن السيد ميمون ابن السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد عبد الله ابن السيد عمر ابن السيد ادريس الاصغر ابن السيد الشريف ادريس الاكبر ملك المغرب ابن السيد عبد الله المحض ابن السيد الحسن المثنى ابن السيد الامام أمير المؤمنين الحسن سبط النبي صلى الله عليه وسلم *(فائدة)* قد ثبت بطرق صحيحة الاسانيد متواترة يرويها الجم الغفير من الثقات عن الجم الغفير من الثقات ان السيد رفاعة الحسن المكي الجد الذي نسب اليه سيدنا السيد أحمد الرفاعي هاجر من مكة الى اشبيلية المغرب سنة فتنة القرامطة قاتلهم الله وتلك سنة سبع عشرة وثلثمائة فلما وصل الى المغرب عظمه ملوكها وساداتها وأقام ببادية اشبيلية فارا بدينه منزويا مبتعدا عن الخلق متمنعا قبلة بني شيبان وتزوج بالشريفة نفيسة بنت الشريف أحمد ابن الشريف علي ابن الشريف عبد الله ابن الشريف عمر ابن الشريف ادريس الاصغر ابن الشريف ادريس الاكبر ملك المغرب الحسني الكبير القدر الذي سبق ذكره وأعقب منها عليا وسعدا وعمرا ذوي بركات فعلي هو أبو الفضائل دفين مقابر قريش باشبيلية واليه ينتهي نسب السيد أحمد الرفاعي كما تقدم ولأولئك ذرية وبقية في المغرب وتسلسل باشبيلية أجداد سيدنا السيد أحمد

الى عهد جده لابيه السيد يحيى النقيب فانه رحل من اشبيلية الى الحجاز ومعه ابن عمه السيد حسن ابن السيد محمد عسلة ابن السيد على الحازم وبيده شجرة نسبهم الطاهرة وعليها خطوط ملوك بلاد المغرب وساداتها وأوليائها وعلمائها فلما وصل الى المدينة المنورة وزار النبى صلى الله عليه وسلم شهدت له من قوافل المغرب الالوف بصحة النسب فى الحرم النبوى الكريم وأقر بذلك النسابون من سادات أهل البيت سكنة المدينة المنورة وسجل ذلك فى دفتر الشرف المحفوظ بخزانة آل الاعرج أمراء المدينة بنى الحسين رضى الله عنهم وقد جرى مثل ذلك فى بيت الله الحرام وسجل الامر وحفظت رقعة التسجيل فعلقت فى بطن الكعبة حرسها الله تعالى وزادها شرفا وتعظيما وكان ذلك سنة خمسين وأربعمائة وفى تلك السنة انحدر السيد يحيى من الحجاز الى البصرة فبلغ خبر قدومه الخليفة القائم فاستدعاه الى بغداد وأكرم قدومه وأعظم شأنه وأفرد له دارا ووكل به من يخدمه من خواص رجاله ودعاه الى طعامه واستقبله حين قدم عليه الى صحن داره وأجلسه معه على سريره ثم بعد أن تفاوضا فى الكلام كلمه الخليفة فى أن يقبل النقابة على السادات الاشراف الطالبيين بالبصرة واسط لتزول الفتن والضغائن المتوالية بين أهل السنة وجماعة الشيعة فامتثل أمر الخليفة فكتب الخليفة له توقيع النقابة على الطالبيين بيده وقد رأيته بعينى وقرأته وتبركت به وهو الآن محفوظ فى خزانة رواق أم عبيدة فرجع السيد يحيى الى البصرة وراية النقابة تخفق بين يديه وأيد الله به السنة ونصر به شرف الامامة وأحكم به الامر ودفع ببركة اخلاصه نائرة الشقاق وأعلى به مجد آل النبى عليه وعليهم السلام واشتهر بالزهد والصلاح والولاية الكبرى والمعارف الالهية العظمى وتزوج بالاصيلة الطاهرة على الانصارية بنت ولى الله الحسن النجارى والد الامام الشيخ الكبير أبى سعيد يحيى النجارى فأولدها سلطان العارفين السيد على أبا الحسن المعروف بالمكى الزاهد دفين بغداد والد شيخنا الرفاعى توفى السيد يحيى وعمر ولده السيد على سنة واحدة فكفله أخواله الانصار وبنو خالته بنو الصيرفى أمراء البصرة المشهورون فأتقن قراءة القرآن وتعلم علوم الشرع بعد وصحب خاله الشيخ يحيى النجارى وابن عمه الشيخ أبا المنصور وتفقه بالشيخ أبى الحسن الحربونى وبالفارقى وبجماعة من الاعيان واتصل بخدمة خاله الشيخ يحيى فترك البصرة ونزل الى البطائح فاستوطنها بأمر من الشيخ منصور سنة سبع وتسعين وأربعمائة وبتلك السنة تزوج بنت خاله أخت الشيخ منصور الشيخة الصالحة البرة فاطمة الانصارية فأعقب منها سلطان العارفين امام الهدى شيخ مشايخ الاسلام السيد أحمد الكبير الرفاعى والسيد قطب النسب والسيد اسمعيل والسيد سيف الدين عثمان وهذا الذى توفى أبوه وهو حمل فى بطن أمه وقد سكن السيد على أبو الحسن ابن السيد يحيى بقرية حسن قريب بلدة الشيخ منصور أعنى نهر دقلى بالبطائح وهى قرية محاذية لام عبيدة من الوجهة ليس بينهما الا النهر وبستان الشيخ يحيى الملاصق لمحل الرواق فشيد بها رواقه واشتهر أمره وظهر على أقرانه قدره ولا زال يعظم اشتهاره فى أنحاء الديار البطائحية وغيرها من البلاد الاسلامية الى أن جاءت سنة تسع عشرة وخمسمائة فوقعت الفتن الكثيرة بين أهل البدع والباطنية وبين أهل السنة وكان السيد على يومئذ أمثل الطالبيين والصوفية بعد الشيخ منصور بواسط فأجمع الناس على سفره لبغداد ليكشف للخليفة المسترشد رحمه الله تعالى فساد أهل البدع وليحرضه على احياء السنة وقمع البدعة فتوجه الى بغداد وكتب صاحب واسط ومنذ عماد الدين زنكى الى الخليفة يعلمه بجلالة قدر السيد على فعرف الخليفة قدره ورفع مكانه وكان بين السيد على وبين الامير مالك ابن المسيب صحبة ومودة أكيدة ولابن المسيب به ظن حسن واعتقاد عظيم صادق به له فنزل ضيفا جليلا ببيته الكائن بمحلة رأس القرية ببغداد وبعد أيام يسيرة استدعاه الخليفة الى حضرته وأعزه وعظمه فذكر له أمر الباطنية والملاحدة وما هم فيه من الفساد وواسطه وحرضه على ازالة شرورهم فسكت المسترشد وقام من المجلس الى المنزل الذى هو فيه ففى تلك الليلة وبعد

مضى أسبوع من مرضه توفي فحمل عليه الامير ما الى مشهده برأس القرية وهو الى الآن يزار وله منزلة في قلوب الناس وكان يقول وهو يجود بروحه الطاهرة آمنت بالله حسبي الله قال ابن ميمون في مشجره والنقيب ابن مهنا في رسالته الدرة المكنونة نسب السيد أحمد الكبير الرفاعي وآبائه الكرام الى الامام الحسين عليه السلام من أرفع وأسد أنساب الآل وأشهرها وأصحها اتصالا وأبلجها حجة بلغ من الاستفاضة الغاية ومن رتبة التواتر النهاية وعليه انعقد اجماع النسابين انتهى وقال الامام ابن الاعرج الحسيني في كتابه بحر الانساب الذي هو معتمد أولي الالباب في هذا الباب حين تعرض لذكر نسب السيد أحمد رضي الله عنه ما نصه ان يحيى بن الثابت خرج من المغرب الى الحجاز ومعه ابن عمه حسن بن عسلة بن حازم مراهقا وبيد حسن تواقيع الملوك وقضاة المغرب وخطوط الاشراف والعلماء والاشياخ العارفين بالله وبها يذكرون نسبه مسلسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما وصل الحجاز جرت اسماء رجال نسبته الطاهرة في جريدة الشرف المشجرة بعد استيفاء شروط الثبوت المرعي شرعا وعلقت في الكعبة ووقع له على رقعة نسبته الشريفة ملوك الحرمين الاشراف والسادات ثم العلماء والشيوخ والصلحاء وما أقره القدر في الحجاز فنزل العراق ودخل البصرة عام خمسين وأربعمائة واشتهر بها بالزهد والصلاح واعتقده الخلفاء وأكرموا قدومه وصاهر الانصار وسكان واسط وبقيت ذريته في البصرة الى عهد ابنه السيد علي أبي الحسن فانه نزل واسط وتزوج من اخواله الانصار بالاصيلة فاطمة أخت شيخ الشيوخ امام الوقت مقتدى الصوفية جامع أشتات المعاني الباز الاشهب منصور الزاهد البطائحي الرباني قدس سره فأعقب منها ذرية أعظمهم اسما وأجمعها للفتح نظاما سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنهم أجمعين فعلى هذا نسب بني رفاعة وعقبه الحسيني المغربي ثم البصري ثم الواسطي نسب صح اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل الآفاق وثبت لدى اجماع أفاضل المسلمين الصادقين في الحجاز والمغرب والشام والعراق لا يشك فيه من الاوائل والاواخر رجل يؤمن بالله واليوم الآخر نعت الشجرة ونعت الثمرة والسلام ثم قال ابن الاعرج في بحر أنسابه بعد أن أثنى على السيد يحيى جد الامام الرفاعي رضي الله عنهما ثناء عظيما أيد الله على يديه السنة السنية مع حفظ شرف العترة النبوية والجرثومة الفاطمية وعكفت عليه القلوب وتعلقت به المسلمون تعلق المحب بالمحبوب ثم تزوج بالاصيلة الحسيبة علما الانصارية بنت الشيخ أبي سعيد النجاري الانصاري البطائحي فأولدها السيد علي أبا الحسن دفين رأس القرية محلة ببغداد فلما كبر قدم البطائح وسكن أم عبيدة وتزوج بنت خاله فاطمة أخت الشيخ الامام منصور الرباني البطائحي فأولدها القطب الجليل الشريف الاصيل امام الزمان حجة الله على أهل العرفان السيد أحمد الكبير الرفاعي شيخ الطوائف وامام الصوفية ثم السيد عثمان والسيد اسمعيل وست النسب فاسمعيل أعقب أحمد وعثمان أعقب قريبا ومباركا وأما ست النسب فان حسن بن عسلة بن حازم الذي قدم مع ابن عمه النقيب يحيى الحسيني الرفاعي نزيل البصرة رباه ابن عمه وأرشده وأقرأه علوم الدين ولما كبر زوجه بنت الشيخ الامام أبي الفضل فأولدها سيف الدين عثمان فلما بلغ أشده تزوج بنت عمه الشريفة ست النسب أخت السيد أحمد الكبير التي تقدم ذكرها فأولدها عليا وعبد الرحيم وأما السيد أحمد أبو العباس الكبير الرفاعي فانه تزوج في بدايته بالشيخة الصالحة خديجة الانصارية بنت الشيخ أبي بكر بن يحيى النجاري الانصاري فأولدها فاطمة وزينب ثم توفيت فتزوج بأختها الزاهدة العابدة رابعة فأولدها صالح قطب الدين مات في حياته والده وعمره سبعة عشر سنة ولم يتزوج وقال الشيخ علي الحدادي بل تزوج وأعقب ولدا اسمه منصور وأما فاطمة بنت السيد أحمد الكبير فقد زوجها أبوها بابن أخته وابن عمه علي مهذب الدولة بن سيف الدين عثمان فأولدها ولي الله الامام الكبير محيي الدين ابراهيم الاعزب ونجم الدين أحمد الاخضر وتزوج بعد وفاتها بامرأة أخرى

فأولدها اسمعيل وعثمان وأربع بنات ولكلهم ذرية بواسط وأما زينب بنت السيد أحمد الكبير فانها تزوج بها ابن عمها وابن ابن عم أبيها عميد الدولة عبد الرحيم فأولدها شمس الدين محمد وقطب الدين أحمد وأبا الحسن علي وعز الدين أحمد الصياد وأحمد أبا القاسم وأبا الحسن وبنتين ولكلهم ذرية في الشام والعراق ومصر والحجاز وان قاعدة بيتهم في أم عبيدة فانهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورياسة واسط والبصرة جيلا بعد جيل *وقال المؤرخ الجليل والعالم الفضيل الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الملك بن حماد الموصلي قدس الله روحه في كتابه روضة الاعيان في أخبار مشاهير الزمان في ترجمة الخليفة القائم رحمه الله تعالى وفي سنة خمسين وأربعمائة قدم الى البصرة السيد يحيى بن ثابت بن حازم وهو علي أبو الفوارس بن أحمد بن علي بن الحسن رفاعة المكي نزيل بادية اشبيلية بالاندلس من المغرب نزلها عام سبعة عشر وثلثمائة شاكيا للعبيديين من القرامطة لما فعلوه تلك السنة من الالحاد والظلم ببيت الله الحرام *قال ابن ميمون نظام الدين أبو الحرث الواسطي الحسيني النسابة في مشجره ان السيد يحيى المغربي المكي الحسيني أول قادم من عصابة بني رفاعة الحسينيين الى البصرة نزلها عام خمسين وأربعمائة السنة التي دخل فيها البساسيري بغداد وخطب بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر وأذن بحي على خير العمل وأحيا البدعة وأظهر التشييع وفي ذلك العام فوض الخليفة القائم نقابة الاشراف بالبصرة الى السيد يحيى الرفاعي الحسيني لما شاع عنه من الزهد والصلاح والتمسك بالسنة السنية والعمل بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا غير توقيع النقابة أخذه صاحب المصطلح الشريف وبنى عليه كتابه فانتظمت الاحوال ببركته وحسن الامر وسكنت الفتن وأيد الله السنة ورفع شرف آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت قاعدة بيت بني رفاعة في البصرة الى زمن ولد السيد يحيى أعني السيد علي أبا الحسن الملقب بالمكي دفين رأس القرية محلة ببغداد فانه سكن واسط وصاهر أخواله الانصار سكان واسط تزوج منهم بالشيخة العارفة فاطمة الانصارية أخت شيخ الوقت البازالاشهب السيد منصور البطائحي الرباني الانصاري لا بالحسيني لام فأعقبت له جماعة أجلهم وأعظمهم شيخ الشيوخ امام الزمان قطب الاوان سيدنا ومولانا السيد أحمد محيي الدين أبو العباس الرفاعي قدس الله روحه انتهى وقد أطال ابن حماد رحمه الله بذكره وأطنب كل الاطناب بترجمته الشريفة فلتراجع في محلها وقال أيضا في تاريخه المذكور في ترجمة السيد رفاعة الحسن المكي الجد الاعلى الذي ينسب اليه سيدنا السيد أحمد رضي الله عنهما ما نصه رفاعة الحسن المكي ابن المهدي ابن أبي القاسم محمد بن الحسين أبي موسى بن الحسين الرضي القطعي بن أحمد الصالح الاكبر بن موسى الثاني بن ابراهيم المرتضى الحسيني الشريف الكبير القدر العظيم المقام رضي الله عنه وعن آبائه الطاهرين ولد بمكة عام ثمانين ومائتين ونشأ على الطاعة والتقوى ولبس الخرقة الطاهرة الكاظمية عن أبيه وأبوه يروي سند الخرقة عن آبائه الائمة الاعلام بالتسلسل الى الامام الحسين عليه السلام وهو عن أبيه أسد الله علي أمير المؤمنين عن ابن عمه سيد الخلائق صلى الله عليه وسلم قد اشتهر أمر السيد رفاعة وفشا ذكره وعلا قدره وعظمه أعلام الامة وكبراؤها الاجل الدين ولا زال على قدم الزهد معتصما بالله منجمعا عن الناس حتى دخل القرامطة لعنهم الله مكة عام سبع عشرة وثلثمائة وفعلوا في بيت الله الحرام ما فعلوا من النهب والسلب والقتل والالحاد والظلم وقاتلوا الشريف ابن محارب أمير مكة وكثيرا من العلويين وادعوا في ذلك امتثال أمر العبيديين جماعة الاندلس فذهب السيد رفاعة الى المغرب لاقامة الحجة على العبيديين فيما فعله القرامطة فدخل اشبيلية وعظمه ملوكها وانقاد اليه رجال المغرب ثم أقام ببادية اشبيلية مع جماعة من بني شيبان وتزوج بامرأة من الاشراف الادريسية يقال لها نهما بنت أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر ملك المغرب ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط عليه

السلام

السلام وبقي مكرما محفوظ الحرمة الى أن توفي بأشبابة عام احد وثلاثين وثلثمائة وأعقب من الشريفة تبهما سعداو عمران و بركات وعليا وأعقابهم كلهم في المغرب غير علي فانه أعقب أحمد ورفاعة وكنانة وهزاع وغالب وذرية كلهم في المغرب غير أحمد فانه اعقب حازم وحازم أعقب الثابت وعبد الله ومحمد عسلة فعبد الله سكن المدينة وله فيها عقب مبارك وثابت بقي في المغرب وأعقب يحيى وعليا فعلي بقي نسله في المغرب ويحيى هو جد السيد احمد الرفاعي لابيه وهو الذي قدم البصرة مهاجرا من المغرب في خلافة القائم وقد سبق ذكره متصلا وأما جدهم السيد الحسن رفاعة المترجم فانه كان مع اشتغاله بعبادة ربه حسن الشعر رقيق النظم يكاد شعره يذوب لرقته ومن شعره ما نقله عنه الشيخ العارف بالله شيخنا أبو الحسن علي بن الحسن بن احمد الشافعي الواسطي الصوفي الزاهد في كتابه خلاصة الاكسير الذي أفرد به ذكر نسب الغوث الرفاعي الكبير قدس سره عند ذكر المترجم

تمسك الريح هز الغصن من قلق * والطير ناح كنوحي يوم هجراني
والافق رش كدمعي السحب اذ همعت * ونار قلبي شبت مثل نيراني

نفعنا الله به و بأسلافه أجمعين انتهى بحروفه * وهنا نتشرف بذكر ترجمة الامام الرفاعي التي أوردها العلامة ابن حمادة مع اختصار بعض المقالات الاحمدية التي نقلها عن لسان الغوث الرفاعي امام البرية وغيرها من المفاخر التي عدها لجنابه الطاهر قال عطر الله مرقده السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ابن السيد السلطان علي أبي الحسن دفين بغداد ابن السيد يحيى المغربي ابن السيد الثابت ابن السيد الحازم ابن السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد أبي المكارم رفاعة الحسن المكي ابن السيد المهدي ابن السيد محمد أبي القاسم ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد أحمد ابن السيد موسى الثاني ابن الامام ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الشهيد المظلوم الحسين السبط ابن الامام علم الاسلام زوج البتول وابن عم الرسول سيدنا علي كرم الله وجهه وعليه السلام * (جملة) * رأيت العلامة ابن الاثير رحمه الله اختصر كل الاختصار ترجمة هذا السيد الجليل في تاريخه الكامل فقال حين ترجمه أبو العباس أحمد بن علي الرفاعي من سواد واسط كان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى وأطال رحمه الله بتراجم أقوام لا يسمن ذكرهم ولا يغني من جوع فأردت أن أشرف كتابي بسيرته الجليلة وكنت أود أن لو عقدت لترجمة الشريفة كتابا مخصوصا لان آباءه الكرام أئمة آل البيت عليهم السلام وان اختصرت تراجمهم ففضلهم العالي منقوش ذكره في ألواح القلوب وفي صحائف الغيوب وترجمة هذا السيد الذي هو لا ولئك السلف نعم الخلف الصالح يعود شرف مناقبها اليهم و ينتهي لرفيع مجدهم وما هو بالمنحط عن علي مقاماتهم وقد حذا حذوهم القدم على القدم ومن يشابه أبه فما ظلم ولد رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة وخمسمائة بقرية حسن و بعد أن بلغ عمره سبع سنين توفي أبوه ببغداد وقد سبق ذكره بترجمته * قال الامام أبو الحسن ابن الشيخ مقدام جمال الدين الحدادي الواسطي في كتابه ربيع العاشقين الذي أفرد فيه سيرة سيدي السيد أحمد رضي الله عنه توفي أبوه وهو ابن سبع سنين فكفله خاله الشيخ منصور مع والدته واخوته الى بلدة نهر دقلى وأفرد لهم دارا بجانب رواقه وكان شيخنا المشار اليه اذ ذاك قد حفظ القرآن العظيم بالاتقان والترتيل بتعليم الشيخ الورع عبد السميع الحربوني بقرية حسن فلما صار الى خاله انحدر به الى واسط وأعطاه الى الشيخ العلامة الاكمل أبي الفضل علي الواسطي ليعلمه علم الشريعة و يربيه وقد سبق للشيخ منصور بذلك أمر من النبي صلى الله عليه وسلم فانه رآه عليه السلام في المنام قبل ولادة السيد أحمد بأربعين يوما فقال له عليه أكمل الصلوات أبشرك يا منصور أن الله يعطي الى أختك بعد أربعين يوما ولدا يكون اسمه أحمد الرفاعي مثل

ما أنا رأس الانبياء كذلك هو رأس الاولياء وحين يكبر خذه واذهب به الى الشيخ على القارى الواسطى وأعطه له كى يربيه لان ذلك الرجل عزيز عند الله ولا تغفل عنه قال الشيخ منصور فقلت الامر أمركم يا رسول الله عليك الصلاة والسلام وكان الامر كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فلما دخل السيد احمد على الشيخ على القارى الواسطى أعظمه وقال للشيخ منصور رضى الله عنهم أى سيدى يوشك أن ينتهى هذا الامر الى هذا الصبى و يكون امام الطوائف ومرجع أهل الله ودعا له دعاء عظيما فأمن الشيخ منصور على دعائه ثم ان الشيخ على الواسطى اعتنى بالسيد احمد كل الاعتناء حتى صار امام أصحابه ورئيسهم والمشار اليه فيهم

* ثم قال رحمه الله وكان جدى الامام جمال الدين الخطيب الحدادى يقول انتهت نوبة الفضائل للسيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فى عصره وكان اذا جلس للدرس على كرسيه تحيط به أئمة العلماء وفحول الفضلاء وصنوف أهل المعارف والعلوم فاذا ابتدر الكلام أخرس المتكلمين وأبهت الجاحدين وحير العارفين وأرقص السالكين وأبكى الخاشعين وأذهل المتمكنين وأتى بجوامع الكلم وراثة من جده صلى الله عليه وسلم وبرز لجلاسه بكل فن فالادباء تأخذ نصيبها من فصاحته والعلماء من معارفه والفلاسفة من تحقيقه والمتكلمون من تبيانه والبلغاء من رقائقه والاولياء من حقائقه والعقلاء من حكمه والفقراء من أدبه والصلحاء من مواعظه وكلهم فى حيرة منه لما من الله عليه به من عظيم مواهبه ليس على وجه الارض فى هذا العصر من مجلس فى علم الحقيقة معمور الاطراف بلباب الشريعة يرد به الشارد وتحصل به الفوائد وتطير به القلوب الى علام الغيوب لا علو فيه ولا غلو ولا تشم منه رائحة الدعوى الا مجلس السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فانه مدرسة للعلماء ورباط للفقراء ورياضة للسالكين ومحجة للعارفين والله يختص برحمته من يشاء وكان ينشد عند ذكره وذكر غيره من الاولياء رضى الله عنه وعنهم هذين البيتين

لا تقس بارق النجوم بشمس * بينها والنجوم فرق عظيم
فاحذرن أن يقال عينك عميا * والاكابر أولهم

وكان يقول الحق حق والادب مع الله قول الحق والذى أموت عليه أن الله وحده لا شريك له وسيد الكتب السماوية القرآن وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الاولياء والمشايخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه اه * ونقل جدنا الشيخ عبد الملك لخاصة أصحابه ان الفتح الربانى حصل له فكان يحس بسريانه فيه وتجمعه بقلبه ولا يقدر على النطق مدة فدخل يوما خلوة شيخه السيد احمد رضى الله عنه وقبل قدميه المباركين وذكر له حاله فقال له أى ولدى الولى الكامل لا يتكلم الا عن اذن سماوى ولا ينطق حتى ينطق فاصبر لحكم ربك فقال فخرجت خاشعا من حضرته فما تجاوزت باب الخلوة الا ونوديت فى سرى من حيث لا أعلم أن تكلم فقد أذن لك واذا به رضى الله عنه ينادينى و يقول يا عبد الملك فرجعت وقلت لبيك أى سيدى فقال أى ولدى أذنت بالكلام من الحضرة الغيبية وأنا أجزتك بالعود الى الموصل وكتب لى اجازته رضى الله عنه وكان أول كلامى ان مدحته بقصيدة لامية مطلعها

عليك بعد رسول الله تعويلى * وفى معانيك اجمالى وتفصيلى

ومن الله على ببركتها فها أنا اغترف من آنيته المباركة الى يوم القيامة وما أكثر ما نقل بشأنه من المبشرات والثناء والاخبار الدالة على علو قدره التى صدرت خطابا بالخاص الاولياء ظاهرا وباطنا فى عالم المنام من النبى صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله قدره على جميع أولياء الامة بعد الصحابة والاثنى عشر سادة أهل البيت الائمة وقد كان حكيم الاولياء وأورعهم وصاحب القدم الثابت على اتباع النبى صلى الله عليه وسلم ومناقبه ومآثره لا تحصى وقد أفرد لترجمته ومناقبه أكابر الحفاظ واشياخ الزمان كتبا مخصوصة لما من الله تعالى عليه به من الاخلاق الحميدة والخصال السعيدة وقد جدد أمر الدين وناب عن سيد المرسلين وانقذ من ظلمة الجهل

ووريطة

وورطة سوء الاخلاق خلقاً لا يحصى عددهم وبلغ عدد خلفائه العارفين وخلفائهم الكاملين الى مائة وثمانين ألفاً حال حياته واشتهر أمره في الدنيا ولم يكن في بلاد المسلمين المعمورة وبواديها المألوفة موضع يخلو من زاوية له أو جماعة ينتمون اليه ولم يعهد في طبقات الاولياء بعد الصحابة والائمة أعلام أهل البيت الاثنى عشر الاسباط الطاهرين طبقة ولي لله توازي طبقته العظيمة وذلك لانه أحسن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل فعل وقول حتى ثبت عند طوائف أهل الله علو مرتبته وعظيم مكانه أن رتبة الغوثية التي يتوج بها القوم آية من شأنه وقالوا انه وقف تحت لوائه سبعون رجلاً من اتباعه وأصحابه كلهم طاول هذه المرتبة وتعداها واعظام قدر شيخهم السيد المنوه بذكره بقيت أحوالهم مستورة وأما كراماته فهي أعظم من أن تحد أو تعد وقد قال جماعة من أعاظم الحفاظ واساتذة المحدثين الاثبات منهم الشيخ الامام عز الدين أحمد الفاروثي والامام يحيى بن عبد الله بن عبد الملك فقيه العراق والحافظ تقي الدين بن عبد المنعم الواسطي انه لم يأت من كرامات الاولياء المشهورين في الامة بالاسانيد الثابتة والروايات الواثقة أصح وأكثر من كراماته وان ولايته وكراماته ثبتت بالتواتر القطعي وانه أكمل أهل القرن الذي أظهره الله فيه وانه لم يأت مثله في ذلك القرن ولم يخلفه الزمان بمثيل أو عديل الى الآن وهو والله كذلك فانه أشرف الاولياء حسباً واعلاهم خلقاً ونسباً اتصل نسبه كما تقدم من طريق آبائه الاعلام بالامام الحسين عليه السلام وله اتصال من طرق ثلاثة بجده الامام الحسن عليه السلام وذلك من الامهات ويتصل نسبه من أم جده الامام جعفر الصادق سلام الله عليه بأفضل المخلوقين بعد النبيين سيدنا أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويتصل نسبه من أمه قدس الله روحها بالصحابي الرفيع القدر أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري النجاري رضي الله عنه ومن أمهات أمه يتصل من طرق عديدة بالامام الحسين أيضاً ولا ريب فهو في عصره قبة الشرف ومفخر السلف والخلف قال شيخنا الشيخ علي أبو الفضل الواسطي فيه أرواح الاولياء تطير الى حضرات القدس بأجنحة مختلفة أطوالها ريشاً وانهضها عزماً وأقربها مسرى من سدرة الوصل روح السيد أحمد ابن السيد أبي الحسن الرفاعي في هذا العصر ولولا سر الامتثال لاخذت عنه ولا ريب فأنا شيخه في الصورة وهو شيخي في المعنى اه (حدثني) سيدي ووالدي الشيخ أبو بكر عن أبيه الشيخ الصادق علي عن أبيه العبد الصالح العارف بالله عبد الملك بن حماد رحمهم الله أنه قال قدر لي الله الحج سنة خمس وخمسين وخمسمائة وجئت الى المدينة وتشرفت بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الاسبوع جاء لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام شيخنا سيد العراقين امام الامة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقد دخل البلدة الطيبة بقافلة عظيمة من الزوار فلما دخل الحرم الشريف النبوي وقف تجاه القبر الافضل والوقت بعد العصر وقد غص الحرم المبارك وأنشد غائباً عن نفسه حاضراً بمحبوبه

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ﴿ تقبل الارض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت ﴿ فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فظهرت له يد النبي عليه الصلاة والسلام تلمع بيضاء سوية كأنها زند البرق فقبلها والناس ينظرون وقد من الله تفضلاً علي فرأيتها ورأيت كيف استلمها واني أعد هذا الشهود الباهر ذخيرة المعاد وزاد القدوم على الله تعالى ثم قال وكان في القافلة المذكورة الشيخ أحمد الزعفراني والشيخ عدي بن مسافر الاموي والسيد عبد الرزاق الحسيني الواسطي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أحمد الزاهد والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عقيل المنبجي العمري وجماعة من مشاهير أولياء العصر وقد تشرف الكل برؤيا اليد النبوية الطاهرة الزكية واندرجوا تحت بيعة شيخنا رضي الله عنه وعنهم أجمعين وخبر هذه القصة متواتر مشهور وقد ساقه كثير من أعيان الرجال بوجه التفصيل انتهى بحروفه وقد أطال وعطر المجالس

فيما كتب وقال جزاه الله عن الدين والمسلمين خيرا * وقال الامام العارف بالله الشريف الحسني الكبير السيد حسن أبي الاقبال الوفائي قدس سره في رسالته شجرة الارشاد التي سلسل فيها طرق الخرقة الشاذلية والشيخ الثاني الذي لبس عنه الشيخ تقي الدين الفقير وادرك على يديه الكمال وتبرك بخرقته وانتفع بصحبته القطب الغوث الفرد الجامع الكبير شمس العرفان سيد الطوائف الشريف الحسيني الجليل أبو العلمين السيد أحمد ابن السيد أبي الحسن علي الرفاعي صاحب أم عبيدة بواسط العراق رضي الله عنه قلت وفي هذه الرسالة المذكورة بين القطب الوفائي قدس سره ان خرقة العارف الشاذلي تنتهي من ثلاثة طرق الى امام الكل في الكل أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنهم أجمعين وذكر في خاتمة رسالته نسب سيدنا الغوث الرفاعي فقال هو السيد الشريف والسند الغطريف رب المناقب المسلسلة شيخ من لا شيخ له مرشد الاسلام رحمة الله للخاص والعام قطب الاقطاب رئيس أولي الالباب محيي الملة والدين صاحب منقبة لثم يد الرسول الامين سيدنا وسندنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ابن السيد السلطان علي أبي الحسن دفين بغداد ابن السيد يحيى المغربي وساق النسب الشريف مسلسلا الى النبي صلى الله عليه وسلم * وذكر الامام العارف بالله الشيخ علي أبو الحسن الشافعي الواسطي رضي الله عنه في كتابه خلاصة الاكسير الذي افرد به نسب الغوث الرفاعي الكبير في ترجمة جده التاسع ما نصه هو السيد أبو القاسم محمد نزل مكة مع أبيه الحسن رئيس بغداد وعكفت عليه القلوب وألقى الله محبته في الصدور وكان على جانب عظيم من حسن الخلق والسخاء والزهد والصدق ومن غرائب تحف الغيب التي اتحفه الله بها أنه رأى ليلة جمعة وهو بمكة في منامه ان أبواب السماء فتحت ونزل من السماء نور غشي الابصار ثم انكشف رداء النور عن أرض ندية خضرة مفروشة بشقق الديباج وعليها الاسرة وفوق الاسرة رجال تغشاهم من كل جهاتهم الانوار ومعه ولده المهدي واذا برجل قد جاء فدعاهما فذهبا معه حتى اذا أوقفهما تجاه سرير رفيع عليه ستر مرصع باليواقيت والجواهر فانكشف الستر ونزل من السرير رجل عظيم المهابة جليل الطول وبيده غصن شجرة رفيع فتقدم اليهما وقال يا أبا القاسم خذ هذه الغريسة وأعطها الولدك المهدي واسلك به هذا الطريق الى الغرب فاذا وصلها فليغرس فيها هذه الشجرة فاذا نمت فليأخذ أشرف أغصانها ويسلمه الى بعض أولاده ويسلك به هذا الطريق الى الشرق فاذا انتهى الى واسط فليغرس الغصن بها ولينقلع عن السير فأن هذا الغصن ينجب شجرة تصل فروعها المشرق والمغرب وتصل الى قبة السماء قال أبو القاسم فكلمت ولدي المهدي في ذلك فقال ولدي رفاعة أقوى جلدا مني على السفر فأرسلوه هو فكلمت الرجل بما قاله المهدي فصعد السرير ثم عاد فقال نعم فليكن رفاعة ابنه الذي يفعل فلم ألبث قليلا الا و رفاعة عندي فأعطيته الغصن ثم قلت للرجل ها نحن قد قمنا لامتثال أمركم فبالله الا ما اخبرتني من أنت ومن صاحب هذا السرير الذي أتيتنا بالامر من قبله قال أنا علي بن أبي طالب وصاحب السرير رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت عليه وحمدت الله وأخذت بيد حفيدي رفاعة وسلكت به طريق الغرب الذي أشار اليه أمير المؤمنين فما كان كطرفة عين الا ونحن في المغرب فغرس رفاعة الغصن فانبت شجرة عظيمة تسلق غصن منها ذروة السماء فقطعه رفاعة ثم قفنا فسلكنا طريق الشرق نزهج بالنور فما كان غير يسير واذا نحن بواسط المشرق من العراق فغرس رفاعة الغصن فانجب شجرة عظمت حتى مست أغصانها أطلس السماء وانتهت فروعها طولا حتى بلغت المشرق والمغرب وكأن الشمس أصلها والنجوم أوراقها فانخشعت لذلك ثم استيقظت متحيرا وانصرفت الى بيت الله وأنا في بحر من الفكر فرأيت السيد حمزة أبا علي العلوي معبر أهل البيت فذكرت له قصة الرؤيا فخشع وبكى ثم قال تشير رؤياك الى أن واحدا من ولدك رفاعة ينزل المغرب ويترك فيها العقب الطاهر ثم ينتقل من بنيه رجل الى المشرق و ينزل واسط و يعقب فيها سيدا ينوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجدد

شريعته ويحيي طريقته وتملأ أنوار ارشاده الاكوان ويجيء من بنيه رجال من خلص أولياء أهل البيت كلهم كالنجوم ان لم يكن ذلك الرجل مهدي أهل البيت فهو مثله * قلت ولازالت هذه الرؤيا المباركة محنوطة في رقعة تتسلسل في أهل هذا البيت الطاهر حتى ظهر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وبلغ أمر ظهوره وارشاده ما بلغ حمل هذه الرؤيا أعيان رجال أهل البيت عليه ورضي الله عنه وأيد ذلك كثير من البشارات الاحمدية والاشارات المحمدية * ومن أفراد هذا النسب المبارك الامام العلامة الهمام سلطان المحدثين ولي الله الشيخ عز الدين أحمد الفاروثي الواسطي قدس سره وسمى مؤلفه النفحة المسكية في السلالة الرفاعية الزكية قال فيه بعد ان سلسل نسب السيد احمد الى النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه ومن المعلوم ان رجال هذا النسب الطاهر أعيان الخلق في الباطن والظاهر والاول والآخر وفيهم يقول الشاعر

يا أيها الرجل المحول رحله * هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن اقراف
الخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

وقد أنشد هذا الشعر سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بباب بني شيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم بعد أن سمعه عليه الصلاة والسلام وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وان النبي صلى الله عليه وسلم واسطة عقد هذا النسب وجوهرة قلادة هذا الحسب وماذا عسى يقول فيه القائل بعد قول أحسن الخالقين (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وأصحابه أجمعين وسلم وان من تسلسل في هذه النسبة من الآل الكرام والاشراف الائمة الاعلام هم مصابيح الهداية وشموس الوصلة والولاية "

لولا بنو الزهراء ما عرف التقى * فينا ولا عرف الهدى الاقوام

وان الدرة الوسطى في هذه السلسلة الجليلة الكبرى شيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني ولي عظيم المقام ثابت القدم باتباع جده عليه الصلاة والسلام ملأت شهرته العراق ولمع نور ظهوره في الآفاق أحرز من علو القدم ما انحطت دونه الهمم جمع بين القرابتين الصورية والمعنوية والنسبتين الطينية والدينية قال شيخ أساتذتنا الشيخ مكي الواسطي تمت مع السيد احمد الرفاعي ليلة في أم عبيدة فحسبت له أربعين خصلة من خصال المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا الذي أدركته من ظاهر أحواله فكيف بباطنها

هيهات أن يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

ثم قال وأشهر من شمس الظهيرة ما ثبت لسيدنا السيد احمد الرفاعي من النسبة الواضحة المحمدية والوصلة المسلسلة الحسينية متواتراً في جميع الامصار والنواحي والاقطار ولست بقائل ما قلته على وجه اقامة الدليل

فليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

انتهى * وقال الامام المجتهد الكبير الشيخ عبد الكريم الرافعي القزويني رضي الله عنه في مختصره سواد العينين الذي صنفه في مناقب غوث الثقلين الامام أبي العلمين رضي الله عنه ما نصه هو السيد الشريف والسند الغطريف رب المناقب المسلسلة شيخ من لا شيخ له مرشد الاسلام رحمة الله للخاص والعام قطب الاقطاب رئيس أولي الالباب محيي الملة والدين صاحب النسبتين المتبع لجده الرسول الامين سيدنا وسندنا وشيخنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وسلسل نسبه الاكرم الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

نسب قلادته الفخيمة كلها * حتى الرسول فرائد وعصائم

انتهى * وقال الرافعي في مختصره المذكور حدثني كل من الشيخ الامام الحجة عمر أبي الفرج عز الدين أبي أحمد الفاروثي والشيخ الامام المعمر محمد بن عبد السميع الهاشمي الواسطيين ان السيد يحيى الرفاعي الحسيني جد سيدنا السيد احمد لابيه هو أول قادم من هذه العصابة الى العراق وصل من المغرب الى البصرة عام خمسين وأربعمائة واشتهر فيها بالزهد وعلو الهمة وكمال المعرفة والولاية الكبرى ثم بعد مدة تزوج بالاصيلة الطاهرة علما الانصارية بنت ولي الله الحسن النجاري والد الشيخ الامام أبي سعيد يحيى النجاري فاولدها السيد عليا أبا الحسن والد السيد احمد أبي العلمين الكبير فلما كبر قدم البطائح وسكن أم عبيدة وتزوج بنت خاله الست فاطمة أخت القطب الاشهب البازالاشهب شيخ الشيوخ منصور البطائحي الرباني وبنت الشيخ الامام يحيى النجاري وينتهي نسب آلهم الى الصحابي الجليل سيدنا خالد أبي أيوب الانصاري النجاري فانجبت للسيد علي أبي الحسن أولادا أعظمهم قدرا وأرفعهم ذكرا سيدنا السيد احمد الرفاعي الكبير * ولد رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ونشأ في حجر خاله فأدبه وهذبه وتلقى عن خاله الطريقة وعلم التصوف ولبس خرقته وأخذ عنه علوم الشريعة وتفقه على الشيخ ابي الفضل علي الواسطي المعروف بابن القاري وعن جماعة من أعيان الواسطيين منهم خاله الصوفي الجليل شيخ وقته سلطان العلماء والعارفين الشيخ أبو بكر الواسطي أخو الشيخ منصور وانتهت اليه الرياسة في علوم الشريعة وفنون القوم وخدمه الائمة والفقهاء والملوك والخلفاء وانعقد عليه اجماع الطوائف وقال بتقدمه على جميع رجال عصره الموافق والمخالف وأطبق على علو قدمه ورفعة رتبته وكرم خلقه وترقيه عن منزلة القطبية الكبرى والغوثية العظمى بجاحة الارض المقدسة الحجاز والشام واعترف رجال وقته بالعجز عن دركه منتهاه في السير وقال بذلك الخواص منهم والعوام وقال فيه الشيخ منصور ورثته بجميع أصحابي وبي أيضا فرجحنا جميعا ويكفيك ان من أصحابه الشيخ حماد الدباس البغدادي أجل أشياخ الشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ عثمان البطائحي والشيخ خميس والشيخ مكي الطستاني وأمثالهم وعد نفسه الزكية أيضا ويعجبني ما قال فيه الفيروزابادي منشدا

أبا العلمين أنت الفرد لكن * اذا حسب الرجال فأنت فرد

* وقال القطب الغوث الجامع السيد أحمد الصياد رضي الله عنه في كتابه الوظائف الاحمدية مانصه (فائدة) النسب الجليل الاحمدي أوضح نسب سار في البلاد ذكره وعم الاقطار نشره وهو من أعظم الفروع النبوية رجالا وأوثقها حبالا وأرفعها شرفا وحالا وينتهي بالتسلسل الوضاح الطالع طلوع الصباح الى سيد المخلوقين وتاج المرسلين وامام النبيين عليه صلوات الله الى ابد العالمين ومنه يتدلى الى السيد الاشهر والغوث الاكبر والكبريت الاحمر علم الاشراف في البوادي والحواضر ملحق الاصاغر بالاكابر السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ويتفرع شرف هذه الوصلة المحمدية والنسبة الفاطمية الى عشيرته وعترته وأسباطه وذوي عصبته رضي الله عنهم أجمعين توفي سيدنا وسيد خلق الله محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين ثاني عشر ليلة من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة المكرمة المحمدية ودفن في بيته الكريم الذي قبض فيه أرواحنا لجنابه الفداء والسيدة المرضية فاطمة الزهراء النبوية بضعة سيد البرية عليها السلام والرضوان والتحية توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وقبرها بالبقيع وينتهي النسب الطاهر اليها من ولديها السبطين السعيدين الجليلين الحسن والحسين عليهما السلام فان لم يكن من اولادهما فليس بفاطمي وزوجها امام الدين وأمير المؤمنين صهر النبي الأمين ابن عم سيد المرسلين رئيس الهداة المرضيين والد الائمة الطاهرين سيدنا علي المرتضى كرم الله

وجهه

وجهه وعليه السلام والرضوان توفي شهيدا بسيف ابن ملجم المارق ليلة الجمعة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان المبارك سنة أربعين من الهجرة وقبره الشريف بالنجف المبارك * وأما ولده الشهيد السعيد السبط الجليل جد العصابة الرفاعية وامام العترة الزكية سيدنا الامام الحسين عليه السلام فانه مات شهيدا بكربلاء بأرض العراق ومرقده السعيد يزار من الأقطار وشهادته يوم الاثنين عند الزوال سنة احدى وستين من الهجرة الطاهرة وأما ولده الامام الجليل القدر العظيم المكانة سيدنا زين العابدين علي أبو محمد السجاد عليه السلام فانه توفي سنة خمس وتسعين من الهجرة يوم السبت ثامن عشر محرم الحرام ومرقده ببقيع الغرقد بالمدينة المنورة وولده الامام العظيم المقام سيدنا محمد الباقر سلام الله عليه توفي في ذي الحجة بالمدينة المنورة سنة أربع عشرة ومائة ودفن بالبقيع الى جانب أبيه وعمه عليهم السلام والرضوان وولد الباقر سيدنا الامام جعفر الصادق سلام الله عليه توفي يوم الاثنين النصف من شهر رجب سنة ثمان وأربعين ومائة ودفن بالبقيع مع عمه وجده رضوان الله عليهم وولده سيدنا الامام موسى الكاظم عليه السلام توفي ببغداد محبوسا بحبس الرشيد يوم الجمعة لخمس بقين من رجب المبارك سنة ثلاث وثمانين ومائة مسموما مظلوما ودفن بمقابر قريش بالجانب الغربي من بغداد وولده الامام الجليل الامير ابراهيم المرتضى عليه الرحمة والسلام مات مسموما ببغداد بعد قدومه بعهد وثيق من المأمون وقبره معروف يزار ببغداد وكانت وفاته سنة سبع وقيل سنة تسع بعد المائتين وولده السيد الكبير موسى الثاني توفي ببغداد سنة عشرة ومائتين ودفن بمقابر قريش بالقرب من مرقد جده الكاظم عليهما السلام والرضوان وولده السيد أحمد الصالح رضي الله عنه مات ببغداد سنة ست عشرة ومائتين وحمل الى مقابر قريش ودفن وراء مشهد جده الكاظم سلام الله عليهم أجمعين وولده أبو عبد الله الحسين الرضي محدث بغداد القطيعي نسبة للقطيعة محلة ببغداد واليها ينسب عمه الحسين القطيعي أيضا توفي ببغداد سنة تسع عشرة ومائتين ودفن بمقبرة القطيعة ببغداد وولده الحسين القاسم أبو موسى رئيس بغداد نزل مكة ببعض أولاده وأبقى بقية ببغداد وتوفي بمكة عام ست وعشرين ومائتين وولده السيد محمد أبو القاسم المكي توفي بمكة سنة خمس وستين ومائتين وولده السيد مهدي المكي أبو رفاعة شيخ أهل الحجاز صاحب الحمامة توفي بمكة سنة احدى وتسعين ومائتين وولده السيد رفاعة الحسن المكي هاجر من مكة الى اشبيلية المغرب عام سبع عشرة وثلثمائة وتزوج بالشريفة نبهى بنت أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس الاصغر ابن ادريس الاكبر ملك المغرب ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط عليهم السلام وأقام ببادية اشبيلية مع قبيلة من بني شيبان وبقي محفوظ الحرمة الى ان توفي باشبيلية عام احد وثلاثين وثلثمائة وله مشهد في مقابر قريش يزار وولده أبو الفضائل السيد علي الاشبيلي المغربي توفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة باشبيلية ودفن بمشهد أبيه وولده السيد أحمد أبو علي المرتضى توفي سنة سبعين وثلثمائة ودفن بمشهدهم مع أبيه وجده باشبيلية وولده السيد حازم ويسمونه علي أيضا توفي باشبيلية سنة خمس وثمانين وثلثمائة وولده السيد الثابت توفي باشبيلية سنة سبع وعشرين وأربعمائة وولده السيد يحيى المهاجر من المغرب الى العراق نقيب البصرة نزل البصرة عام خمسين وأربعمائة وأكرم الخليفة قدومه وفوض له نقابة البصرة والبطائح وواسط وأحيا الله به شرف الآل الكرام والسنة السنية المحمدية وتوفي محفوظ القدر رفيع المكانة عام ستين وأربعمائة ودفن بالبصرة في فم الدير وله مشهد يزار وحوله قبور جماعة من أكابر ذريته رضي الله عنهم أجمعين وأما ولده السيد علي أبو الحسن فقد سبق أنه نزل بغداد سنة تسع عشرة وخمسمائة ومات بها غريبا ودفن برأس القرية محلة ببغداد وعليه مشهد ومرقده يزار ويتبرك به وولده سيدنا الامام العلم الأشهر المجمع على رفعة قدره وشأنه عند الموافق والمخالف السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فقد سبق أنه توفي بأم عبيدة ودفن بمشهده

الشهير سنة ثمان وسبعين وخمسمائة رضي الله عنه وعن آبائه أئمة الدين والمسلمين أجمعين * وقال الشريف النسابة الجليل العلامة نقيب النقباء شرف الدين محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الحميد العلوي الحسيني النسابة في كتابه مشكاة الانوار وخزانة الاسرار عند خط الامام الحسين الرضي ابن السيد أحمد الاكبر الحسيني رضي الله عنه ما نصه ولي الله السيد الجليل أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى نقيب البصرة القادم من المغرب ابن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن رفاعة المكي نزيل المغرب ابن المهدي بن محمد أبي القاسم بن الحسن رئيس بغداد ابن الحسين الرضي بن أحمد الاكبر ولقبه الصالح وسلسل خطه المبارك الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هو الامام الكبير رب الخوارق والحال أحمد الرفاعي شيخ البطائح وصاحب أم عبيدة ومناقبه مشهورة توفي عام ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وقبره يزار وتنحط ببركته الاوزار ومن ذريتهم بواسط والعراق والشام العقب الكثير الطيب المبارك انتهى * وقال العلامة الجامي رحمه الله في نفحات الانس السيد أحمد بن أبي الحسن الرفاعي قدس الله تعالى سره ذو المقامات العلية والاحوال السنية خرق الله سبحانه وتعالى على يديه العوائد وقلب له الاعيان وأظهر العجائب ثم قال وهو من أولاد الامام موسى الكاظم رضي الله عنه وله كلمات في بعض الاتباع الاحمدية هي مأخوذة من كلام غيره ستأتي في محلها بنصها ان شاء الله تعالى وسيأتي الكلام عليها أيضا * وقال الامام العلامة ابراهيم الكازروني البكري في مقدمة كتابه شفاء الاسقام ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها فيكون ذلك المجدد سببا لاحياء الدين المبين وموجبا لتقوية أحكام الشرع المتين ولا زال هذا حتى طلعت شمس وجود حضرة المخدوم الحقيقي سلطان الاولياء والعارفين برهان الاصفياء الواصلين موضح طريق الدين محيي شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم سلوة خاطر المساكين رونق خلوات المحبين الآخذ بيد كل ملهوف مهموم والمفرج لقلب كل مغموم الغني عن الاطناب والاسهاب والذي تتباهى بذكره الالقاب العارف عمره في رضا رب العالمين محيي الملة والشريعة والدين أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى بن الثابت بن الحازم وساق نسبه الشريف الى النبي صلى الله عليه وسلم وأفرده في كتابه المذكور بالترجمة وهو كتاب لم تكتحل عين الزمان بثانيه لصحة أسانيده وعلو معانيه * وقال قاضي القضاة شيخ الاسلام تاج الدين عبد الوهاب السبكي الانصاري الشافعي في طبقاته أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي ابن رفاعة الشيخ الزاهد الكبير أحد أولياء الله العارفين والسادات المشهورين أهل الكرامات الباهرة أبو العباس بن أبي الحسن بن الرفاعي المغربي وأطال بذكره وأطنب بترجمته وذكر له من الكرامات العجائب وقال تفقه على مذهب الشافعي وكان كتابه التنبيه ولو أردنا استيعاب فضائله لضاق الوقت وقال ومناقبه أكثر من ان تحصر وقد أفرد لها بعض الصالحين كتابا يحصيها ونقل عنه انه قال سلكت كل طريق فما رأيت اقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذل والافتقار والانكسار بتعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله والاقتداء بسنة سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أحضر بعض الاكابر مريضا ليدعو له فبقي أياما لم يكلمه فقال يعقوب وهو من أخص أصحابه أي سيدي ما تدعو لهذا المريض المسكين فقال أي يعقوب وعزة العزيز لاحمد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية وما سألته منها حاجة واحدة فقلت أي سيدي فتكون واحدة لهذا المريض المسكين فقال تريد أن أكون سيء الادب لي ارادة وله ارادة ثم قرأ (ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) وبعد يومين تعافى ذلك المريض انتهى * وقال الحافظ الذهبي في تاريخه أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي المغربي وترجمه ترجمة طويلة عظيمة قام فيها بواجب حقه جزاه الله خيرا وستأتي في مواطنها اللازمة

بحروفها وقال الحافظ الذهبي في نهاية ترجمة نقلت أكثر ما هنا من كتاب مناقب ابن الرفاعي رضي الله عنه
جمع الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي وذكر أن الكتاب المذكور كتبه مناولة
واجازة المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الجزري وأودعه تاريخه في سنة خمس وسبعمائة (قلت)
قال الامام الجزري في تاريخه ما نصه أحمد الرفاعي شيخ الشيوخ قطب الاقطاب الولي الكبير العارف
الشهير السيد الشريف أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن أبي الفوارس علي الحازم ابن أبي علي
أحمد المرتضى بن أبي الفضائل علي بن رفاعة الحسن المكي الشهير بالرفاعي المغربي الاصل العظيم القدر كان
ناصر السنة قامع البدعة مجدد الشريعة راض نفسه بالتواضع والانكسار فطار اسمه في الاقطار
وكان من أجل الوراث المجددين متمكنا باتباع شريعة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمته في كتابه
طويلة نحو أربعة كراريس ذكر فيها من مقاماته وكراماته وفضائله العجائب وخلاصة الامر أن هذا
الذي اتفق عليه المؤرخون ورجال الطبقات ولم ينبه بالطعن في نسب الامام الرفاعي أحد قط ما عدا اثنين
صاحب عمدة الطالب وهو ينقل الطعن عن شيخه تاج الدين الطباطبائي وعبارته بنصها قوله وقد نسب بعضهم
الشيخ الجليل سيدي أحمد بن الرفاعي الى الحسين بن أحمد الاكبر فقال هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم
ابن علي بن الحسين بن المهدي بن أبي القاسم بن محمد بن الحسين المذكور ولم يذكر أحد من علماء النسب
للحسين ولدا اسمه محمد وحكى لي الشيخ نقيب تاج الدين ان سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما
ادعاه أولاد أولاده والله أعلم انتهى كلامه وأنت تعلم أن صاحب عمدة الطالب هو أحمد بن عتبة وهو مع
شرف فيه كان من الرافضة وقد نص على عدم الاعتماد على كل ما تفرد به من الطعن جماعة منهم الامام علي
الاهدل في مشجره وابن ميمون الشريف الحسيني في مبسوطه والنقيب شرف الدين الموصلي في مشجره
وخلائق ومع ذلك فانك رأيت النصوص التي أوردت في هذا الكتاب المبارك فانها بالطبع ألقمت ابن عتبة
حجره وردت على وجهه خبره ولم يتفق ضبط نسب من انساب الاشراف المشهورين في بلاد المسلمين من
بعد الائمة الكرام الى آننا هذا أكثر من نسب سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ولتعلم أن الرد على
ابن عتبة هذا رقع من السلف الصالح وأوقعوا فيه الكفاية وما ثم من حاجة لدفع كلامه على أنه منقوض
بطبعه ومع ذلك فقوله قد نسب بعضهم سيدي أحمد الى الحسين بن أحمد الاكبر ففيها كفاية لدفاع قول ابن
عتبة فان أولئك البعض عدول أئمة من أهل السنة والجماعة ومنهم أناس من اشراف بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد سلسلوا نسبه الكريم بجده الحبيب العظيم وأفردوا له كتبا جليلة وتتبعوا رجاله
الاعيان فترجموهم فردا فردا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا اعمارهم وأسفارهم ومحلهم
وترحالهم ومن الذين تشرفوا بافراد هذه الكتب المباركة أناس كانوا في عهده رضي الله عنه وهم قبل طبقة
أولاد أولاده مثل الامام عبد الكريم الرافعي القزويني والامام الفاروثي والعارف الجليل الشيخ علي أبو الحسن
ابن الجمال الخطيب الحدادي الشافعي والامام الجليل علي أبو الحسن الواسطي الشافعي صاحب خلاصة
الاكسير وخلائق ولم يعهد هذا الضبط وصحة تسلسل الرجال واتقان تراجمهم وتنقل بطونهم وفصائلهم في
بيت آخر بل ولم يتم على هذا المنوال لنسب ثان من انساب السادة الاشراف على الغالب وابن عتبة هذا وفاته
سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وهو وشيخه تاج الدين عدا كونهما مبتليين بالرفض فهما من رجال القرن التاسع
وكلامهما في مثل نسب الامام الرفاعي الذي شيد الله به منار السنة وهدم به أركان البدعة لا يكون حجة
لا في نفي ولا في اثبات ومع كل ذلك فانه غالط في عبارته فرفع نسب الامام الرفاعي الى محمد بن الحسين والحال
ان السادة الرفاعية كما قال هو لا يدعون هذا النسب أبدا وانما نسبهم الشريف يتصل بالسيد الحسن أبي
موسى رئيس بغداد ابن الحسين ابن أحمد الاكبر الذي ذكره وهو وشيخه تاج الدين أيضا نصوا على تسلسل

النسب من الحسن بن الحسين وقد أشبع الكلام على ذلك السادة الاعلام الذى مرت لك نقولهم فلا حاجة للاطالة وأما الطاعن الثانى فهو صاحب البهجة القادرية المسماة بقلائد الجواهر أعنى به الشيخ التادفى محمد بن يحيى الحنبلى فانه قال فى كتابه المذكور المطبوع فى مصر بالمطبعة العثمانية بباب الشعرية سنة ثلاث وثلثمائة وألف هجرية فى صحيفة عدد ١٠٧ فى ترجمة الامام الرفاعى ما نصه وقال العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى سيدى الشيخ الكبير محيى الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعى لم يبلغنا انه أعقب كما جزم به غير واحد من الائمة المرضية ولم أعلم له نسبا صحيحا الى على بن أبى طالب ولا الى أحد من ذريته الاطايب وانما الذى وصل الينا وشاقه الحفاظ وصح لدينا انه أبو العباس احمد بن الشيخ أبى الحسن على بن احمد بن يحيى بن حازم بن على بن رفاعة المغربى الاصل العراقى البطائحى الرفاعى نسبة الى جده الاعلى رفاعة قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق فى قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج باخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدته فى المحرم سنة خمسمائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن أبى الحسن على القارئ الزاهد وغيرهما وصار قدوة العارفين وأحد الاولياء المشهورين توفى بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبع عشرة سنة فى يوم الخميس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه مختصرا رحمة الله عليه وقال جدى لابى قاضى القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف التادفى الربعى الانصارى الحنبلى تغمده الله برحمته فى مؤلف له ومن خطه نقلت هو أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن على بن ثابت بن على بن الحسين الاصغر ابن المهدى بن محمد بن القاسم بن موسى بن عبد الرحيم بن صالح بن يحيى بن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب انتهى * لا يخفى عليك قول هذا المؤلف ولم أعلم له نسبا صحيحا الى على بن أبى طالب الى آخر ما قال فانه نادى على نفسه بجهله فقط على أنه اذا لم يعلم له نسبا صحيحا وقد علم نسبه الصحيح أئمة عدول كالكواكب فى المشارق والمغارب هذا مع التواتر الصحيح الشرعى والتسلسل المقبول المرعى والكتب المؤلفة لهذا الشان والمشهورة فى البلاد الاسلامية لدى الاعجام والعربان فهل يضر النسب الشريف المشار اليه عدم علم هذا الحنبلى به وهل يكون عدم علمه به سببا للجرح فيه ان هذا لمن الحمق والجهل بمكان وقول المؤلف المذكور وانما الذى وصل الينا انه أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبى الحسن على وسلسله الى جده رفاعة ثم قال المغربى الاصل العراقى البطائحى الرفاعى نسبة الى جده الاعلى رفاعة وكأنه بهذا يستدل لخفة عقله وسوء فهمه على طعنه الذى أورده وخلطه الذى مهده فهل اذا ذكر الحفاظ ذلك ولم يقدح منهم قادح فى رفاعة ولا فى نسبه المبارك وهو رفاعة المشهور المذكور الذى غصت بتراجمه الكتب واحتفل له النسابون وسلسل نسبه الشريف الى المصطفى صلى الله عليه وسلم خلائق من الحفاظ الاعلام والنسابين الكرام وقد مرت لك النقول بذلك مبسوطة هل يساق قول هذا المؤلف مساق الطعن فى نسب امام من أئمة الفاطميين تواترت نسبته لجدته الزهراء واشتهرت اشتهار الشمس فى كبد السماء وهل للطعن بمجرد هذه الخرافة من وجه شرعى وطريق مرعى ولو سألنا هذا الفقيه عن ثبوت النسب ونفيه شرعا فهل يمكن له ايراد ما أورده فى مجلس شرع وهل يصح له الطعن بنسب فرد من سائر أفراد المسلمين بمجرد عدم علمه بنسبه واذا ساق رجل نسب رجل الى السابع من أجداده وسكت هنالك ولم يقدح قدحا شرعيا فى الرجل السابع فهل يجوز شرعا لهذا التادفى وغيره القدح والطعن فيه وهنا نكتة دقيقة جهلها التادفى ولمثله أن يجهل وهو أن احتفال الحفاظ بتسلسل نسب السيد الرفاعى رضى الله عنه والحاقه الى جده رفاعة لايضاح النسبة وأنها تنتهى الى رفاعة الجد الاعلى لا الى بنى رفاعة القبيلة وفى ذلك رد على من نسبه الى بنى رفاعة القبيلة مع انه تقدم لك ان لو كانت النسبة على الفرض والتقدير منتهية الى بنى

رفاعة القبيلة فهي أيضا لا تقدح بنسبته الشريفة وقد سقنا لك من الامثال ذكر جماعة من أئمة أهل البيت نسبهم أئمة النسابين لقبائل لا علاقة لها بالبيت المصطفوي أصلا وها أنت رأيت ان القادح نقل بعد طعنه بسطرين عن جده لابيه القاضي جمال الدين نسبة الامام الرفاعي مسلسلة الى الجد الاعظم صلى الله عليه وسلم وانه نقلها من خط جده ففي هذا من الاحتجاج والرد عليه كفاية ثم ان جده ساق النسب الشريف وأدخل الكي في عداد الاسماء لكن مع ذلك فانه منصف لانه عرف الحق وقال به فهذا من الانصاف (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) وقال صاحب بهجة الاسرار المؤلفة في مناقب الشيخ عبد القادر التي ترجمها الشيخ عبد الرحمن الكركوكي وطبعها رئيس القادرية نقيب بغداد سلمان أفندي يوم كان باسلامبول سنة ١٣٠٢ في صحيفة عدد ١٦١ أرسل الغوث الاعظم يعني الشيخ عبد القادر خادما له الى ابن أخته السيد احمد الكبير الرفاعي قدس سره يسأله عن العشق وقص قصة من الترهات عجيبة ثم قال ومن المعلوم ان السيد أحمد الرفاعي لما كانت أمه من السادات الحسينية قيل انه ابن أخت الشيخ عبد القادر الجيلاني ثم قال وقد خدم السيد احمد الرفاعي للشيخ عبد القادر مدة ونال صحبته وأخذ خرقة الخلافة واجازة الطريقة منه ونقل بيتا عن الشيخ عبد القادر وها هو بنصه

كذا ان الرفاعي كان مني ❊ ليسلك في طريقي واشتغالي

فتفكر أيها اللبيب المنصف بأقاويلهم الباهتة وعباراتهم الباردة ولولا لزوم الاطلاع على أكاذيبهم ليحيط بها أرباب العقول خبرا لقلت يجب تنزيه الافكار والابصار عن أخلاطهم وأغلاطهم وها أنت ترى أنهم في كتاب من كتبهم أنكروا نسبة الامام الرفاعي وبعد سطرين أثبتوها وألحقوها بجده الامام الحسين عليه السلام والرضوان من طريق آبائه الاعيان وفي بهجتهم هذه يدعون ان نسبته للعترة الحسينية من جهة أمه ثم جعلوه أحد خلفاء الشيخ عبد القادر ونظموا بيتا ولا نظم قلائد الاباعر ما فيه الا نظم الحروف وان تكن معانيه كمعاني شعر أبي شادوف وهذا نص بهجتهم المترجمة وقد سبق لك قول صاحب بهجتهم أعني القادح بشأن الامام الرفاعي انه أخذ عن خاله وعن أبي الحسن علي القاري الزاهد (أقول) ولم ينسبه لغيرهما أحد قط وأمام بهجتهم الثانية المرتقة فان مؤلفها الشطنوفي يقول في ترجمة سيدي الشيخ منصور خال الامام الرفاعي رضي الله عنهما في صحيفة عدد ١٤٠ الشيخ منصور البطائحي رضي الله عنه هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق وأجلاء العارفين ونبلاء المحققين ورؤساء المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الخارقة والاحوال الجليلة والمقامات السنية والمراتب العلية والعزائم المرضية والاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية صاحب الفتح الموثق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب والمجلس المصدر في منازل القدس والمورد العذب من مناهل الوصل والطور الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التصريف في أحكام الولاية واليد البيضاء في العلم بتفاصيل مشاهدات القلوب في مواطن الغيوب وله السبق الى حلبات المفاخر والمعالي والسمو على درجات التقدم والتعالي والاطلاع على خزائن الاسرار والانغماس في معادن الانوار وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الخلق وصرفه في الوجود ومكنه من الاحوال وملكه الاسرار وقلب له الاعيان وخرق له العوائد وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الحكم وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وملأ الصدور من هيبته والقلوب من محبته ونصبه قدوة للسالكين وأقامه حجة على الصادقين وهو أحد أركان هذا الطريق وأعيان ساداتها وأكابر أئمتها علما وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا الصادة القادة اليها وأعلام العلماء بأحكامها وذوي السؤدد الاعظم في المعرفة بمناهجها والحذق في مسالكها والية

انتهت رياستها فى وقته وله سلمت أزمة أمورها فى عصره وهو خال الشيخ الجليل القدوة أبى الحسن أحمد الرفاعى رضى الله عنه وبصحبته تخرج وانتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الاحوال الجليلة وتلمذله جم غفير من أرباب المقامات العالية وقال بارادته خلق من الصلحاء الى آخر ما قال (قلت) وعلى تخرج الرفاعى بخاله رضى الله عنهما أطبقت الامة وأشياخ الطريق الائمة كما أطبقوا على تكذيب رواية صاحب تلك البهجة وبقى هو ينقل لنفسه وسيأتى فى المواطن المقتضية من أخبار هذه البهجة وبقية كتب هذه الطائفة العجب العجاب مما ينبو عنه السمع ويكرهه كل سليم الطبع وحيث اننا وعدنا بذكر شئ يسير على سبيل الاختصار من مشرب الامام الرفاعى ومن الذى قيل فيه وفى ذريته وفى رجال طريقته وعاداتهم وأقوالهم وقواعدهم ومواسمهم وماهم عليه من عهده المبارك الى الآن فسنوفى ان شاء الله بما وعدنا به * أما ما كان من نسبه الكريم فقد مر لك ما به الكفاية وأما ما كان من مشربه الكريم فقد أطبق المؤرخون والعلماء رجال الطبقات والذين افردوه فى الكتب المخصوصة من أئمة السلف الصالح على علو قدره ورفيع منزلته وأول ما أذكره لك ما ترجمه به الشطنوفى صاحب البهجة القادرية فى بهجته المطبوعة بمصر التى سبق ذكرها فى عدد ٢٣٥ وأنت تعلم ان القاعدة المقررة هى ان الرجل فيما يعترف به مخصوم وفيما يدعيه خصم وعليه صحة النقل وها أنا أذكر لك ما اعترف به هذا الخصم وهذا كلامه مخصاما حفظ نصوص الفاظه أحمد بن أبى الحسن الرفاعى رضى الله عنه من أعيان مشايخ العراق وأجلاء العارفين وعظماء المحققين وصدور المقربين صاحب المقامات العلية والجلالة العظمية والكرامات الجليلة والاحوال السنية والافعال الخارقة والانفاس الصادقة صاحب الفتح المونق والكشف المشرق والقلب الانور والسر الاظهر والقدر الاكبر صاحب المعارف الباهرة والحقائق الزاهرة واللطائف الشريفة والهمم المنيفة والاشارات السامية له المكان المكين فى القرب والمجلس المصدر فى الحضرة والطور الرفيع فى التمكين والمقام الاعلى فى القوة والقدم الراسخ فى التصريف النافذ والباع الطويل فى أحكام الولاية وهو أحد من خرق الله تعالى له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات وصرفه فى الوجود وأقامه حجة على المسلمين ونصبه قدوة للسالكين وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام وهو أحد أركان هذه الطريقة علما وحالا وتحقيقا وأحد أفراد هذا الشأن وأئمة ساداته وأعلام الدعاة والهدى اليه وهو أحد من تذكر عنه القلبية وهو الذى يقول الشيخ من محو اسم مريده من ديوان الاشقياء وقيل ان رجلا دخل على بعض مشايخ البطائح فلما خرج الرجل قال ذلك الشيخ لمن حضره قرأت على جبهة هذا الرجل سطر الشقاوة فأتى ذلك الرجل الى الشيخ ولبس منه خرقة ثم أتى الى زيارة ذلك الشيخ فقال الشيخ لاصحابه قد محى من وجهه سطر الشقاوة وأبدل بسطر السعادة ببركة ابن الرفاعى رضى الله عنه وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان فى أعلى شاهق فى الارض وهبت الرياح الثمانية ما حركت منه شعرة واحدة وذكر عنه أنه دخل عليه رجل فوضع له طعاما فقال اذا جاء وقتى أكلت قال له متى وقتك قال المغرب قال له عن كم قال عن ستة أشهر فلما كان وقت المغرب قدم له الطعام فأكل وسأله أن يأكل معه فقال اذا جاء وقتى أكلت قال ومتى وقتك قال بعد ستة أشهر قال وكم مضى لك قال ستة أشهر قيل فسئل عن سبب ذلك فقال دخلت دارنا يوما شديد الحر وأنا عطشان فوجدت ماء مخلوطا ببياض العجين قد فضل من ماء العجين فأردت أن أشربه فقالت لى نفسى أما ترى الماء البارد فى الكوز فامتنعت من الشرب وعاقدت الله ان لا آكل ولا أشرب الى سنة وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وغلب مراده وظهر على أمره بصحة زهده وكثرة حلمه وشدة تواضعه وعظم ايثاره وبخمول نفسه تضرب الامثال والى مثلها تمتد الآمال وتشد الرحال وفى بعضها تفنى الآجال ولا غرو أن عمر الله عز وجل

القلوب بمحبته وملأ الصدور من هيبته وقاد النفوس الى ارادته وعم الاقطار بذكره وعطر الآفاق بنشره فاستطار في الانام استطارة النار بالرياح وعلا في العالمين علاء الجو بالصباح وانتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عقد الأمر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة من أعلام الطريق وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب الاحوال الصادقة وانتمى اليه عالم عظيم في كل قطر وتبعه جم غفير من كل جهة ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل وقصد بالزيارات من كل فج عميق وكان مشتملا على ألطف الاخلاق وأشرف الصفات وأكمل الآداب قد جمع الله تعالى له أشتات المناقب ومتفرقات الفضائل وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق منه الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها بالمنبع المجذوب الى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له أثر في استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ما خفي عن الابصار وضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاعيان مرآه ومنه الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم الصادقين القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده والفقر رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا الجبار وكرامة لاهل ولايته والانس بالله عز وجل لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله عز وجل فعند ذلك آنسه الله عز وجل به وأراده بحقائق الانس به فأخذهم عن وجدانهم الخوف لما سواه والمشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق المتقين والتوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه ومنه لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والمحو ومن أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب ومنه لو تكلم الرجل في الذات والصفات لكان سكوته أفضل ولو خطا من قاف الى قاف لكان جلوسه أفضل ولو أكل مل بيت طعاما ثم تنفس عليه نفسا فأحرقه لكان جوعه أفضل أخبرنا الشيخ أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الانصاري قال سمعت شيخنا الشيخ الامام العالم تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن بن أحمد ابن باسويه الواسطي يقول جلس سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يوما على الشط وأصحابه حوله فقال بعضهم ما تشتهي أن نأكل اليوم سمكا مشويا فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط أسماكا من أنواع شتى ووثب منها أشياء الى البر ورؤي في ذلك الوقت بالشط أمم عديدة من الاسماك ما لم ير مثله فقال ان هذه الاسماك كلها تسألني بحق الله تعالى على أن آكل منها فصاد الفقراء منها شيئا كثيرا وشووه وقدموه سماطا عظيما من طواجن فأكلوا حتى شبعوا وبقي في الطواجن من هذه السمكة رأسها ومن هذه ذنبها ومن هذه بعضها فقال له رجل يا سيدي ما صفة الرجل المتمكن قال أن يعطى التصريف العام في جميع الخلائق قال له وما علامة ذلك قال ان يقول لبقايا هذه الاسماك قومي واسعي فتقوم وتسعى ثم أشار الى تلك الطواجن بيده وقال أيتها الاسماك التي في هذه الطواجن قومي واسعي باذن الله عز وجل فلم يتم كلامه حتى وثبت تلك البقايا في البحر أسماكا صحيحة وذهبت في الماء من حيث أتت قال وحدثني ابن أخته الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحيم قال كنت يوما جالسا بحيث أرى خالي رضي الله عنه وأسمع كلامه وكان جالسا وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له مرحبا بوفد الارض فقال له ذلك الرجل ان لي عشرين يوما ما أكلت فيها ولا شربت واني أريد أن تطعمني الآن شهوتي قال وما شهوتك فنظر الى الجو فاذا خمس وزات طائرات فقال أريد احدى

هذه الوزات بين يدى مشوية ورغيفين وماء باردا فقال لك ذلك ثم نظر الى تلك الوزات وقال عجلي بشهوة
الرجل فما تم كلامه حتى نزلت احداهن بين يديه مشوية ثم مد يده الى حجرين بجانبه فوضعهما بين يديه
رغيفين يصعد فوارهما من أحسن خبز الدنيا منظرا ثم مد يده الى الهواء فاذا فيها كوز أحمر فيه ماء بارد
فأكل الرجل الوزة وما بقي منها سوى عظامها وأكل الرغيفين وشرب الماء وذهب في الهواء من حيث جاء فقام
الشيخ وأخذ تلك العظام ووضعها على يمينه وأمر يده عليها وقال أيتها العظام المتفرقة والاوصال المتقطعة
اذهبي بسم الله الرحمن الرحيم فذهبت وزة سوية وطارت في الجو حتى غابت عن نظرى أخبرنا الشيخ أبو
زيد عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى قال سمعت الشيخ العارف أبا الفتح الواسطي بالاسكندرية يقول
حدثني الشيخ الجليل أبو الحسن على ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه قال كنت يوما جالسا على
باب خلوة خالى رضى الله عنه وليس فيها غيره فسمعت عنده حسا فنظرت فاذا عنده رجل ما رأيته قبل فتحدثا
طويلا ثم خرج الرجل من كوة في حائط الخلوة ومر في الهواء كالبرق الخاطف فدخلت على خالى وقلت له من
الرجل فقال أو رأيته قلت نعم قال هو الرجل الذى يحفظ الله عز وجل به قطر البحر المحيط وهو أحد الاربعة
الخواص الا انه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم فقلت يا سيدى وبأى شئ هجر قال انه مقيم بجزيرة في البحر
المحيط ومنذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها فخطر في نفسه لو كان هذا المطر في العمران ثم
استغفر الله فهجر بسبب اعتراضه فقلت له أو أعلمته قال لا لاني استحييت منه فقلت له لو أذنت لى لاعلمته
فقال ألا تفعل قلت نعم قال أطرق فأطرقت ثم سمعت صوتا يا على ارفع رأسك فرفعت رأسى من أطرقي فاذا أنا بجزيرة
في البحر المحيط فتحيرت في أمرى وقمت أمشى فيها واذا أنا بذلك الرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال ناشدتك
الله الا فعلت ما أقول لك قلت نعم قال ضع خرقتى في عنقي واسحبنى على وجهى وناد على "هذا جزاء من اعترض
على الله سبحانه" فوضعت الخرقة في عنقه وهممت بسحبه واذا أنا بهاتف يقول لى يا على "دعه فقد ضجت
ملائكة السماء باكية عليه وسائلة فيه وقد رضى الله عنه" فاغمى على ساعة واذا أنا بين يدى خالى بخلوته
فوالله ما أدرى كيف ذهبت وكيف جئت وهو رضى الله عنه بطائحى المنشا وكأنه منسوب الى من اسمه
رفاعة وسكن أم عبيدة قرية بأرض البطائح الى أن مات بها في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقد ناهز
الثمانين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه وقال قبل موته أنا شيخ من لا شيخ له أنا شيخ المنقطعين أنا مأوى كل
شاة عرجاء انقطعت في الطريق وكان رضى الله عنه شافعى المذهب فاضلا ظريفا وما تصدر في مجلس
ولا جلس على سجادة تواضعا وذكر عنه انه قال أمرت بالسكوت فكان لا يتكلم الا قليلا رضى الله عنه
انتهى من بهجة الشطنوفي وها أنت رأيت أنه شهد له بالقطبية والتصريف العام في جميع الخلائق وذكر
له ما اتفق عليه أعيان الائمة من المناقب والخوارق وما بقي بعد هذا الاعتراف والاقرار الادعاوية التى
كذبه عليها أكابر العلماء الابرار وأعاظم الاولياء الاخيار في كتبهم الوثيقة الاخبار وستأتى في مواطنها
بنصوصها ان شاء الله تعالى وقال ابن خلكان في تاريخه عند ذكر الامام الرفاعي ما ملخصه مع حفظ
الالفاظ بنصها كان رجلا صالحا فقيها شافعى المذهب أصله من المغرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم
عبيدة وانضم اليه خلق كثير من الفقهاء وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية
والبطائحية من الفقراء المنسوبة اليه ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهى حية والنزول الى
التنانير وهى تضطرم بالنار فيطفئونها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا وأشباهه ولهم
مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما
العقب لاخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة
توفى يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر

السبعين رحمه الله تعالى (وقال) العلامة محمود العيني الحنفي في تاريخه المسمى عقد الجمان في حوادث السنة
الثامنة والسبعين بعد الخمسمائة ما ملخصه كان رجلاً صالحاً شافعي المذهب وكان متواضعاً سليم الصدر
مجرداً من الدنيا وما ادخر شيئاً قط أصله من الغرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وتبعه خلق كثير
من الفقراء فسموا بالرفاعية والبطائحية ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول الى
التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفؤنها وفي بلادهم يركبون الاسود وغير ذلك وفي المرآة و يتسلق أحدهم في
أطول النخل ثم يلقي نفسه الى الارض ولا يتألم و يجتمع عنده في كل سنة في المواسم خلق عظيم حكى لي بعض
أشياخنا قال حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة ألف انسان (وقال ابن خلكان) ولهم
مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل (قلت) ولطائفتهم موسم عظيم
في كل سنة يسمونه المحيا بموضع يقال له تربة بين عينتاب والبيرة التي على الفرات يجتمع هنالك كل سنة أمم
لا يحصون و ينضم اليهم من أهل تلك البلاد أناس كثيرون فتقام هنالك اسواق عظيمة فيها بيع وشراء
و ينصبون الخيام والاخصاص ونحوها فأخبر أناس ان طائفة منهم يأكلون الحيات وهي حية ويأكلون
جمرات النار ويحمون الصفائح الحديد ويقعدون عليها او يجعلون في أعناقهم أطواقاً من حديد محماة مثل النار
ونحو ذلك من الاشياء الخارقة للعادة (وقال) محب الدين أبو الوليد محمد المشهور بابن الشحنة في تاريخه روضة
المناظر) وهو تاريخ مختصر جداً ما نصه وفيها أي في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة توفي أحمد بن الرفاعي
قدس سره العزيز من سواد واسط وكان صالحاً عظيماً وله قبول عند الناس وله تلامذة كثيرة لا تحصى انتهى
وقال صاحب قلادة النحر ما ملخصه أحمد الرفاعي شيخ الشيوخ الولي الكبير الصالح الشهير أبو العباس أحمد
ابن علي الشهير بالرفاعي أصله من المغرب تفقه على مذهب الشافعي ثم راض نفسه بالتواضع والقناعة والذل
والانكسار حتى طار اسمه في الاقطار وتعلق به خلق كثير وأحسنوا الاعتقاد فيه كما هو اللائق بذلك
والطائفة المعروفة بالبطائحية والرفاعية من الفقراء منسوبون اليه وكان مع اشتغاله بالعبادة له شعر فمنه
قوله * اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم * والابيات معروفة قال الشيخ عبد الله اليافعي وله كرامات كثيرة
لا تعد ولابن عبد المحسن الواسطي مصنف في مناقبه نفعنا الله به انتهى (وقال الآمدي في الدرر ما ملخصه)
كان رجلاً من الصالحين فقيهاً شافعي المذهب من أكابر العلماء العاملين له قدم في العبادة والاجتهاد ومن
أكمل الزاهدين وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء والصالحين ولبعض أتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات
وهي حية والنزول الى التنانير وهي تضطرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود وأشباه هذا
ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يحصى و يقومون بكفاية الكل وكان رحمه الله أصله من
الغرب سكن في البطائح بأم عبيدة والعقب لاخيه وأولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية ولم يزل
رحمه الله على حال رضي حتى توفي بأم عبيدة وهو في عشر السبعين انتهى وقال الصالحي في مختصر الشذرات
في أخبار سنة ٥٧٨ ما ملخصه توفي فيها الشيخ الزاهد القدوة أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى
ابن حازم بن علي بن رفاعة الشيخ الكبير الرفاعي البطائحي والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط
والبصرة كان شافعي المذهب فقيهاً قال ابن شهبة في طبقاته وهو مغربي الاصل ولد في المحرم الحرام وتخرج
بخاله الشيخ الزاهد منصور كان رجلاً صالحاً شافعياً فقيهاً انضم اليه خلق كثير من الفقراء وأحسنوا فيه
الاعتقاد وهم الطائفة الرفاعية و يقال لهم الاحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية
والنزول الى التنانير وهي تضطرم ناراً والدخول الى الافرنة و ينام الواحد منهم في جانب الفرن والخباز يخبز في
الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقام لهم السماع فيرقصون الى أن تطفى النار وفي بلادهم يركبون
الاسود ونحو ذلك واشباهه * وعنه رضي الله عنه انه قال سلكت كل الطرق الموصلة فلم أر أقرب ولا أسهل ولا

أصلح من الافتقار والذل والانكسار فقيل له ياسيدى فكيف يكون فقال تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله وتقتدى بسنة سيدك رسول الله وقد صنف الناس فى مناقبه وأفردوا ترجمته وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنة وكان فقيها شافعيا قرأ التنبيه وله شعر حسن توفى فى جمادى الاولى ولم يعقب وانما المشيخة فى ابن أخيه *وقال سبط ابن الجوزى حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو مائة ألف انسان فقلت له هذا الجمع عظيم فقال حشرت محشر هامان ان خطر ببالى أنى مقدم هذا الجمع وكان متواضعا سليم الصدر مجردا من الدنيا ما ادخر شيأ قط رآه بعض أصحابه فى النوم مرارا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * وعن يعقوب بن كراز أن الشيخ كان لا يقوم لاحد من أبناء الدنيا ويقول النظر فى وجوههم يقسى القلب وكان يترنم بهذا البيت

ان كان لى عند سلمى قبول * فلا أبالى ما يقول العذول

وكان يقول

ومستخبرى عن سر ليلى تركته * بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها * وما أنا ان خبرتهم بأمين

* وذكر ابن الجوزى أن سبب وفاته رضى الله عنه أبيات أنشدت بين يديه تواجد عند سماعها تواجدا كان سبب مرضه الذى مات فيه وكان المنشد لها الشيخ عبد الغنى بن نقطة حين زاره وهى

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتى بحار بالاسى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول فنى القتل راحة * ولا هو مأسور يفك فيطلق

مفهوم كلام ابن الجوزى أن هذه الابيات لغيره مع ان ابن خلكان ذكر أنها من نظمه انتهى *وقال الحافظ الذهبى فى مختصره ما لخصه مع حفظ الفاظه بعينها أحمد بن أبى الحسن على الزاهد الكبير سلطان العارفين فى زمانه أبو العباس الرفاعى المغربى قدم أبوه العراق وسكن بالبطايح بقرية اسمها أم عبيدة فتزوج باخت الشيخ منصور الزاهد ورزق منها أولادا منهم صاحب الترجمة وكان أبو الحسن على مقرئا يؤمه بالشيخ منصور فمات أبو الحسن فرباه يعنى شيخنا السيد أحمد رضى الله عنه خاله منصور وأدبه (ومن كلامه) رضى الله عنه قال سلكت كل الطرق الموصلة فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الافتقار والذل والانكسار فقيل له ياسيدى فكيف يكون قال تعظم أمر الله وتشفق على خلق الله وتقتدى بسنة سيدك رسول الله وكان رضى الله عنه فقيها شافعى المذهب وكان يجمع الحطب ويحمله الى بيوت الارامل والمساكين ويملأ الماء لهم وكان لا يجمع رضى الله عنه بين لبس قميصين لا فى شتاء ولا فى صيف ولا يأكل الا بعد يومين أكلة واحدة واذا غسل ثوبه ينزل فى الشط كما هو قائم يفركه ثم يقف فى الشمس حتى ينشف وأحضر ابن الصيرفى وهو مريض عند الشيخ ليدعو له ومعه حشمه وخدمه فبقى أياما لم يكلمه فقال له يعقوب بن كراز وكان خادمه أى سيدى ما تدعو لهذا المريض فقال أى يعقوب وعزة العزيز جل جلاله لاحمد كل يوم مائة حاجة مقضية وما سألته منها حاجة واحدة فقلت أى سيدى فتكون واحدة لهذا المريض المسكين فقال لا كرامة ولا عزازة تريدنى أكون سيء الادب لى ارادة وله ارادة ثم قرأ ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين أى يعقوب الرجل المتمكن فى أحواله اذا سأل حاجة وقضيت له نقص تمكنه درجة فقلت أراك تدعو عقب الصلوات وكل وقت قال ذاك الدعاء تعبد وامتثال ودعاء الحاجات له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد يومين تعافى المريض وقال يوما يعقوب الخادم للشيخ أى سيدى لو كانت جهنم لك ما كنت تصنع بها أتعذب بها أحدا فقال لا

وعزة العزيز ما كنت أدخل اليها أحدا فقال فأنت تقول انك أكرم من خالقها فزعق وسقط على وجهه زمانا ثم أفاق وهو يقول من هو أحد في البين ويكررها مرات وقال أي يعقوب المالك متصرف سبحانه وكان رضي الله عنه يقول

أغار عليها من أبيها وأمها * ومن كل من يرنو اليها وينظر
وأحذر من أخذ المرآة بكفها * اذا نظرت منها الذي أنا أنظر

وقال رضي الله عنه

اذا تذكرت من أنتم وكيف أنا * أجلات ذكركم يجري على بالي
ولو شريت بروحي ساعة سلفت * من عيشي معكم ما كان بالغالي

وكان كثير التعظيم لخاله سيدي الشيخ منصور ويقول للفقراء اذا قبلتم عتبة الشيخ منصور فانكم تقبلون يده ويقول أنا ملاح لسفينة الشيخ منصور فاسألوا ربانه في حوائجكم وكان يقول الى أن ينفخ في الصور لا يأتي مثل طريق الشيخ منصور وعن ابن كراز سمعت يوسف بن صقير المحدث يقول كنا في قرية الصيدية مع سيدي أحمد قدس الله روحه وقد غنى ابن هدية

لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة ركعا وسجودا

فقام سيدي وتواجد وردد البيت ولم يزل حتى كادت قلوب الفقراء تتفطر وكان ذلك في بدايته بعد موت سيدي الشيخ منصور ولما كان في النهاية بقي سبع سنين لا يسمع الحادي وهو قريب منه حتى توفي وعن يعقوب بن كراز قال كان سيدي أحمد والفقراء في ثمر وليدة فقال لا اله الا الله قد بان أوان هذا المجلس فليعلم الحاضر الغائب ان أحمد يقول وأنتم تسمعون من خلا بامرأة أجنبية فأنا بريء منه وسيدي الشيخ منصور منه بريء وسيدي المصطفى صلى الله عليه وسلم منه بريء وربنا سبحانه منه بريء ومن خلا بأمرد فكذلك ومن نكث البيعة فانما ينكث على نفسه ثم قام من مجلسه وبعد شهر عبر الى الله ودفن في قبة الشيخ يحيى النجاري وحكى الشيخ محمد بن أبي بكر بن أبي طالب الصوفي أنه سمع جده عفيف الدين أبا طالب يقول سمعت الشيخ عبد الرحمن شمله يقول سمعت سيدي علي يقول لما حضرت الوفاة سيدي أحمد قبلها بأيام قلت أي سيدي ما تقول بعدك وايش تورثنا فقال أي علي قل عني انه ما نام ليلة الا وكل الخلق أفضل منه ولا سجد قط ولا رأى لنفسه قيمة قط وأما ما أورثه فيا ولدي تشهد أن مالي مال حتى أورثكم انما أورثكم قلوب الخلق فلما سمعت من سيدي خرجت الى الشيخ يعقوب بن كراز فأخبرته فقال لك حسب أو لذريتك معك فعدت الى سيدي فقلت له فقال لك ولذريتك الى يوم القيامة البيعة عامة والنعمة تامة والنفس ثقة هي اليوم والى يوم القيامة نقلت أكثر ماهنا من كتاب مناقب ابن الرفاعي رضي الله عنه جمع الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي شيخ الرواق المعمور بالهلالية بظاهر القاهرة سمعه من الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الشيخ أبو طالب الانصاري الرفاعي الدمشقي ويعرف بشيخ حطين بالقاهرة في سنة ثمانين وستمائة وقد كتبه عنه مناولة واجازة المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الجزري وأودعه تاريخه في سنة خمس وسبعمائة وهو نحو أربعة كراريس وهو ثمانية فصول في مقاماته وكراماته وغير ذلك وتوفي رضي الله عنه يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى ودفن في قبة الشيخ يحيى النجاري انتهى وقال العارف الشعراني ما ملخصه مع حفظ الالفاظ انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلامذة لا يكادون لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو واحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذي نصب له سنان على أعلى شاهق جبل في الارض وهبت الرياح

الثمان ماغيرته وكان رضى الله عنه يقول الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء اشراف لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحقائق الانس فأخذه عن وجدطعم الخوف لما سواه وكان رضى الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ومن خطى من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندى ما تأكلونه وكبد فاسألونى الدعاء أدع لكم فانى حينئذ لى اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب رضى الله عنه خادمه نظر سيدى أحمد رضى الله عنه الى النخلة فقال يا يعقوب أنظر الى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها وألقت خدها على الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضى الله عنه يقول أخوك الذى يحل لك أكل ماله بغير اذنه هو الذى تسكن نفسك اليه ويستريح قلبك فيه وكان اذا رأى على فقير جبة صوف يقول له يا ولدى انظر برى من تزييت والى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زى العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والافانزعه وكان رضى الله عنه يقول اذا صلح القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأمامك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشئ دونه واذا فسد حدثك بالطلات يغيب معها الرشد وينتفى معها السعد وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضى الله عنه يقول السفر للفقير يزيد دينه ويشتت شمله وكان يقول لمن شاوره فى التزويج قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفى ووقى وكان رضى الله عنه يقول من لم ينتفع بأفعالى لم ينتفع بأقوالى وكان يقول الامر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون وكان يقول كل أخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول اذا تعلم أحدكم شيأ من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء لا تسأل ولا ترد ولا تدخر وكان يقول من علامات اقبال المريد أن لا يتعب شيخه فى تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وأن يفتخر شيخه به بين الفقراء الا انه يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه تعب وان سلم الامر لولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل وكان يقول ما من ليلة الا وينزل فيها ثار من السماء الى الارض يفرق على المستيقظين وكان يقول والله مالى خيرة الا فى الوحدة فيا ليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه يقول ما نظر أحد الى الخلائق ووقف مع نظرهم فى العبادات الا سقط من عين الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان يقول كم طارت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تمشيخ

عليكم فتأدبوا له فإن مدده لكم فتقبلوه واقبلوا أرجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة في الذنب فإن الضربة أول ما تقع في الرأس وكان رضي الله عنه يقول وعدني ربي أن لا أعير عليه وعلى شيء من حطام الدنيا قال يعقوب الخادم رضي الله عنه فوفى له بأجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول إن العبد إذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت الأرضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الإلهية يقول الله عز وجل يا بني آدم أطيعوني أطعكم واختاروني أختركم وارضوا عني أرض عنكم وأحبوني أحبكم وراقبوني أراقبكم وأجعلكم تقولون للشيء كن فيكون يا بني آدم من حصلت له حصل له كل شيء ومن فته فاته كل شيء (قلت) وقوله وصار صفة من صفات الحق لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لأنه لا يصح لأحد أن يكون عين صفات الحق ثم وكقوله في بي يرى وبي يسمع وبي ينطق وما أشبه ذلك وكان رضي الله عنه إذا صعد الكرسي لا يقوم قائما وإنما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الأطروش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فإذا فرغ سيدي أحمد رضي الله عنه ضموا حجورهم إلى صدورهم وقصوا الحديث إذا رجعوا على أصحابهم على جليته (قلت) وهذا يشبه ما وقع لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بنى البيت فإنه قال يا رب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى إبراهيم بالحج فأجابوه في الأصلاب من سائر أقطار الأرض البعيد مثل القريب فالإبلاغ من الله تعالى لا من إبراهيم فإن البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله عز وجل أن يرقي العبد إلى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولا فإذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فإن أحسن إليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته فإن هو أحسن إليهم وداراهم كلفه بجهة من البلاد فإن هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والأرض فإن بينهما خلقا لا يعلمهم إلا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث ثم ترتفع صفته إلى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بنظره وهنالك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا تسعه عقول الخلائق وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح إن لم تعمل بعملي فلست لك أبا ولا أنت لي ولدا وكان رضي الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك الشريف ذاتهم نواعم الخدود ونكسوا رؤوسهم من الخجل وجباههم السجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان إذا جلس على بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها وكان إذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول إنها استظلت بنا وسمع مرة رجلا يقول إن لله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل إن لله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والأوراق وغيرها وكان رضي الله عنه يمشي إلى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ولحاهم ويحمل لهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضي الله عنه يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا إلى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فقاص بينهم وقال لواحد ابن من أنت فقال له ولد فلان فصار يردده ويقول أدبني يا ولدي جزاك الله خيرا وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى الأنعام والكلاب وكان إذا رأى خنزيرا يقول أنعم صباحا فقيل له في ذلك فقال أعود نفسي الجميل وكان إذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمضي إليه يعوده

و يرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم و يقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته و يوصيهم عليه و يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه و يخرج حبلا مدخرا معه و يجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة السيئة وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد الى جسمه المعتاد و يقول لولا لطف الله تعالى بى مارجعت اليكم وكان رضى الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كأن سيف القهر يجذب فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شئ من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهنالك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك و ينفتح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له فأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية (قلت) وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله و بالله فلا يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له يتجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب و يبكى و يقول العفو العفو و يقول اللهم اجعلنى سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ماشاء الله فبقى المرض بالشيخ شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال يا أخى هذا اللحم يندفع و يخرج ولكن قد ذهب اللحم ولا بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى النجارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وما تصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا و يقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه ❊ وقال الشيخ الامام الشعرانى فى منته مانصه وقد سأل جماعة الشيخ أبا المنذر المهتدار بجى رضى الله تعالى عنه عن سيدى أحمد بن الرفاعى فقال لا أقدر أن أشرح لكم حاله فقالوا والله لابد أن تخبرنا بشئ من أحواله فقال ماذا أقول فى رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر ولا خطر له غير ربه ولا رضى لنفسه التنعم بشئ من الدنيا فى يوم من الايام وكلما ازداد قدرا ومقاما عند الله تراه يزداد ذلا ومسكنة لله وللخلق وكان الاشياخ يقولون أعظم الاشياخ فى عصرنا هذا اثنان الشيخ أحمد ابن الرفاعى فى البطيحة وأبو محمد بن عبد الله بالبصرة قيل لهم فأى الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرفاعى كان قطب الاقطاب فى الارض ثم انتقل الى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع فى رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لماذا وصل انتهى (أقول) قوله وانتقل الى قطبية السموات الى قوله كالخلخال اشارة الى أنه صرفه الله تعالى فى السموات السبع كما صرفه فى الارض وهى كقول القائل لو جربنى أهل السموات وأهل الارض فانى أغلب عليهم يعنى أن الله يجعله غالبا عليهم فى زمانه وهذا هو التسخير المعنى بقوله تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقول ذلك العارف لو جربنى الى آخره يفيد أنه لما استغرق بالتحقق باتباع النبى صلى الله عليه وسلم فنى عن العالمين العلوى والسفلى اعتصاما بالله واتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حينئذ لو جربنى

العالمين بالثبات على السنة وأرادوا اسقاطي عن مرتبة الاتباع أو سبقي بهم الا تحفني الله بالغلبة عليهم في تلك
التجربة وأبقيت ثابتا وما سبقوني بتلك المرتبة وهذا ينشأ من كمال حسن الظن بالله وشدة الحرص على سنة
رسوله صلى الله عليه وسلم والقوة في التسخير لله تعالى وليس للقائل من مزية ترفعه على أهل العالمين بل قد
يكون مثله في مقام حسن الظن بالله والحرص على السنة في عصره كثير وتحدثه بتلك النعمة يعرف مقامه ولا
يرفعه على غيره من أهل ذلك المقام وأما صاحب مرتبة التسخير العام فهو واحد لا يشاركه أحد في عصره
في رتبته وهو القطب الفرد الجامع وتلك مرتبة السيد أحمد رضي الله عنه * ونقل الشعراني في المنن عن الشيخ
سالم السلماباذي قدس سره أنه قال لسيدي أحمد رضي الله عنه يا أحمد أغلقت أبواب جميع المشايخ بكثرة ذلك
ومسكنتك وستكون الدولة لك ولذريتك الى يوم القيامة * وقال الشعراني أيضا ان سيدي احمد كان يدور
وراء الكلاب المدودين يداويهم فربما هرب منه الكلب فيمشي وراءه ويتعطف بخاطره ويقول أي مبارك انما
أريد مداواتك وكان يمشي الى المجذومين والزمنى في أماكنهم فيغسل ثيابهم ويفلي رؤسهم وثيابهم من القمل
ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسأل الله تعالى لهم العافية ويسألهم الدعاء ويقول زيارة هؤلاء
وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى والعرجان وكان يقضي حوائج العجائز
والارامل من النصارى ويخدمهم ويحسن اليهم حتى أسلم خلق كثير منهم على يديه وكانوا يسمونه أبو الايتام
والمساكين وربما سمع بمرض أحد من الفقراء في غير بلده فيخرج اليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يومين أو ثلاثة
وكان يقف في الشارع بقصد أنه يقود العميان فاذا قاد أحدهم قبل يده وسأله الدعاء وكان يتفقد الشيوخ
الذين عجزوا عن الذهاب الى بيت الخلاء وصاروا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم
اياها ويوصي جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد الى الله وفي الحديث الخلق
كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله وكان رضي الله عنه عنده يتيم من الابوين فكان يأتيه في الورد
أو في مجلس الوعظ فيطلب منه شيئا يأكله أو شيئا يلعب به فيقوم الشيخ ويأخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد
يخالف اليتيم فيما طلب منه وكان المشايخ من أهل عصره يقولون كل ما حصل لاحمد بن الرفاعي من المقامات
انما هو من كثرة شفقته على الخلق وذل نفسه رضي الله تعالى عنه انتهى من المنن * وقال الامام القليوبي في تحفة
الراغب ما نصه ولد رضي الله عنه بأم عبيدة ببلاد البطائح في واسط العراق سنة اثني عشرة وخمسمائة وأرخ
ولادته شيخ الاسلام سراج الدين المخزومي الاحمدي بكلمة بشرى فهي بحساب أبا جاد تاريخ ولادته ونشأ
بحجر والده على الصحيح حتى بلغ سبع سنين فتوجه والده السيد علي أبو الحسن لبغداد لكشف الخليفة فساد
أهل البدعة فتوفي بها سنة تسع عشرة وخمسمائة وعمل عليه الامير ابن المسيب مشهدا برأس القرية محلة
ببغداد وهو يزار ويتبرك به وكفله بعد وفاة والده خاله شيخ الزمان أبو المكارم منصور الرباني البطائحي الزاهد
وبعد برهة يسيرة أخذه الى العارف الشيخ علي أبي الفضل القاري الواسطي قدس سره ليربيه ويعلمه علوم
الشريعة وكان ذلك بأمر في الرؤيا للشيخ منصور من النبي صلى الله عليه وسلم فاشتغل الشيخ علي الواسطي
بالأمر المحمدي واعتنى بشأن السيد احمد كل الاعتناء واهتم بأمره فما كان قليل الا وبرع في العلوم العقلية
والنقلية وتفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وحفظ التنبيه على ظاهر قلب وعلق عليه شرحا
جليلا يقال انه ضاع بواقعة التتار قاتلهم الله واستمر على أخذ العلوم الشرعية والمعارف المعنوية حتى رجع
اليه أشياخه وبعد وفاة الشيخ علي والشيخ منصور تفرد في العصر وبقي هو المشار اليه في وقته ولم يكن في
زمنه من يساويه بأخلاقه وشرف طباعه وعلو نسبه وجده وكثرة اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانقطعت
عن مثال رتبته المحمدية الآمال وخضعت له رقاب الرجال وتعلقت به القلوب وانكشفت ببركته
الكروب وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة زار جده المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما وقف تجاه القبر

الطاهر قال السلام عليك يا جدي فقال له المصطفى والناس يسمعون وعليك السلام يا ولدي فخر وأنّ وبكى وأنشد

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمدّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من القبر الشريف الى خارج الشباك النبوي فقبلها في ملأ عظيم وكان الحرم النبوي غاصا بالالوف من الناس وتواتر هذا الخبر المبارك ولم يصل الينا خبر كرامة صحيح الاسانيد جامع الشروط التواتر المرعي مثل هذا الخبر الشريف ابدا وقد نص على ذلك الحفاظ والمحدثون والعارفون ورجال الطبقات وقد أفردت هذه الكرامة المباركة بالتآليف والتصانيف وهي مستفيضة متواترة وانكارها من شوائب النفاق والعياذ بالله تعالى وكان فيمن حضر يوم مدّت اليد النبوية الطاهرة للسيد الجليل الرفاعي رضي الله عنه مشايخ الاسلام الحراني والزعفراني والجيلاني وابن مسافر والمنبجي وغير واحد وكانت القافلة المدنية في ذلك العام تقرب من تسعين ألفا * قال سلطان المحدثين الفاروثي والحافظ التقي الواسطي والامام الديريني وفقيه الزمان يحيى بن عبد الملك الواسطي وجماعة من الأئمة المقتدى بهم رضي الله عنهم لم يأت الينا بالتواتر المرعي كرامات ولي من أولياء الله تعالى ككرامات السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه (قلت) وهي مستمرة سارية مشهودة باذن الله تعالى لا تنقطع بشاهد قوله تعالى (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) وأتباع السيد أحمد في عصره لا يحصون لكثرتهم * قال ابن الاثير في تاريخه الكامل حين ذكره كان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى وقال الحافظ الذهبي هو سلطان العارفين في زمانه ووسمه في تاريخه الصغير بسيد العراقين وقال ابن باخرمة وأما كراماته فلا تعد ولا تحصى وقد طار اسمه في الاقطار وتبعه عالم لا يعدّون من كل قطر قال ابن الجوزي حضرت عنده في نصف شعبان وعنده أكثر من مائة ألف انسان وقد قام بكفاية الجميع وقال ابن خلكان ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولو أردنا ذكر من أثنى عليه وأطنب بشأنه لاحتجنا الى عدة مجلدات ورحم الله شيخ الاسلام السبكي فانه قال عند ذكره ولو أردنا ذكر فضائله اضاق الوقت وحسن ما قال فيه الامام الفاروثي في ارشاد المتقين وهو

أنت السموات السبع شنشنة * آيات فضل وكلها عجب
مفاخر كالبدور طالعة * هذا تولى وذاك مقترب

توفي بأم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة رضي الله عنه وان قاعدة بيتهم في أم عبيدة فانهم يتوارثون مشيخة رواق أم عبيدة ورياسة واسط والبصرة جيلا بعد جيل قال القاضي ابن خلكان في تاريخه وأولاد أخيه يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن ولذريته المباركة فروع كثيرة بمصر وديارها وفي الشام والعراق وغيرها من البلاد وقد أعطاه الله لسانا مؤيدا وهمة قدما ثابتا وحكمة في القلوب وأجرى على يديه خوارق العادات وكانت مجالسه حافلة بالعلماء والاولياء والفضلاء وأئمة الشيوخ فاذا جلسوا وقام فيهم خطيبا واعظا صاروا بهم وكأن على رؤسهم الطير لعظم قدره وجلالة مقامه وغزارة علمه وما منّ الله به عليه من المزايا والخصال الشريفة التي لم تجتمع لغيره في عصره وقد جمع الكثير من الرجال أشياء كثيرة من مجالسه المباركة ودوّنوها كتبا شريفة منها كتاب البرهان المؤيد الذي جمعه الشيخ الجليل شرف الدين بن عبد السميع الهاشمي العباسي والمجالس الاحمدية التي جمعها الشيخ المحدث الرحلة عبد العظيم الواسطي وكتاب الحكم الذي تفضل به على خليفته وأحد وراث اسراره الشريف عبد السميع العباسي الهاشمي وغيرها من الآثار النافعة والحكم الساطعة التي سارت بها الركبان وأعظمها العارفون في كل زمان

وقد طفحت كلماته المباركة بهدم البدعة واحياء السنة والحث كل الحث على التمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الهداة المرضيين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين * وأما حسن السيرة ولطف الطباع والتواضع الخالص والصدر الرحب والخلق الحسن والصفح عن عثرات الاخوان والحلم والتحمل والجود والكرم والذل والانكسار لله تعالى والتودد الى الخلق لوجه الله وارشاد المسلمين واهداء المارقين وجذب الكافرين من ظلمة كفرهم الى نور الايمان وقمع أولياء الشيطان واعزاز أولياء الرحمن وتعظيم العلماء والمشايخ وملازمة مناهج المصطفى عليه الصلاة والسلام بالحركات والسكنات فهي خصال جملها الله حاله ومقامه وخلقه ومشربه وحققه فيها حتى أطبق أهل الله على أن رتبته فوق القطبية والغوثية وقالوا لم يأت بعد الصحابة والائمة الاثنى عشر أعيان بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولي أجمع منه بهذه الاوصاف الحميدة والاخلاق السعيدة والمقامات الفريدة ولو لم يكن له من الكرامات الخارقة والله الا أن أتحفه الله بمد يد جده المصطفى صلى الله عليه وسلم كما سبق ذكر ذلك لكفى * قال الشريف العارف حسن أبو الاقبال الوفائي الحسيني في رسالته شجرة الارشاد وقد تفرد السيد أحمد بن الرفاعي بهذه الكرامة دون غيره فان الاولياء الاعيان الوارثين صح لهم شهود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن بقي خاصتهم وهم عن اجتباء الله وألحقهم من خاصتهم ولا يكون ذلك الا للافراد من أقطاب الائمة كسيدنا السيد أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأضرابه وقد ثبت عن السيد أبي الحسن الشاذلي القطب الغوث رضي الله عنه أنه كان يقول والله لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ووقع ذلك من وارثه وخليفته شيخنا الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه حتى انه كان يعد الاحتجاب عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم نقصا في مقام ولايته ونقل هذا عن جماعة آخرين من أهل هذا المقام الا أن المنقبة التي من الله تعالى بها على وليه السيد أحمد بن الرفاعي شيخ هذه العصابة رضي الله تعالى عنه علت عن هذه المنزلة بانكشاف اليد المباركة النبوية بسببه للعيان حتى رآها الجم الغفير من الواصلين وغيرهم انتهى كلامه وبالجملة فهذا السيد الرفيع والجناب المنيع شيخ الاشراف وخلاصة الاولياء الاعيان من ذرية ابن عبد مناف وباب الاحباب الى جده النبي الاواب وسيد الاقطاب بلا ارتياب وأعظم من يعول عليه من مشايخ الطريقة أصحاب السير والسالكين الى الله وهو امام الاقطاب الاربعة ورئيسهم وشيخ سلسلة طريق القوم من عهده المبارك الى عهدنا هذا بل والى يوم الدين انتهى كلامه وقال الامام عز الدين أحمد الفاروثي رضي الله عنه في كتابه ارشاد المسلمين في الفصل الثالث منه ما لفظه مع حذف الالفاظ ولد شيخنا السيد أحمد رضي الله عنه بقرية حسن بدار أبيه السيد علي أبي الحسن وقال آخرون بل يوم ولادته كانت أمه الشريفة فاطمة بدار أبيها الشيخ يحيى النجاري بأم عبيدة وهنالك ولد (أقول) ولا فرق فان قرية حسن كما سبق وقريبة من أم عبيدة وكذا في محلات الدواوين فانهم يذكرون أم عبيدة ويدخل تحت هذه الكلمة الشاملة قرية حسن والرقوم ونهر دقلة والمنصورية والوردية وعدة قرى أخر وكانت ولادته في يوم الخميس من النصف الاول من شهر رجب على الصحيح المتفق عليه وقد بشر بقدومه الاولياء العارفون ونوه على عزة مكانته وقربه من ربه أيام ولادته الاعيان الواصلون وسمعوه بهم حين والدهم متقيا تركيب حروف فعبر الذلك فذكروا القصة قال الشيخ منصور رضي الله عنه فقام جماعة من أعيان أصحابه ودخل حجرته فسمعوه يقول سبحان من صوركم فأحسن صوركم فحمد سيدي الشيخ منصور شكر الله وقال الحمد لله الذي جعل جوهر أهل الله في هذا البيت نقل جدي الامام عمر أبو الفرج الفاروثي عن أبيه الفقيه الثبت الشيخ أحمد بن أبي النور الفاروثي وكان من أصحاب السيد علي أبي الحسن المكي الرفاعي ان سيدنا السيد أحمد تقيد عن شرب الحليب في رمضان كل يوم فاذا جاء وقت الغروب شرب اللبن وثبت هذا من طرق عديدة قال شيخنا الحافظ المتقن عبد المنعم الانصاري حدث بمثل ذلك الثقات وبا

القصة عن ولي الله الشيخ يحيى النجاري ونقلها أيضا الشيخ عبد الملك الواسطي عن أخته العابدة الصالحة الشيخة المعمرة صالحة أم السعود والدة الشيخ عبد الملك الحربوني قالت ان السيد أحمد بن السيد أبي الحسن علي لم يشرب الحليب ولا من ثدي أمه في رمضان الا بعد افطار وكان دفعه من حجر امرأة الى حجر أخرى لترضع فلم يفعل توفي السيد علي والد سيدنا السيد أحمد ببغداد كما مر وللسيد أحمد اذ ذاك من العمر سبع سنين فبعد وفاة أبيه كفله خاله الباز الاشهب الشيخ منصور ونقله هو ووالدته واخوته الى بلدته نهر دقلي من أعمال واسط وكان شيخنا المشار اليه سلام الله ورضوانه عليه قد أكمل يومئذ قراءة القرآن العظيم حفظا وترتيلا بقرية حسن على الشيخ الورع المقرئ الصالح الاصيل عبد السميع الحربوني رحمه الله فلما صار الى كنف خاله اخذه الى واسط بأمر سبق له من المصطفى عليه الصلاة والسلام في المنام وقد مر ذكر القصة ولا زال حتى أدخله على الامام الفقيه العلامة الزاهد المقرئ المفسر الواعظ المحدث الرحلة الصوفي الكبير الشأن الشيخ علي أبي الفضل الواسطي رضي الله عنه فتولى أمره وقام بتربيته وتأديبه وتعليمه امتثالا للامر النبوي فبرع في العلوم النقلية والعقلية ومهر واشتهر وأحرز قصب السبق على أقرانه وتفرد بالعلوم والمزايا في زمانه وكان يلازم درس خاله الشيخ أبي بكر الواسطي ويتردد الى حلقة خاله الشيخ منصور الرباني ويتلقى بعض العلوم عن الشيخ عبد الملك الحربوني وحفظ كتاب التنبيه للامام أبي اسحق الشيرازي على ظاهر قلب واقتفى آثار النبي صلى الله عليه وسلم وعظم الشيوخ واستغرق أوقاته بجمع المعارف الدينية وأفاض الله عليه من لدنه علما خاصا حتى رجع مشايخه اليه وتأدب مؤدبوه بجلالة قدره بين يديه ولما بلغ عمره المبارك الى عشرين سنة أجازه شيخه علي أبو الفضل محدث واسط وشيخها اجازة عامة بجميع علوم الشريعة والطريقة وألبسه خرقته المباركة ونوه بذكره وأعظم شأنه ولقبه بأبي العلمين لاشارة سماوية ظهرت له فهم منها انه قائد أهل الظاهر والباطن وباب النجاح في أمري الدنيا والآخرة وانعقد عليه في حياة مشايخه الاجماع واتفقت بعظم شأنه ورفعة قدره الكلمة وأقام بنهر دقلي مدة يسيرة ورجع الى رواق أبيه بقرية حسن فاشتهر كل الاشتهار ومع ذلك فكان يتباعد عن طقطقة النعال وحب الشهرة ويحاوربه على أكمل وقار وأحسن سكينة ملازما الذل والانكسار والمسكنة والافتقار لله الواحد القهار متخذا العبادة ربه لا يعرف الراحة ولا يواصل الاستراحة همه ربه دون الاكوان ففي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة توفي شيخه الشيخ علي الواسطي فأكمل أمره وقضى من النظام في الطريق وطره على يد خاله الشيخ منصور ودخلت سنة أربعين وخمسمائة وتم للسيد أحمد اذ ذاك من العمر ثمان وعشرون سنة فعهد الشيخ منصور له بمشيخة الشيوخ ومشيخة الاروقة والربط المنسوبة اليه وفي تلك السنة توفي الشيخ منصور وكان لما عهد له أمره بالاقامة في أم عبيدة برواق أبيه الشيخ يحيى النجاري فأقام بها وتصدر على سجادة الارشاد بذلك العام فلما دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة أحصيت الرقاع التي وردت الى السيد أحمد رضي الله عنه من مريديه الذين دخلوا الخلوة الخرمية فزادت عن سبعمائة ألف رقعة ولما أقبلت عليه القلوب وعكفت على بابه همم المقبولين حسده مشايخ العراق جميعهم وقد أخذ بعضهم الحسد كل مأخذ فذكروه بالسوء عيابرأه الله منه فزاده الله رفعة وكان عند الله وجيها ومع كل ما رموه به من العظائم كان صابرا راضيا متحملا سالكا طريق الصابرين لله المتوكلين عليه وكلما ازداد رفعة عند الله وعند الخلق يزداد ذلا وانكسارا وتواضعا لله وللخلق ولا زال رضي الله عنه ينشر كلمة الحق ويعظ الامة وينوب عن النبي صلى الله عليه وسلم باحياء السنة وينهض همم السالكين الى الله حتى جاءت سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان في جماعة من أعاظم أولياء العصر كانوا مجتمعين عنده في زيارته وقد خرج بهم الى شاطئ نهر دقلي وجلسوا جميعا يتحادثون بغرائب الاسرار الالهية وفي ذلك المجلس المبارك صاح السيد أحمد الله ثم قام وجلس مصفر اللون غائبا عن نفسه زمانا طويلا فلما حضر سألوه عن الوارد السماوي

الذي ظهر له فقال نوديت من العلا أن يا أحمد قم وزر جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم فان هذه أمانة يؤديها اليك وخذ معك من شئت والتفت بعد هذا الى الحاضرين وقال ما قولكم في هذه الاشارة فقام رجل منهم وقال

من كل أمر فانا لا نخالفه * وحيثما سرت فانا عنده نقف

فقام من مجلسه وقام معه الجماعة وجاء الى رباطه السعيد واشتغل بالتهيؤ الى السفر الى الحجاز فتبعه أمم وخلق لا يحصون لكثرتهم وغصت صحارى واسط بالقوافل * وكان جدي الامام الفقيه أبو الفرج عمر الفاروثي من حجاج ذلك العام أخبرني أبي الحافظ محيي الدين أبو اسحق ابراهيم عن أبيه الشيخ عمر أنه قال له كنت مع سيدنا ومفزعنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عام حجه الاول وذلك سنة خمس وخمسين وخمسمائة وقد دخل المدينة المنورة يوم دخوله اليها قوافل الزوار من الشام والعراق واليمن والمغرب والحجاز وبلاد العجم وقد زادوا عن تسعين ألفا فلما أشرف على المدينة المنورة ترجل عن مطيته ومشى حافيا الى أن وصل الحرم الشريف المحمدي ولا زال حتى وقف تجاه الحجرة العطرة النبوية فقال السلام عليك يا جدي فقال له عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات وعليك السلام يا ولدي سمع كلامه الشريف كل من في الحرم النبوي فتواجد لهذه المنحة العظيمة والنعمة الكبرى وحن وأن وبكى وجثا على ركبتيه مرتعدا ثم قام وقال غائبا عن نفسه حاضرا مع أنسه

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة النورانية من قبره الازهر الكريم فقبلها والناس ينظرون وقد كان في الحرم الشريف الالوف حين خروج اليد الطاهرة المحمدية وكان من أكابر العصر فيمن حضر الشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عدي بن مسافر والشيخ عقيل المنبجي وهؤلاء الثلاثة لبسوا الخرقة السيد أحمد رضي الله عنه وعنهم بذلك اليوم واندرجوا بسلك أتباعه وكان فيمن حضر الشيخ أحمد الكبير الزعفراني والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أحمد الزاهد الانصاري والشيخ شرف الدين أبو طالب بن عبد السميع الهاشمي العباسي وخلائق وكلهم تبركوا وتشرفوا برؤيا اليد المحمدية ببركته رضي الله عنه وبايعوه هم ومن حضر على المشيخة عليهم وعلى أتباعهم رحمهم الله تعالى * ومن نعم الله علي أن والدي رحمه الله توجه من الفاروث سنة اثنين وعشرين وستمائة الى أم عبيدة وعمري يومئذ ثمانية سنين فحملني معه الزيارة والتشرف بالموسم الاحمدي فدخلنا أم عبيدة في خلافة شيخنا ومولانا السيد شمس الدين محمد الرفاعي سبط النفس النفيسة الرفاعية فأفرد لوالدي غرفة في الرواق وقد ضرب الوفود والخبون الاخصاص والخيام حول أم عبيدة وقد امتلأت الصحاري والبلاد والنواحي من الزوار ففي يوم الجمعة فتحوا قبة المشهد الشريف الاحمدي وجاء الناس ألوفا ألوفا للزيارة فأخذ أبي بيدي ووقفنا واذا بشيخ كبير السن جليل القدر فحملني والدي اليه وقبل والدي يده وأمرني فقبلت يده وسأله لي وله الدعاء فدعا لنا ومشى فقال لي والدي هذا الشيخ أحمد بن عبد المحمود الربعي هو من الذين كانوا عام مدت يد النبي صلى الله عليه وسلم للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ورآها فيمن تشرف برؤيتها وبعد قليل جاء شيخ آخر ففعل والدي كما فعل أولا وقبل يده وأمرني بتقبيل يده وبعد انصرافه للزيارة قال لي وهذا من حجاج عام مد اليد وهو الشيخ مبارك بن جعفر الاونيوي وبعد قليل جاء شيخ آخر ففعل والدي كالاول وبعد ذهابه قال لي وهذا من حجاج عام مد اليد وهو الشيخ عبد الرحمن بن علي العيني ثم جاء رجل آخر ففعل والدي كالاول وبعد ذهابه قال لي وهذا من أولئك وهو الحاج رمضان بن عبد البر بن عبدويه ثم جاء رجل آخر فقبل يده وفعل كما فعل بالاول وبعد

ذهابه للزيارة قال لي وهذا منهم وهو الشيخ الجليل عبد المحسن الانصاري الواسطي رضي الله عنهم ورأيت الناس يزدحمون على كل واحد منهم يقبلون يديه وقدميه ويعلو النحيب والبكاء من الجميع وذلك لتذكارعهد السيد الشريفة ومن مدحته له رضي الله عنه

أمرّ بقيعان الحمى بعد أهلها * أعفر شيبي باكيا بثراهم
وأطرق أطراف الطريق حولها * لعلي أراهم أو أرى من رآهم

سلام الله ورضوانه على هذا السيد الاصيل الذي نصبه الله نائبا عن جده صاحب جبريل عليه صلوات الملك الجليل وقد خضع بعد هذه العناية المحمدية للحضرة الرفاعية رقاب القوم وصار بابه مستمدا كابرهم من عهده الشريف الى اليوم ولا برحت هذه النعمة هاطلة والعناية متواصلة. وقد عوّل عليه رجال عصره واندرجوا في مقام التربية تحت سطوة نهيه وأمره فهم أتباعه في العقد والحل وهو شيخهم بل وشيخ الكل في الكل * أخبرني والدي قدس الله سره ورويته ان ليلة محيا السيد احمد بكل ليلة جمعة ينعقد و يجمع ميعاد المحيا المبارك أكثر من مائة ألف انسان يضربون الاخبية والخيام في صحاري أم عبيدة ورواقه الشريف يجمع كل يوم أكثر من عشرين ألف مريد ويعداهم السماط صباحا ومساء ويقوم بكفاية الزائرين جميعا بعون الله وكانت أملاكه وأحباس رواقه الشريف أكثر من أملاك الامراء والملوك وكل ما يحصل منها ينفق في سبيل الله تعالى على فقراء الرواق ووارديه من المسلمين وهو وأولاده وعياله لا يملكون شيأ من عرض الدنيا وهم كآحاد فقراء الرواق حدثني الشيخ أبو الحسين السمرقندي عن الشيخ الكبير عبد الصمد الحربوني أحد وكلاء الرواق العامر الاحمدي أنه قال له سنة سبع وستين وخمسمائة بلغ ريع أملاك السيد احمد وأوقافه المحبوسة على رواقه هذه السنة الى تسعمائة ألف درهم فضة دوالي وعشرين ألف قطعة ذهب وجاء في هذه السنة باسم جنابه الشريف من الاقاليم ثمانون ألف رداء وخمسون ألف عشكة وعشرون ألف سبح عجمي واثنان وثلاثون ألف عمامة كتان وأحدى عشرة ألف قطعة ذهب دوانيقية وألف وسبعمائة كساء هندي وها هو اليوم غسل ثوبه بشاطئ نهر الرواق واستتر بفوطته وأخذ ثوبه على عصا ينشفه ليلبسه ولم يكن في خزانة رواقه ولا درهم واحد وكل الذي ذكرته لك تصدق به على الضعفاء ووهبه للمستحقين والسائلين والفقراء والمساكين رضي الله عنه وكان جدي الشيخ أبو الفرج عمر الفاروثي رحمه الله يقول جمع الله لسيدنا السيد احمد رضي الله عنه الاضداد جاءته الدنيا راغمة فأنفقها على الناس و بقيت عن نفسه النفيسة متروكة كشأن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم و بلغه الله من مراتب العز أشمخ مرتبة حتى تواضع من بين يديه الخلفاء وهابه ملوك واسط وسلاطين فارس وخشع بحضرته الاولياء والعلماء وهو في نفسه ذليل منكسر يخدم ضيفه ويخصف نعله ويجمع الحطب ويشده بحبل ويدخله عند بعض خدامه فيحمله بنفسه الى بيوت الارامل والمساكين وأصحاب الحاجات ويقدم للعميان نعالهم ويقودهم اذا لقي منهم أناسا الى محل مطلوبهم ويكرم الشيوخ ويرأف باليتيم ويبكي لحال الفقراء ويفرح لفرحهم ويتواضع لهم كل التواضع ويعد نفسه منهم ويقول في المحافل ان عدت أصحاب الحرف وذهب كل أهل حرفة زمرة زمرة فأنا فقير وفي زمرة الفقراء وكان يعظم العلماء والفقهاء والقراء ويحترمهم ويأمر بتعظيمهم واحترامهم ويقول هؤلاء أركان الأمة وقاداتها ويجل المشايخ ويجلهم ويقول هؤلاء سادات قوافل النجاح ويكثر من الثناء على الصالحين ويرغب الفقراء بصحبتهم وكان هينا لينا هشا بشا متواضعا حليما سليما متحملا للأذى صبورا على المكاره لا يحرد لنفسه ولا ينتصر لها وكان شديدا في الدين صعبا على الضالين قوي الشكيمة اذا انتهكت محارم الله كالسيف القاطع على أصحاب البدعة واذا رأى سنة أضيعت وبدعة ظهرت يغضب حتى لا يقابله أحد ويهتز كما تهتز الشجرة اذا عبث بها الريح العاصف ويقول ما تهاون قوم بالسنة

وأهملوا وقع أهل البدعة الاوساط الله عليهم العدوّ فأذلهم في عزهم وأذاقهم الله مرارة الفقر في الغنى والضعف في القوة وشتت عليهم أمرهم وألقى عليهم الحيرة في تدبيرهم وما انتصر قوم للسنة وقمعوا البدعة وأهلها الا ورزقهم هيبة من عنده ونصرهم حين اضطرارهم وجمع عليهم أمرهم وأصلح لهم شأنهم وهداهم في ارادتهم وكان يحب جمع القلوب على امام المسلمين ويرى طاعة الولاة ويكره الفتنة وشق العصا ولا يقتب الامع الحق ويحب لله ويبغض لله وكل أعماله وأقواله وحركاته وسكناته لله وكان مباركا الوجه واليد واللسان والقلب ما نظر أحدا ولا مس أحدا ولا تكلم مع أحد ولا توجه لاحد بقلبه الا وظهرت بركات ذلك ظهور الشمس باذن الله تعالى وكان طريقه العمل بالكتاب والسنة وبما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان محمدى القدم والمشرب والطور والحال لا متشددا ولا متوسعا يسلك الطريق الوسط ويقول نحن أمة وسطا واذا اتضح له الحق تبعه وترك نفسه وأهله وولده ويقول نحن عندنا الغريب والقريب في الله سواء ويقول من لم يتبع الحق انقاد الهوى نفسه فهو من الضلال بمكان ويقول بالانصاف سمى النار وق رضى الله عنه فاروقا ويقول طريق دين بلا بدعة وعمل بلا كسل ونية بلا فساد وصدق بلا كذب وحال بلا رياء ومقام بلا دعوى واتكال على الله تعالى وكان اذا خاطب صغيرا أو كبيرا الا يقول له الا أى سيدى ولا يشافه أحدا بما يكره ويأمر بمباعدة أهل الشطح والغلو والترفع والدعاوى العريضة ويحذر الناس منهم ويقول هؤلاء قطاع الطريق فاحذروهم ويكره أصحاب القول بالوحدة المطلقة وأصحاب الخوض بالكلام على الذات والصفات ويقول هؤلاء قوم أخذتهم البدعة من سروجهم اياكم ومجالستهم اياكم والتقرب منهم احذروهم فروا منهم كفراركم من الاسد وهم وصحبتهم وسماع كلامهم سم قاتل هؤلاء قوم لا عقول لهم ويقول أى ولدى ان كنت من طلاب الله فاسلك من الاقوال والافعال ما وسع نبيك صلى الله عليه وسلم وأصحابه وآله الطاهرين الكرام عليهم الرضوان والسلام فاتبع ولا تبتدع فان اتبعت بلغت النجاة وصرت من أهل السلامة وان ابتدعت هلكت وكان يلازم الوحدة ويحب الخلوة ويكثر من ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر بقراءة القرآن ويحث على تدبره وقت القراءة ويحرض على قيام الليل وينهى عن كثرة النوم وعن كثرة الاكل وعن كثرة استعمال المباحات ويحب التوسط بالرخص للمبتدئين لكيلا تشمئز نفوسهم ويحب الاخذ بالعزائم لاهل النهايات ويأمر اخوانه بكثرة قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ويأمرهم بكثرة قراءة فاتحة الكتاب وبقراءة سورة يس وسورة الملك وسورة الواقعة وسورة انا فتحنا لك وسورة سبح اسم ربك وسورة القدر ويأمرهم أن يقرأ كل واحد منهم ورده خفية ويذكر بحيث يسمع نفسه ويجمعهم جهرا على ذكر الله ويوصيهم بالرفق في أنفسهم وعيالهم وأولادهم وخدمهم واليهم وأرحامهم وجيرانهم وباخوانهم المسلمين وبالآدميين جميعا كل بنسبة طبقته وعلى ما أوجب الله له ويوصيهم بالرفق في المطايا والحيوانات ويقول يرحم المرء بقدر ما عنده من الرحمة ولهذا الكلام المبارك من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مؤيدات كثيرة شهيرة وكان أحب أهل بيته اليه أكثرهم بالله اشتغالا وأعلمهم بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يفتر عن تعليم الناس سنة المصطفى وأسرار القرآن ويقول تجارة العارف الدلالة على الله وسوق القلوب الى الله وكان يقرأ درس الفقه والحديث والتفسير والعقائد كل يوم صباحا ومساء غير الاثنين والخميس بعد الظهر فانه يجلس فيهما للوعظ العام ويتكلم على الناس كلاما يذهل العقول ويدهش الالباب ويخلف القلوب لم يسبقه به بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والائمة الاثنى عشر من أهل بيته عليهم الرضوان والسلام سابق ولم يلحقه به لاحق وكانت تتوب على يديه الالوف وكثيرا ما أسلم جموع من النصارى واليهود والصابئين في مجالسه وكان الاصم يسمع كلامه والبعيد يسمع كلامه كالقريب منه وأهل القرى التي حول أم عبيدة من البلاد الاربع مسافة يوم ويومين

وثلاثة يجلسون وقت ميعاد درسه المبارك على الاسطحة ببلادهم ويسمعون كلامه كالذين بر واقه وربما سمع درسه أعاظم أصحابه وخواصهم من أقاصي البلاد وقد كان الشيخ العارف أبو عبد الرحيم ولي الله حسن الراعي القطناني قدس الله روحه يسمع درس شيخه السيد أحمد رضوان الله عليه حين يجلس للوعظ بأم عبيدة والشيخ حسن بقطنة قرية من أعمال دمشق بالشام وبينهما مسافة شهرين وسري السيد أحمد يقول القائل فيه

أنت السموات السبع شاهقة * آيات فضل وكلها عجب
مفاخر كالبدور طالعة * هذا تولى وذاك مقترب

* وقال الامام الجليل ضياء الدين أحمد الوتري قدس سره في كتابه مناقب الصالحين ما نصه (نبذة جميلة) في جلالة قدر البيت الاحمدي وعظم شأنه في العراق ورفعة مكان رجاله الاعلام في بلاد الله على الاطلاق أما سيدنا ووسيلتنا الى ربنا وشيخنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فهو المشهور المذكور المعروف الموصوف الذي شاعت مآثره في الاقطار وطار صيته العالي في الانجاد والاغوار وعلت سيرته علو الشمس رابعة النهار وسنشبع البحث ان شاء الله بذكره ونبث على أهل القبول نفحات عطره أبوه السيد السلطان علي أبو الحسن الرفاعي الحسيني نزيل أم عبيدة أبو الحامد المقري الزاهد الشريف العظيم القدر خاطب الخلفاء وجالسهم وصحب ابن خاله الشيخ منصور الزاهد البطائحي وكان امام أصحابه وسيد الطالبين في البطائح يومئذ وتقدمت ترجمته المباركة في محلها أمه الحسيبة النجيبة علما الانصارية أخت الشيخ الكبير ولي الله العارف بالله يحيى النجاري الانصاري الحسني الحسيني صاحب أم عبيدة كان مستجاب الدعوة معظما عند الناس مهابا في أعين القوم مجلا بين الاولياء محترما لدى الخلفاء والسلاطين وأبوه الشيخ موسى أبو سعيد بن كامل الانصاري كان شيخ خرقة الصوفية وامام زهاد عصره واليه مرجع الجماعة في عهده أبوه الشيخ كامل ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ أبي بكر بن موسى الواسطي أحد أصحاب الجنيد شيخ مرو وخراسان الولي العارف العظيم القدر قاموس الصوفية ومرجعهم ومحل فتاويهم وصدر أكابرهم هاجر في الله من واسط وسكن مرو وسبقت ترجمته وقاعدة بيته في أم عبيدة بواسط وقد تواتر بين الواسطيين ان جد الانصار المذكورين منصور بن خالد بن زيد بن مت وهو أبو بياء ابن الصحابي الجليل خالد أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه سكن واسط سنة ثمانين ومائة من الهجرة النبوية وتسلسل آله بها صدرا بعد صدر وعظيما بعد عظيم الى عهد الشيخ منصور الرباني البطائحي الباز الاشهب شيخ الزمان خال سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين
* قال الجمال الحدادي قدس الله روحه أنجب الشيخ يحيى النجاري أربعة كلهم من أعاظم الاولياء الذين أطبق القوم على ولايتهم الاول الشيخ موسى الواسطي والثاني الشيخ منصور والثالث الشيخ أبو بكر هؤلاء الذكور وأختهم الولية المعمرة فاطمة الانصارية رضي الله عنهم وأم هؤلاء الاربعة المكرمين السيدة رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر نقيب واسط ويعرف بابن الاعرج الحسيني وكل آباء والدتهم المشار اليها نقباء وأمراء وأعيان ووزراء وأئمة وأولياء الى أمير المؤمنين الامام الحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم أربع من آبائها كانوا نقباء واسط وأبوهم السيد محمد الاشتر كان أمير الحاج وولي أمر المظالم وولي امرة الحرمين للعباسية وهو ممدوح أبي الطيب المتنبي وآباؤه أمراء المدينة وأمراء الحاج الى الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين سلام الله عليه وعليهم وقد أفعمت بمآثرهم بطون الدفاتر وأما الشيخ أبو سعيد النجاري الانصاري والد الشيخ يحيى الذي هو والد الشيخ منصور فانه أعقب الولي العارف بالله الشيخ يحيى النجاري المذكور والشيخ الكبير الامام الشهير حجة الله في أرضه سلطان الاولياء مرشد العصر شيخ الوقت بلاد فاع معز الدين طلحة أبا محمد الشنبكي الانصاري نزيل الشنابكة دفين الحدادية وقد سبقت ترجمته وهو واحد الزمان وصدر المحافل وامام

الشيوخ والفرد الذي انعقد اجماع الطوائف على جليل مرتبته ورفعة مكانته وأمه أم أخيه الشيخ يحيى النجاري السيدة علوية ويقال عالية بنت الحسن اللاع بن محمد بن يحيى بن الحسين ملك اليمن ومكة وهم بالتسلسل الى الامام الحسن عليه السلام بيت علم ومجد وشرف وسيادة وشأن وامرة ودين وولاية وكيف لا وهم آل البتول وأسباط الرسول صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وأما السيد يحيى الرفاعي والد السيد السلطان أبي الحسن علي الذي هو والد السيد الكبير امام الاولياء أبي العلمين السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فأمه كما سبق السيدة آمنة بنت السيد يحيى العقيلي بن الناصر لدين الله ملك الاندلس الادريسي الحسني وكلهم أيضا الى الامام الحسن السبط ملوك أشراف أئمة قادات سادات يهتدى بفعالهم ويعمل بأقوالهم ويؤخذ بأحوالهم ولم يتفق لأحد من السلف الصالح الاخيار والشيوخ الاكابر الابرار جمع مفاخر مثل هذه المفاخر في بيت وقد من الله بكل ذلك على عبده ووليه محبيب جناب حبيب الله وارث أنبياء الله مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ومع كل هذه المفاخر العنصرية والمآثر النبوية والمقامات الغيبية والاخلاق المحمدية انسلخ عن أن يشهد لنفسه الطاهرة على غيره أدنى مزية فياهذا الامر الشيخ الرباني والمنح الصمداني والمجد الذي لا يجحد والعون الذي لا يقلد والسر السماوي الذي أودع الله نوره في قلبه حتى صار على بصيرة من ربه وسيأتي ذكر فروعه الطاهرة وبقية عصابته الزاهرة

نجوم واقمار على كل مرصد * من الجد منهم للفخار شموس

هشاش ضياء البشر يغشى وجوههم * اذا الوقت صعب والزمان عبوس

وقال في موطن آخر من كتابه المذكور ومن تأييد الله له اتفاقه بتقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم علنا بعد العصر يوم خميس سنة خمس وخمسين وخمسمائة السنة التي تشرف بها بزيارة جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي القصة السعيدة والمنقبة الوحيدة التي سارت بها الركبان وأذعن لها أئمة الانس وأعاظم الجان *(جملة)* سئل الحافظ الكبير والمحدث النحرير الشهير شيخ الاسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي رحمه الله تعالى عن هذه الكرامة الفاخرة والمنقبة الطاهرة فأجاب عنها بكتاب حقق فيه كل التحقيق وسماه الشرف المحتم وملخص ما قاله فيه مع حفظ ألفاظه أن حياة النبي صلى الله عليه وسلم هو وسائر الانبياء معلومة عندنا قطعا لما قام عندنا من الادلة في ذلك وقام بذلك البرهان وصحت الروايات وتواترت الاخبار وقد كتبت في حياة الانبياء كتابا مخصوصا وبسطت فيه الادلة والاخبار وقد تقرر أن ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي ولا ينكر ذلك الا جاهل ونصوص العلماء في حياة الانبياء كثيرة لا تحصى وحيث ان الحياة ثبتت وسماع كلامهم ورؤيتهم عليهم الصلاة والسلام صح وقوعها عند الاولياء فخروج يد النبي صلى الله عليه وسلم لسيدي السيد أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه ممكن ولا يشك فيه الا ذو زيغ وضلالة أو منافق طبع الله على قلبه وان انكار هذه المزية ومثلها يؤدي الى سوء الخاتمة والعياذ بالله لما فيه من انكار المعجزة الدائمة والكرامة الباهرة حدثنا شيخنا شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين امام الكاملية عن شيخ مشايخنا الامام العلامة الهمام الشيخ شمس الدين الجزري عن شيخه الامام الشيخ زين الدين المراغي عن شيخ الشيوخ البطل المحدث الواعظ الفقيه المقري المفسر الامام القدوة الحجة الشيخ عز الدين أحمد الفاروثي الواسطي عن أبيه الاستاذ الاصيل العلامة الجليل الشيخ أبي اسحق ابراهيم الفاروثي عن أبيه امام الفقهاء والمحدثين وشيخ أكابر الفقراء والعلماء العاملين الشيخ عز الدين عمر أبي الفرج الفاروثي الواسطي قدست اسرارهم أجمعين قال كنت مع شيخنا ومفزعنا وسيدنا أبي العباس القطب الغوث الجامع الشيخ السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عام خمس وخمسين وخمسمائة العام الذي قدر الله فيه الحج فلما وصل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقف تجاه حجرة النبي عليه الصلاة والسلام وقال على رؤس الاشهاد السلام عليك يا جدي فقال له

عليه الصلاة والسلام وعليك السلام يا ولدي سمع ذلك كل من في المسجد النبوي فتواجد سيدنا السيد احمد أورعد واصفر لونه وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأنّ طويلا وقال يا جداه

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمدّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة العطرة من قبره الازهر المكرم فقبلها في ملأ يقرب من تسعين ألف رجل والناس ينظرون اليد الشريفة وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عبد القادر الجيلي المقيم ببغداد والشيخ خميس والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم نفعنا الله بعلومهم وتشرفنا معهم برؤيا اليد المحمدية الزكية وفي يومها البس الشيخ حياة بن قيس الحراني خرقة السيد أحمد الكبير واندرج في سلك أصحابه ومن طريق آخر حدثنا الشيخ محمد العلمي عن الشيخ أبي الرجال اليونيني البعلبكي عن الشيخ عبد الله البطائحي القادري عن الشيخ علي بن ادريس اليعقوبي عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيلي ثم البغدادي قال كنت في محفل الكرامة التي أكرم الله بها الشيخ احمد الكبير الرفاعي بتقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم قال اليعقوبي فقلت أي سيدي أما حسد على هذه الكرامة من حضر من الرجال فبكى رضي الله عنه ثم قال يا ابن ادريس على هذا يغبطه الملأ الاعلى ومن طريق آخر حدثنا الامام القوصي عن الشيخ قطب الدين ناظر الخزانة عن الشيخ ركن الدين السخاوي عن شيخه عدي ابن مسافر وعن خادمه الشيخ علي بن موهوب قالا كنا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عام حجنا وكان الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه واقفا تجاه الحجرة الطاهرة وقد تكلم بكلمات ضبطها عنه جماعة فما أتم كلامه الا وقد مدّت له يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها ونحن ننظر مع الحاضرين قال ابن موهوب والله كأني بها وقد خرجت من القبر المبارك يدا بيضاء سويه طويلة الاصابع كأنها البرق المضيء وكأني بالحرم وأهله وقد كاد يميد وقد كادت تقوم قيامة الناس لما ألم بهم من الدهش والحيرة والهيبة والسلطان المحمدي وقد قام الرجب وقعد بتكبير الناس وصلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم أن هذه المنقبة المباركة بلغت بين المسلمين مبلغ التواتر وعلت أسانيدها واتفق رواتها وانكارها من شوائب النفاق معاذ الله والذي أدين الله به أن السيد أحمد بن الرفاعي الشريف الفاطمي الحسيني رضي الله عنه كان جبلا راسخا وبطلا شجاعا ووليا عظيما وبحرا من بحار السنة ثجاجا وسيدا سندا انتهت اليه رياسة طريق القوم وانعقد عليه اجماع العلماء والاولياء وقال بتقديمه وتسنيده رجال عصره كافة ومشى أكابر قادات عصره تحت لواء ارشاده وتمكن من الاتباع للنبي عليه السلام وصح فيه قدمه وانتهى اليه التواضع ومكارم الاخلاق

هيهات أن يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

انتهى * وقد نص الحافظ السيوطي رحمه الله على وقوع هذه المنقبة الشريفة في كتابه التنوير وغيره من كتبه (قال الامام) ضياء الدين أحمد الوتري قدس سره في كتابه مناقب الصالحين قال شيخنا العاقولي في الحجة البالغة جمع الله لشيخنا السيد أحمد الرفاعي الواسطي فواضل وفضائل ما جمعها لغيره من الاولياء أبدا ثبت حسن خلقه وتمسكه بسنة جده صلى الله عليه وسلم بالتواتر وثبتت ولايته وكراماته واعظمها مد يد النبي صلى الله عليه وسلم له بالتواتر وثبت اتصال نسبه لحضرة المصطفى عليه الصلاة والسلام بالتواتر انتهى * وقال في موطن آخر من الكتاب المذكور وأنا أما من الله به عليه من قلب الاعيان وخرق العادة وسريان السر فيه وباسمه أيضا فهو شائع مشهور متواتر على ألسن العرب والعجم وفي الهند والعراق والحجاز والديلم

وليس يصح في الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

وسيد كراماته تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم فقد أفعمت بها بطون الدفاتر ورعفت بها ألسن الاقلام

وسارت بها دموع المحابر سار بها الركبان وتواتر خبرها في البلدان انتهى (قلت) وتلقاها الناس خلفا عن سلف ويخشى على منكرها سوء الخاتمة والعياذ بالله كما صرح بذلك الحافظ الامام تقي الدين الواسطي في كتابه ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين والصفوري في نزهة المجالس والفاروثي قدس سره في النفحة المسكية وغيرهم وقد ذكر كل من هؤلاء الرجال خبر القصة المذكورة في كتبهم التي ذكرناها وأطال بذكرها الامام عبد الكريم الرافعي القزويني في مختصره سواد العينين وذكرها الامام الكبير السيد أحمد الصياد في الوظائف الاحمدية والشيخ الهمام الحافظ محمد بن قاسم الواسطي في كتابه البهجة الكبرى والامام صاحب درر الاصداف في مناقب السادة الاشراف وفي حاشية الجمل على الهمزية والشيخ العارف بالله علي أبو الحسن ابن الشيخ مقدام جمال الدين الخطيب الحدادي خطيب أونية الواسطي الشافعي في كتابه ربيع العاشقين والامام الحافظ قاسم بن أبي بكر ابن الحاج الواسطي الشافعي في كتابه أم البراهين والامام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه التنوير كما صرح بذلك الناقل في مؤلفه قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر قدس سره وعقد لها الحافظ السيوطي كتابا سماه الشرف المحتم وذكرها الشيخ الكبير العلامة المحدث المناوي في كتابه طبقات الكواكب الدرية والاستاذ العارف الصاوي المصري في كتابه المسمى بالاسرار الرحمانية والشيخ العارف بالله العطار في التذكرة والشيخ الكبير أبو بكر العيدروس الحسيني في كتابه النجم الساعي والعلامة السيد أبو القاسم البرزنجي في اجابة الداعي والحبر الجليل العلامة الخفاجي في شرح الشفاء الشريف والامام الشعراني في مناقب الصالحين والشيخ الكبير العارف بالله الشيخ علي أبو الحسن الواسطي في خزانة الاكسير والعلامة الكبير ابن عماد الموصلي في تاريخه روضة الاعيان والعلامة العابد الصالح العارف الشيخ عبد المنعم العاني نزيل دمشق الشام في قاموس العاشقين وشيخ الجماعة الامام الكبير العارف بالله السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي قدس الله روحه في صحاح الاخبار والعلامة الشيخ محمد بن جسوس المغربي المالكي في لوامع أنوار الكواكب الدرية والشيخ الاجل الشريف الكبير شرف الدين بن عبد السميع الهاشمي العباسي في مقدمة البرهان المؤيد وخلائق لا يحصون وهي أشهر من أن تذكر وقد بلغت مبلغ القطع البت وهي لهذا السيد الجليل والعلم الطويل درة القلادة وطوق السعادة والسيادة والمنقبة التي لا تقابل بمثيل ولا تشاكل ببديل ورضي الله عن شيخنا السيد سراج الدين البغدادي الرفاعي فانه يقول في كتابه صحاح الاخبار عند ذكر هذه القصة

لقد مدح الغوث الرفاعي أحمد * وماذا عسى من بعد أن قبل اليدا

ومن شرف الارث الصريح لذاته * متى ذكروه يذكرون محمدا

(فائدة) علمت أيها المحقق والاريب العاقل المدقق من خلاصة ما نقلناه وزبدة ما ذكرناه أن نسب الامام الرفاعي الى جده النبي التهامي صلى الله عليه وسلم نسب اتفق عليه العارفون والمؤرخون والنسابون ورجال الطبقات ولم يشبه بالطعن فيه طاعن سوى الثلاثة الذين ذكرناهم لك وعرفت من هم وكيف أقوالهم وسبق لك النصوص الشريفة بشأن الانساب وما جاء فيها من فتاوى العلماء الانجاب وعرفت ان تسلسل رجال عمود النسب الاحمدي ضبطه جماعة من أئمة الامة وذكروا أسماءهم وأخبارهم وأعمارهم وآجالهم ومحلهم وترحالهم واعتنى بذلك جماعة من الاعيان فأفردوا هذا النسب الكريم بالتآليف والتصانيف وأيدوا امتداد عنصره الشريف بضبط واضح وطريق راجح لم يتفق على الغالب لنسب آخر من أنساب الاشراف المشهورين والاقطاب المعروفين رضي الله عنهم أجمعين ومثل هذه التحقيقات الشريفة والتصانيف المنيفة لم يأت بشأن نسب الشيخ عبد القادر قدس سره فان قال قائل لاشتهاره وثبوته قلنا ان الطعن الذي وقع فيه هو أكثر من الطعن الذي حصل بالانساب السائرة بلا نزاع ومن

النقول التي ستأتي بهذا الشأن يظهر صحة ما نقول فكان اللازم على السلف من رجال هذه العائلة ومحبيهم أن يردّوا أقوال الطاعنين بنقول صحيحة ونصوص رجيحة ليتعارض القولان تعارضا يلزم المتشرع بالقول بالاثبات ورد النفي (أقول) هذا مع اعتقادي صحة نسب الشيخ عبد القادر قدس سره ولولا خوض الجماعة الذين يدعون النسب اليه والانتساب عليه وعلوّهم وغلوهم وافراطهم بايذاء الحضرة الرفاعية والعصابة الاحمدية لما تعرضت لهذا البحث أبدا ولكن قد علم أهل العلم والكمال من أئمة الرجال ان حكم البحث يلزم بذكر ما يلزم ذكره ليتضح من البحث المقصود خبره وسره على أن أكابر الاحمدية وأعيان أتباع الحضرة الرفاعية من العلماء الائمة الذين اشتهروا في الامة لما علموا أن بعض الحاسدين الذين ذكرناهم أتوا بوعوعة فارغة قصدوا بها الدسيسة وتسلقوا بدرج الوهم والخيال مرقى صعبا وحاولوا بالاكاذيب الفاسدة والخيالات الباردة الطعن بالنسب الشريف الاحمدي الذي اشتهر اشتهار الشمس في السماء لدى العلماء والعرفاء والاولياء فشنّوا عليهم الغارة بالغيرة لله ولولي الله ونصرهم الله لانهم جنود الله وألفوا الكتب المخصوصة وأوردوا النقول المنصوصة وشادوا لهذا النسب الشريف شرافة مجد قامت في الازل بيد الاحسان الرباني والعطاء الرحماني فرجع كلاب البغي على أعقابهم سادّين أفواههم بأذنابهم وهذه سنة الله تعالى في أنبيائه وأوليائه فان أهل الجحود أنكروا شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام ووقف أمامهم جماعة من أصحابه الاعلام انصار الله ورسوله سيد الانام فردّوا عليهم وفوّقوا سهام الغارة المحمدية فانصرفت بالعزائم الصادقة اليهم وردعلى أعدائه القرآن وتخلق بخلق الله في هذا المقام خدمة الدين الاعيان ولم نر على الغالب هذا الطراز الكريم والخلق العظيم والسيرة المرضية والطريقة الشرعية الا في أتباع الجناب الاحمدي فانهم أيدوه بتأييد الله ونصروه لوجه الله وكذبوا أهل البغي عليه بأدلة قاطعة أنوار براهينها ساطعة وانا لو أردنا نقل ما جاء في نسبه الكريم من النقول الواثقة والدلائل الباهرة الصادقة لكتبنا عدة مجلدات ولكن اشترطنا في كتابنا هذا الاختصار لاشتهار هذا النسب في جميع الاقطار والبلاد والديار وفي العرب والعجم وجميع الامم فانك ترى البدوي والحضري والعالم والجاهل والغبي والفاضل اذا ذكر الامام الرفاعي قال السيد أحمد الرفاعي مصرحا له بالسيادة حتى صارت له علما بلا نزاع وشاهدا قام عليه الاجماع لا يقبل الدفاع كان الاجماع المذكور والتواتر المشهور بألسن الخاصة والعامة وقع على ذكر المشيخة للشيخ عبد القادر فقط بدون ذكر السيادة وبهذا المنصف فائدة مختصرة لا تحتاج للزيادة أقول هذا لا على طريق القطع بعدم سيادة الشيخ قدس سره ولكن أقول ذلك أيضا حالا امرين الراجح والمرجوح وايقافا لاولئك الطائفة الباغية عن هذا التجاوز والجروح وبالنظر الى نصوص العلماء التي سبق ذكرها بشأن الانساب وفصل خبرها بصدر الكتاب تعلم أن النسب الاحمدي أتمّ الانساب استجماعا للشروط المطلوبة للاثبات النافية للنفي ومع كل ذلك يقال ما قاله الشاعر

على ضوء النهار اناد ليل * وفوق دليلنا ضوء النهار

وأما ما أردنا ايراده من بيان مشرب الامام الرفاعي ونشأته وسيرته فانك أيها المنصف رأيت أن اجماع العلماء والمؤرخين ورجال الطبقات والموافق والمخالف وقع على القول بصلاحه وفقهه في دينه وكرمه وعلوّ قدمه وكرامته وكثرة ظهور الخوارق على يديه وعلى أيادي اتباعه ومريديه وعلى قطبيته وغوثيته بل وعلى ترقيه عن مقام القطبية والغوثية * قال في الوظائف الاحمدية ما ملخصه مع حفظ الالفاظ تنبيه لم يتكلم في علم الحقيقة باللسان الجامع بين علم الشريعة والطريقة بحسن السبك وطرح الفرق من بعد الامام تاج العارفين الجنيد البغدادي رضي الله عنه أحسن وأرشق من سيدنا ومفزعنا شيخ الكل في الكل السيد أحمد الكبير رضي الله عنه ولم يجمع بين سياسة الحكماء وبلاغة الادباء ومقاصد العلماء وظرافة الشعراء

وغوامض

وغوامض الاولياء وحقائق العرفاء وحكمة الاصفياء رجل غيره بعد ساداتنا أئمة أهل البيت الاثني عشر سلام الله عليهم واذا أمعنت النظر ترى ان أشرف الاولياء مقاما وأجلهم حالا الرجل الذي بين الله عليه بموافقة النبي صلى الله عليه وسلم وبحسن متابعته في الحال والفعل والقول وبهذا الميزان يظهر لك ان سيدنا وشيخنا امام الزمان غوث الاوان السيد أحمد الكبير رضي الله عنه هو ذلك الرجل المقصود بالذات في هذا الوصف المبارك فانه نشأ من لطف الله به يتيما وكذا اخواله الانصارية والنجار وكانت ولادته بقرية حسن من أعمال البصرة ثم بعد أن شب أمره خاله سيدنا الامام العارف بالله السيد الشيخ منصور الرباني البطائحي بالمقام في أم عبيدة وترعرع وبلغ مبلغ الرجال في بطائح العراق بين العرب ولم تمسه العجمة من جهة من الجهات ولم يبلغ به سفره بلاد العجم بل كان غاية سفره بغداد من الامصار والحجاز لاداء فريضة الحج واسمه أحمد وهو هاشمي وظهر بين قوم جفاة غلاظ فأخذهم بعسكر الحكمة ولا زال ينقلهم بحكمته وسياسته المحمدية المرضية من حال مردود لحال مقبول حتى ربي منهم العلماء والاولياء والحكماء والعرفاء ثم برع واشتهر ومهر وانتهت اليه رياسة وقته علما وعملا وتمكنا وفضلا ولم يكن في زمنه مثله وبلغت مريدوه الشرق الى الغاية منه والغرب الى الغاية منه والجنوب والشمال الى غاية ما ومابقي من بلاد المسلمين المعمورة وديارها المسكونة قطر أو محل يخلو ربعه من أتباعه وأصحابه ورجاله العارفين واتسع امر ارشاده وصارت داره كعبة السالكين ويجمع الرواق المبارك المذكور كل يوم أكثر من عشرة آلاف من الناس كما سبق ويمد لهم السماط صباحا ومساء وما رؤي يوما مغموما ولا مغضبا بل كان مع كل هذه الوسعة لا يملك شيأ من عرض الدنيا وتواضعه وحلمه وصفاء سره وتحمله الاذى وجوده وجهاده في الله وشفقته على الفقراء والمساكين وتمكنه في الله بشرط ضبط اللسان وتقييد الجوارح وارشاده للامة وتجديده للشريعة وصبره وصدقه وزهده وعلمه وكماله وحسن خلاله وعلو خصاله يضرب به المثل ومن أبرع كراماته كلماته الممزوجة بعذوبة لسان النبوة الفائقة بالاعجاز لعجائب ما فيها من حسن الانسجام ورقة المعنى وحسن البيان وان كلامه رضي الله عنه لهو السهل الممتنع المطرز بأنواع الحكمة والبيان والمعاني التي تنتقل الى القلوب ويسمع لاجلها بالارواح فأصحاب الصدق المبرؤن من العيوب من رجال القلوب اذا وضعوا هذه النشأة والسيرة الجليلة في ميزان الفكرة السالمة ووزنوها بحكمة الانصاف والعقل يتحققون انه أقرب الاولياء من النبي صلى الله عليه وسلم وأتمهم موافقة لجنابه الكريم بعد الائمة من اجداده الكرام آل النبي الاعلام الاثني عشر المشهود لهم في الحضرات انهم الوراث الكمل وانه أعظم القوم مرتبة ومقاما وحالا ولسانا وطورا وشأنا وانه القدوة الذي يقتدى بفعاله ويهتدى بحاله * وقد صح ان بعض الاعيان من خاصة أهل الله رأى النبي صلى الله عليه وسلم كما سبقت الاشارة اليه فقال في شأن السيد المشار اليه سلام الله عليه يرجى بحاله أكثر ما يرجى بحاله تمكنه من المشرب والقدم المحمديين ولكل ولي قدم ومشرب وحال وطور وهو في الجميع المحمدي المحض فلا يطلب السالك ربه الا من الطريق المحمدي وهذا طريق هذا السيد الجليل سلام الله عليه والاولياء رضي الله عنهم سلكوا كلهم هذا الطريق الا ان القسمة الغيبية أخذت بقدم كل ولي الى قدم نبي فالشيخ منصور رضي الله عنه ابراهيمي القدم محمدي المشرب والشيخ حماد رضي الله عنه داودي القدم محمدي الحال والشيخ تاج العارفين أبو الوفا رضي الله عنه موسوي القدم محمدي الطور والشيخ محمد بن عبد البصري رضي الله عنه عيسوي القدم محمدي المشرب والشيخ ابو النجيب السهروردي رضي الله عنه يوسفي القدم محمدي الحال والشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه سليماني القدم محمدي المشرب والشيخ علي الهيتي رضي الله عنه يعقوبي القدم محمدي الطور والشيخ أبو البدر العاقولي رضي الله عنه يونسي القدم محمدي الحال وهكذا هم رضي الله عنهم * وأما سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه

ونفعنا وأمنا بمدده بعلومه وبركاته فهو محمدي القدم محمدي الحال محمدي الطور ابراهيمي المشرب محمدي المنهاج في المشرب الابراهيمي ولذلك قال الشيخ العارف بالله الاصهب الدمشقي رضي الله عنه وغيره في شأنه قدس الله روحه ونور ضريحه انه خاتم الاولياء يريد أنه ختم المقام الجامع المحمدي فلا يجيء بعده ولا رؤي في عصره والاعصار السالفة من بعد الائمة مثله رجل جامع للقدم والحال والطور والمشرب المحمدي غيره وبحاله شاهد لا يقبل الجحود ومن نازع وابتغى للشمس نكرا فقد جاء أمرا إمرا وان خالفك أيها المحب قوم فجحدوا هذا الحق المبين قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين (فائدة) أطبق العارفون على اعزاز منازل مشايخهم واعظامهم والثناء بحق عليهم واعلاء شأنهم بوجه لا يضر بمقامات الرجال الآخرين من الشيوخ والصالحين رضي الله عنهم أجمعين وأما من أفرط فتغالى بمدح شيخه وتجاوز الحد فكذب وذكر له ما ليس فيه وفرط بشؤون بقية الرجال فبخسهم حقوقهم ولم ينزلهم منازلهم فهو من المبعدين لمخالفته أحكام الكتاب والسنة والله تعالى يقول (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وقد أمر رسوله المعظم صلى الله عليه وسلم بانزال الناس منازلهم وعلى هذا درج الآل والاصحاب والتابعون والصالحون قدس الله أرواحهم وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاتهم ورأى الرجال في أشياخهم كرأى الناس في أئمتهم فان الرجل يعظم امام مذهبه ويقول بأن مذهبه الاحق ومنهجه الاصوب ولكن يقول أيضا ان مذاهب الائمة حق ومناهجهم صواب وقد اشترط خلص أهل العرفان في هذا الطريق على أربابه اذا وصلوا الى مقام التحقيق ورأوا أن بعض الطرائق من حيث منهاجها وأساسها وسلوكها أحكم وأتم وأكمل من طريقهم ان ينقادوا هم وأتباعهم اليها ويدخلوا في سلك العارف المسلك من أهل تلك الطريقة عملا بالحق وانقيادا اليه فان المسلم يدور مع الحق حيث دار وقد يرى بعض السالكين والمسلكين لبعض الطرق الرفيعة المنار المنيعة المنهاج ناقصا في شأنه قاصرا في شغله فمثل ذلك الرجل لا يكون حجة على الطريقة التي انتسب اليها وانما الحجة على الطريقة واها الاساس الذي يبنى عليه العمل في الطريق وهو الموضوع من قبل امام الطريقة فهو كأنه بمقام السلم الذي يرتقي الرجل به الى الموطن العالي المقصود وهو سلم رقاية السالك الى موطن الارشاد والكمال والاخذ به الى مرتبة النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتهذيب نفوس جماعة الامة وبث مكارم الاخلاق فيهم وتطهيرهم من الاوصاف الذميمة والعقائد الفاسدة والطباع السفسافية والناهض بالمرء وتابعيه الى معالي الامور وعلى هذا فأجل طرق القوم وأعظمها معراجا الى المعالي وأقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وهو أيضا أقرب الاولياء يدا من جده عليه الصلاة والسلام انتهى بحروفه * ومن هذا تعلم ان ما أنعم الله سبحانه وتعالى به على الامام الرفاعي سلام الله ورحمته ورضوانه عليه من شرف النسبة الصورية فقد قوبل بمنة الله عليه أيضا بشرف النسبة المعنوية فهو في الحالين الصوري والمعنوي محمدي محض تفرد في كلا المقامين تفردا لا يشاركه به غيره من أهل زمانه وقد وافق على ذلك حساده والذين شرفهم وداده أما من جهة الاخلاق فقد رأيت أن المؤرخين ورجال الطبقات والقوم أيضا كلهم اتفقوا على انه كان حليما سليما قانعا زاهدا * قال الذهبي في مختصره كان اليه المنتهى في التواضع والقناعة ولين الكلام والذل والانكسار والازراء على نفسه وسلامة الباطن (قلت) وهل هذه الا أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمثل هذا قال ابن كثير وزاد فقال حفظ النبيه ولاتباعه أحوال عجيبة كنزول النار وهي تضطرم ويركبون في بلادهم الاسود ولم ينازع في فضل الامام الرفاعي منازع قام خطيب فضله فأذعن له الاكوان ولم ينتطح في الخلاف كبشان وأما سعة ساحته وكرمه وسخائه فقد رأيت ان أجماع المؤرخين ورجال الطبقات ومؤلفي المناقب والسير وقع على أن محياه المبارك يجمع أكثر من مائة ألف انسان وفي المواسم يجتمع عنده ناس لا يحصى عددهم وفي كل يوم يجتمع

رواقه

رواقه المبارك على قول بعضهم ومنهم الامامان المناوى والشعرانى ستة عشر ألفا وعلى قول آخرين عشرين ألفا وقد جمع الامام الفاروثى بين القولين ووافقه على ذلك الحدادى والحافظ التقى الواسطى وانه كان يقوم بكفاية الجميع وأما خوارقه فقد أفردها جماعة من أئمة الدين وعلماء الاولياء العارفين كتبا كثيرة وناهيك منها بالمزية التى قصرت عنها الالسن وغضت الابصار وتواتر خبرها فى جميع البلاد والديار والاصقاع والاقطار ألا وهى مد يد جده النبى المختار لجنابه الرفيع المنار فى محفل لجب غص بالاولياء والعلماء والعرفاء والاتقياء والخاصة والعامة وقد اشتهر هذا فى البدو والحضر والعرب والعجم ونص عليه المحدثون والحفاظ فى مواطن معلومة لا يجهلها الا الجاهل ولا يستر شعاع شمسها تمويه الحاسد المتغافل وما من كرامة بعدها ولا خارقة جليلة وقعت لولى من أعاظم الاولياء الا وأجرى الله على يديه أعظم منها هذا صاحب البهجة القادرية ذكر فى بهجته ان الله تعالى أحيا الدجاجة لحضرة الشيخ عبد القادر قدس سره وذكر فى بهجته المذكورة ان الله تعالى أحيا شيأ كثيرا من الاسماك لسيدنا الامام الرفاعى رضى الله تعالى عنه بشط أم عبيدة بعد أن صاد الفقراء منها شيأ كثيرا وشووه وقدموه سماطا عظيما فى الطواجن وأكلوا منه حتى شبعوا وبقى فى الطواجن من هذه السمكة رأسها ومن هذه ذنبها ومن هذه بعضها فأشار الى تلك الطواجن بيده وقال أيتها الاسماك التى فى الطواجن قومى واسعى باذن الله عز وجل فلم يتم كلامه حتى وثبت تلك البقايا فى الحين أسماكا صحيحة وذهبت فى الماء من حيث أتت وأما اشتهاره فقد اعترف به البعيد والقريب والجانب والحبيب اه قال صاحب قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر ما نصه السيد الكبير محيى الدين سيد العارفين أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم الرفاعى المغربى الاصل البطائحى المولد والدار رضى الله عنه كان رضى الله عنه عظيم القدر كبير الشأن ومحله أعظم وحاله أشهر من ان ينبه عليه وهو أحد الاربعة الذين يبرؤن الاكمه والابرص ويحيون الموتى باذن الله سبحانه وتعالى وأحد من اشتهر فى الدنيا وتلامذته من الخلق عالم لا يحصون كثرة فى كل بلد وقطر ولم يكن فى مدن المسلمين مكان يخلو من زاوية أو موضع برسمهم وكان رضى الله عنه كثير المجاهدة وهو ممن قهر أحواله وملك أسراره وانتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم الى آخر ما قال وأما طريقته المباركة فهى أحسن طرق القوم قاعدة وأحكمها أساسا وأقومها طريقا وهى عين السنة المحمدية والطريقة النبوية وقد تعلق بذيلها فى هذه الطريقة الشريفة والحجة المنيفة من عهده الكريم الى الآن أعيان طبقات الرجال من العلماء والحفاظ والاولياء والاتقياء والاكابر الذين طهر سرهم وشاع فى الآفاق ذكرهم ستأتيك أخبار بعضهم اجمالا باسمائهم والحمد فى محالها ان شاء الله تعالى ثم تعرض لذكر بعض أتباعه بجملة مخصوصة أناس هم أقل من القليل وهى كلمة واحدة ترجع الى رجل واحد وهو ابن تيمية والجملة المذكورة قولهم عند ذكر الامام الرفاعى مع الاعتراف بفضله والاحتفال بشأنه والقول بعلو قدمه وعزة مقامه ما نصه وأصحابه فيهم الجيد والردى وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم أحوال منكرة منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه اه ولم يقل فى أصحاب الاشياخ غير هذه الجملة قائل فأول ما نقول فى قولهم فيهم الجيد والردى هذه الجملة فيها من السماجة والوقاحة العجب العجاب فان هذا التخصيص والحصر فى أصحاب الحضرة الرفاعية هو فوق العقل على أن أولاد النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فيهم البر والفاجر والمؤمن والكافر وأمم الانبياء أيضا فيهم التقى والردى والسعيد والشقى والحنابلة خاصة جماعة الشيخ ابن تيمية فيهم المشبهة والمجسمة الذين هم من أهل البدعة والضلالة وفيهم جماعة من أصحاب القول بالجهة ومنهم من قال ان الله فى السماء وهذا مخالف لمعتقد جمهور المسلمين وقد نص أئمة الدين نصوصا صريحة قاطعة على كفر القائل بهذه الاقوال المعتقد لها وستأتى فى محلها ان شاء الله تعالى وفى الحنابلة الصالح والحسن الاعتقاد وفى أحفاد

الجيلاني من اتهم بالكفر والزندقة أيضا وفي صحيفة ٢١ من قلائد الجواهر قيل للشيخ عبد القادر في مريديك البار والفاجر فقال البار لي والفاجر أنا له وسيأتي الكلام على هذه الكلمة في محلها وأوردناها هنا ليعلم المحب ان الشيخ اعترف على ما روي عنه بفجور بعض مريديه والرداءة دون الفجور يتين فما هذا التخصيص والحصر باصحاب الحضرة الرفاعية على فرض وجود الردىء فيهم الا تخصيل حاصل وان كان المقصد من قولهم ومنهم الردىء انه ردىء عند الله فهذا مجهول عندهم وعند غيرهم ولا يعلمه الا الله وان كان بالنظر الى استدلالهم بدخول النار وشرب السم وركوب الاسود فهذه كرامات صريحة لا يجهلها الا من طمس الله على قلبه وطمه الحسد فاعماه عن دربه وأنت تعلم ان دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات ما هو من الاحوال الشيطانية ولا هو من الامور المبتدعة المنكرة وهذه هفوة سقيمة من قائلها بعد أن ذكر ان السبب لاظهار هذه الاحوال هو دخول التتار العراق ومن المعلوم ان التتار طائفة من الكفار دخلوا العراق عنوة وأزالوا الخلافة الاسلامية ولم يبق من قوة للاسلام دافعة شر الطائفة الكافرة المذكورة عنهم وعن اعراضهم وعن دمائهم لا قوة خيل ولا قوة رجال فانتداب الطائفة الشريفة الاحمدية والعصابة الجليلة الرفاعية لاظهار هذه الخوارق العظيمة والمآثر النبوية الكريمة انما هي كانت واجبة عليهم لاعلاء كلمة الدين وحفظ اعراض المسلمين وقد منّ الله تعالى على المسلمين ببركتهم فصانهم وحفظ أعراضهم من شرور الطائفة المذكورة كما نص على ذلك أئمة من المؤرخين والعلماء منهم البيضاوي والقرماني والامام الجزري والمحب الحلبي والعلامة ابن جاد الموصلي وصاحب البهجة الرفاعية الحافظ جلال الدين عبد الرحمن الواسطي وغير واحد وأنت قد علمت ان أول قائل لهذه الجملة هو الشيخ ابن تيمية وقد اجمع علماء المذاهب المتبعة في الاسلام على الغالب على انه رجل علمه أكبر من عقله نص على ذلك الامام تقي الدين السبكي والشيخ احمد زروق المغربي والامام الوتري وخلائق وقال الشيخ زروق ومقتضى ذلك ان يعتبر نقله لا بتصرفه في العلم (قلت) وهذه الجملة التي تعرض بها البعض الاتباع الاحمدية فهي من جملة سوء تصرفاته في العلم وقد نقلها جماعة دون الاربعة نقل حاطب ليل والذي أراه ان سكوتهم عن شرح ما تقتضيه هذه الجملة لاسرار شريفة منها الاشارة لالزام الامة بمعرفة قدر الولي وان الولي هو عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ومثل ذلك الرجل تظهر على يده الكرامة التي جوازها ووقوعها حق ومعتقد عند جمهور أهل السنة وهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها فاذا وقع الامر الخارق على يد رجل فاسد الاعتقاد مصحوب بالبدعة السيئة قولا أو فعلا مخالف لما كلف به من شريعة النبي صلى الله عليه وسلم فحينئذ نخرج ما نراه من الامر الخارق عن الكرامة ونقول هو من السحر أو من الشعبذة أو غير ذلك واذا وقع على يد عامي من عامة المسلمين مصحوبا بصحيح الاعتقاد ولم تكمل فيه الشروط التي أعطاها الشرع للولي فنقول ان ما وقع على يده هو معونة له من الله سبحانه وتعالى وعلى هذا اجماع أهل السنة ففي عدم تعرض الجماعة الذين نقلوا كلمة ابن تيمية لشرح ما تقتضيه كلمته أسرار منها على ما أراه هذا السر وعلى هذا الوجه فالجماعة الذين أنكر عليهم ابن تيمية ما خرجوا عن كونهم من عامة المسلمين هذا اذا لم يدخلوا في صنف الاولياء رضي الله عنهم وحينئذ فالذي يقع على أيديهم معونة لهم وكرامة لولي الله تعالى الذي أخذوا عنه واستمدوا منه كما نص على ذلك غير واحد من العلماء الاعلام الذين سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ومن أسرار عدم التعرض لايضاح ما انطوى في جملة ابن تيمية أيضا ايقاف العامة عن جمع الهمة وربط عزيمة القلب بالاستمداد من صاحب الطريقة رضي الله عنه باجراء هذه الخوارق الشريفة خيفة من وقوعها منهم على غير المقاصد التي أجازها صاحب الطريقة بها وهي عين ما جاء في الشرع وثبت عن جماعة من أئمة الصحابة الكرام رضي الله عنهم وهذا مقصد شريف والا فالامر واضح وقلب الخارق منكرا أمر قبيح فادح ومن كفر أخاه المسلم بغير تأويل فهو كافر

وقد ورد في الحديث الصحيح ان من كفر أحدا بلا تأويل فقد كفر وهنا أذكر لك أيها المحب ما أفتى به قدوة الخلف ومفخر السلف السيد محمد العارى الحسينى مفتى بلدة أريحاء من أعمال حلب قدس سره كما نص على ذلك العلامة محمد أبو السعود الكواكبي مفتى حلب فى ذيل مجموع فتاواه وهذا النظم سئل الامام العلامة شرف المتأخرين بقية الصالحين رأس السادة الورعين السيد محمد العارى الحسينى الحنفى مفتى بلدة أريحاء الشيخ الجليل بما نصه ما قول شيخنا الامام الهمام شيخ الاسلام بركة الانام أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته ونفعنا بعلومه فى جماعة يدخلون النار ويأكلون الحيات ويشربون السم ويفعلون أمثال ذلك من الاشياء المبتدعة الخارقة للعادة التى لم يتفق وقوعها فى الصدر الاول وهم مع ذلك يدعون الانتماء لجناب شيخ الطريق امام القوم صدر الطائفة العارف بالله تعالى القطب السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه والكثير منهم على غير الطريق المستقيم فهل يحمل ذلك على صلاحهم وهل لهذه الافعال من أصل فى طريق هذا السيد السند وهل وقع مثل ذلك فى زمن الصدر الاول أجيبونا ولكم الثواب فأجاب قدس الله سره بما نصه أما الدخول فى النار ومثله فما هو من الاشياء المبتدعة وبين الخارقة والبدعة بون بين والقول فى صدور مثل ذلك من جماعة على غير الطريق المستقيم فهذا اجمال يحتاج الى تفصيل وذلك ان كان أولئك الجماعة من الفرق الضالة الخارجين عن السنة فتلك الخارقة التى تصدر منهم ويظنها الناس خارقة هى حيلة وشعبذة فاذا انكشف سترها تبينت وظهر انه لا حقيقة لها وادعاؤهم وأمثالهم الانتماء للحضرة الرفاعية وطريقتها المرضية فادعاء باطل لا أصل له وان كان أولئك الجماعة من أهل السنة المتمسكين بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم المتصفين بصحة العقيدة الخالصين بخدمة تلك الطريقة فصدور مثل تلك الخوارق على يديهم كرامة لا يستريب بها الا مبعد أو جاهل فان قيل ان منهم من لم تكمل فيه شروط الولاية فكيف يمكن صدور الكرامة على يديه قلنا انما الكرامة المذكورة هى كرامة واحدة سارية أكرم الله بها سيدنا ومولانا الغوث الجليل السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه وهى جارية مستمرة فان الله اذا وهب ما استرد وأتباعه وملتمسوه هم محل ظهورها فى كل زمن وتلك معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم فان كل كرامات أولياء أمته المباركة معجزة له عليه الصلاة والسلام وأما قول السائل بشأن هذه الافعال لم يتفق وقوعها فى الصدر الاول فهذا عجيب فان دخول النار وقع لابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام بشهادة القرآن قال تعالى على لسان قوم النمروذ (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين) وأما فى الاسلام فان أبا مسلم الخولانى رضى الله عنه أتاه الاسود العنسى يوم ادعى النبوة فى النار فوجدوه قائما يصلى وقد صارت النار باذن الله تعالى بردا وسلاما فقال سيدنا عمر رضى الله عنه الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام وأما الامر بدخول النار فقد وقع من عمر رضى الله عنه كما نص على ذلك شيخ الاسلام السبكى الشافعى رحمه الله فى طبقاته وغيره وذلك ان نارا كانت تخرج من كهف جبل هنالك فتحرق ما أصابت فخرجت فى زمن عمر رضى الله عنه فامر تميما الدارى أو أبا موسى الاشعرى أن يدخلها كهف الجبل فجعل يحبس النار بردائه حتى أدخلها محلها التى خرجت منه فلم تخرج بعد ذلك باذن الله تعالى فقصة أبى مسلم مؤيدة للدين أمام الكافر وأما أمر عمر رضى الله عنه باستقبال النار ففيه تزييد ايمان لاخوانه الصحابة وعامة المؤمنين الذين امتلأت قلوبهم ايمانا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأما أخذ الحيات فهو من معجزة سيدنا موسى كليم الله تعالى عليه الصلاة والسلام قال تعالى بشأنه (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) والقصة شهيرة ومع تأييد الله له بتلك المعجزة فقد أنكرها أهل الجحود وعدوها فى السحر وفى هذه القصة لاهل الحق من المؤيدين بالله تعالى مافيه الكفاية وأما أكل الحيات فان كان عن مصلحة أو حاجة وتبع المصلحة حال غالب ووارد

سالب فلا بأس به على ان أصحاب المتون قالوا

وايس عندما الذباب * ان تؤكل الحيات والكلاب

وقال في منية المصلي المصلي اذا حمل سنورا أو حية وصلى فصلاته صحيحة فاذا كانت طاهرة عند رجال مذهب ولا بأس بأكلها عند أهل مذهب آخر وكلا المذهبين من أعظم مذاهب المسلمين وتبع هذا حال غالب ونية صالحة لمصلحة في الدين فلا بأس بأكلها ولا يعيب أكلها الا القاصر ولكن اذا تجرد فعل ذلك عن المصلحة فهو فعل مستقبح بحكم الطبع والامور بمقاصدها وانما الاعمال بالنيات وأما شرب السم فقد وقع من صاحب رسول الله الامير الخطير سيف الله وسيف رسوله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد المخزومي القرشي رضي الله عنه يوم نزل الحيرة فقيل له احذر السم لا تسقيك الاعاجم فقال ائتوني به فاتوه به فاخذه بيده ثم اقتحم وقال بسم الله فلم يضره شيء وفي هذه القصة أيضا من التصدر لتأييد كلمة الدين امام الكافرين ما هو أبلغ من البيان . وأما تجرّي أقوام وتحكمهم في الشريعة وتحريم الخارقة وجعلها سحرا وبدعة منكرة لمجرد الحسد لمن تصدر على يديه فهو أيضا من القبح بمكان وما ذلك الا كالسحر والشعبذة فان تحريف الاحكام والخبط بشريعة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أقبح من الشعبذة من دون شك وانه لمن الضلال المبين وأما قول السائل هل لهذه الافعال من أصل في طريق السيد الى آخر ما قال فالجواب أن طريقة السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه أحكم طرق القوم أساسا وأصحها منهاجا وهو رضي الله عنه أشد القوم اتباعا لجده المصطفى صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضي الله عنهم أجمعين كما يشهد بذلك أحواله وفعاله وخصاله التي دونت لها الكتب المعتبرة وشهدت بها الاخبار الصحيحة وانك فهمت من نص جوابنا الذي سبق أن مثل هذه الافعال وقع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدر من جماعة من خواص أصحابه الكرام الاعلام كان ذلك لاعلاء كلمة الدين وتزييد ايمان المخلصين ومثل ذلك وقع في عهد الامام الرفاعي رضي الله عنه وصدر من خاصة أصحابه الامجاد عليهم رحمة رب العباد كما صرح بذلك ابن خلكان في تاريخه وابن المهذب وسبط ابن الجوزي رحمهم الله وغير واحد وقد نفع الله المسلمين بسببهم فان اسلام هلاكوخان ملك التتار وقع على يد أصحابه كما صرح بذلك ابن الاعرج الحسيني واليافعي والبيضاوي والمنوفي والقرماني والمحب ابن الشحنة والوتري وجماعة وكذلك اسلام غازان خان وعساكره وناهيك بهذا الاثر الكريم من أثر فان بلاد تركستان والختن والخطا وأكثر ما وراء النهر قلبهم الله تعالى من ظلمة الكفر الى نور الايمان ببركتهم وذلك لما شاهده ملوك التتار منهم دخول النار وهي تضطرم وشربوا الرصاص المذاب والسموم فالق الله لاجل ذلك في قلوبهم الايمان ونجاهم ببركتهم من ظلمة الكفر والطغيان وقد اشترط السادة الرفاعية اظهار هذه الخارقة الاحمدية في أحد ثلاثة مواطن الاول تجاه أحد الكفار لخبط حجته ولاجتذابه من داهية ظلمته والثاني لاستخلاص مظلوم من ظالم والثالث لتزييد ايمان المريدين وقد رأيت أيها المحب انه كل ذلك وقع على يد صدور الصحابة الكرام رضي الله عنهم فلك ان كنت من أهل الايمان الكامل ان تحسن الظن باخوانك المؤمنين فانك بذلك من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مأمور وعلى سوء الظن لست بمعذور وهنالك تصرف ظهور مثل هذه الافعال اذا وقع على يد عبد من عباد الله لاحد هذه المقاصد الثلاثة التي ذكرناها الى ذلك وهو بنفسه ان كان من أهل الايمان والعمل الصالح والعقيدة الصحيحة والعلم والحال الصادق ولم تكمل فيه شروط الولاية فقد أكرم بالمعونة بكرامة الله التي أكرم بها عبده ووليه السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وان كان دون هذا الميزان حالا وعملا وهو من المؤمنين العوام فهو محل ظهورها وليس له منها سهم وانما هي كرامة الله التي وهبها في عالم أزله لعبده السيد احمد وسرت في كل من ينتسب باسمه ويربط القلب به معتقدا اسعاف الله تعالى له قدس الله سره وروحه وزن ذلك والنظر فيها فانها اذا وقعت في غير محلها او جاءت

مخالفة للحق أو برزت من نية سيئة هزلك فيما ظلم طويت عليه سريرتك وأسأت به اخوانك المسلمين بل لعلك
تدرجت فآذيت أولياء الله تعالى فحينئذ هل أنت الا من الظالمين المحاربين لله تعالى وتصير على خطر مقت
الله وغضبه حمانا الله واياك والمسلمين من ذلك والله يتولى هدانا وهداك انه نعم المولى ونعم النصير كتبه الفقير
الى الله تعالى محمد العارى المفتى بأريحا عفى عنه انتهى * (فائدة) * قد علمت ان أصحاب الحسد والتهور من
أهل البدعة بين مكفر لمن يكرمه الله بهذه الخوارق التى مر ذكرها وبين من يقول بحرمة فعلها فالقائلون
منهم قاتلهم الله بالتكفير قد خبطوا بأحكام الشريعة وتحكموا بها وظلموا المسلمين على ان الاجماع على عدم
تكفير أهل القبلة الا بما فيه نفى الصانع أو شرك أو انكار النبوة أو انكار ما علم مجيئه صلى الله عليه وسلم به
ضرورة أو انكار مجمع عليه مما علم ضرورة من الدين الا يكون اجماعا قطعيا وأقوال أئمة الدين طافحة بهذا وبقى
قول من قال بتحريم فعل هذه الخوارق ولا يخفى ان الاجماع على ان ليس لاحد أن يحرم شيأ أو أن يحلل ما لم يكن
صدر الامر بتحريمه أو تحليله من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينص الكتاب ولا السنة على شئ من هذا
واحتجاجهم بقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فهو احتجاج فى غير محله لان القوم علموا علما قطعيا
ان النار ليست محرقة بذاتها وانما التأثير المحرق هو من الله وكذلك السيف والسم وأمثال ذلك فلما نفوا التأثير
من الآثار باعتقاد صحيح وهو معتقد أهل السنة والجماعة وهذا الاعتقاد الشريف لم يوفق له المنكر وردوا
التأثير الى المؤثر سبحانه وتعالى وغابوا بالجملة اعتقادهم عن تأثير غيره فهنالك حماهم الله وأعانهم فظهرت الخارقة
على أيديهم فان قيل ان سر الاهلاك أتى من قبله تعالى فى النار والسيف والسم وأمثالها قلنا علم ذلك
القوم وعلموا ان الله تعالى امتن عليهم بسر النجاة من هذه المهلكات بسابق فضله الذى امتن به على امام
الطريق رضى الله عنه ومثال ذلك ان البحر لا يشك عاقل ان سر الاغراق أتى فيه وسر النجاة أتى فى السفن
فراكب السفينة يقتحم البحر اعتمادا على الله بانه أتى سر النجاة فى السفينة ولم يكفره أحد من العلماء ولم يقل
بتحريم ركوب البحر أحد فعلى هذا صار المكفر للقوم رضى الله عنهم بهذه الافعال كافرا والمحرم لها
جاهل حاسد يجب ردعه والقوم أهل الله المخصوصون بالمقام رضى الله عنهم وان ابن تيمية قال فى كتابه الفرقان
ما نصه فأولياء الله تعالى المتقون هم المقتدون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون ما أمر به وينتهون عما
نهى عنه ويقتدون به فيما بين لهم أن يتبعوه فيه فيؤيدهم الله تعالى بملائكته وروح منه ويقذف الله تعالى
فى قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التى يكرم الله عز وجل بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله تعالى
كراماتهم لحجة فى الدين أو لحاجة فى المسلمين مثل ما كانت معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كذلك وكرامات
أولياء الله تعالى انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهى فى الحقيقة تدخل فى معجزات الرسول
عليه الصلاة والسلام التى جمعت نحو ألف معجزة وكرامات أصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة
جدا مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهى
الملائكة نزلت تستمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان
فى صحفة فسبحت الصحفة وسبح ما فيها وعباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما رواه البخارى وغيره وخرجت أم
أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا
على رأسها فرفعته فاذا دلو برشاء أبيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها وسفينة
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر الاسد أنه رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى معه
الاسد حتى أوصله الى مقصده وخالد بن الوليد حاصر حصنا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره
وعمر رضى الله تعالى عنه نادى سارية من المنبر والقصة مشهورة ومثله كثير كما جرى لابى مسلم الخولانى

الذى ألقى فى النار فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهى ترمى بالخشب من مدها ثم التفت الى أصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيأ حتى أدعو الله تعالى فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة فقال اتبعنى فاتبعه فوجدوها قد تعلقت بشئ فأخذوها وطلبه الاسود العنسى لما ادعى النبوة فقال له اتشهد انى رسول الله قال ما أسمع قال اتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فأمر بنار فالقى فيها فوجدوه قائما يصلى وقد صارت بردا وسلاما فقال عمر الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله * وصلة بن أشيم مات فرسه وهو فى الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله سبحانه فأحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بنى خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذ سرجه فمات وقد وقع له كثير من ذلك وكان سعيد بن المسيب فى أيام الحرة يسمع الاذان من قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أوقات الصلاة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره وكان ابراهيم التيمى يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيأ وكان عبد الواحد ابن زيد أصابه الفالج فسأل ربه سبحانه أن يطلق له أعضاءه وقت الصلاة فكان تطلق له أعضاؤه وقت الوضوء ثم يعود بعده انتهى بحروفه وهذا فى الحقيقة من أعجب الامور فكأن الشيخ ابن تيمية عفى عنه أذعن واعتقد ببعض الكرامات وأنكر البعض وفى هذا كفاية فلا حول ولا قوة الا بالله * وقد رأيت ان ابن تيمية قال وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة فى الدين أو لحاجة فى المسلمين ومثل ذلك قال ابن الحاج رحمه الله فى المدخل وعلى هذه الكلمة وقع الاتفاق (أقول) وهل من حاجة فى المسلمين أهم وألزم من حاجتهم أيام التتار وهل من احتياج لاقامة الحجة فى الدين أشد من احتياج المسلمين لاقامة الحجة على طغاتهم وكفرتهم الذين أضروا بالعباد وخربوا البلاد وقول ابن تيمية ان خيار الاولياء كراماتهم لحجة أو لحاجة دينية وظهور هذه الكرامات الجليلة الخارقة للعادة كثر فى أيام التتار لهذين المقصدين كما صرح به أمة من المؤرخين والعلماء المنصفين فهل بعد هذا أسقم رأيا وأسوء تصرفا فى العلم من ابن تيمية وانه لسوء تصرفه فى العلم أنزلوه بدمشق من المنبر للسجن فسجن حتى مات حكى ذلك الشيخ ابن بطوطة صاحب السياحة فى كتابه المذكور وانه رأى ذلك بعينه وخبر القصة متواتر والامر كله كان من حسده لمعاصره ولى الله تعالى الشيخ صالح المنبعى الرفاعى البطائحى قدس سره صرح بذلك ابن كثير لأن ملوك التتار كانوا يعتقدونه وله شهرة عظيمة فى الديار الشامية * قال الامام ضياء الدين أحمد الوترى فى مناقب الصالحين فى ترجمة الشيخ صالح المنبعى الرفاعى قدس سره ما نصه سيدى الشيخ صالح المنبعى الرفاعى نزيل الشام لبس الخرقة الرفاعية من شيخه القطب الكبير السيد سيف الدين الرفاعى الحسينى وتخرج به وفد انتمى للسيد سيف الدين رضى الله عنه جماعة من أعيان الامة منهم الشيخ ابرهيم آل حمويه الاشترى الذى كان مع السيد سيف الدين يوم أسلم على يديه السلطان غازان خان وعساكره أيضا والشيخ صالح هذا كان معظما عند الملوك ولذلك حسده بعض الفقهاء * قال العلامة ابن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة حين ذكره صالح بن عبد الله البطائحى شيخ المنيبع بالشام كان ابيه داحال نيابته عن السلطان بالديار المصرية فيه اعتقاد وكان أصله من بلاد العراق ولما دخل التتار دمشق فى واقعة غازان عرفه جماعة منهم فأكرموه ونزل عنده قطلو أحد أكابر أمرائهم وكانت له شهرة بين طائفته ومات فى ٢ جمادى الآخرة سنة ٧٠٧ أرخه البرزالى اه (أقول) وهذا الشيخ صالح المنبعى الرفاعى الذى ذكره ابن كثير فى تاريخه أيضا وهو أحد من قام على ابن تيمية لما شنع به على الصوفية من تهوراته وتعصباته الباردة الزائدة عفا الله عنه ومثل الشيخ صالح قدس سره قام على ابن تيمية أيضا التاج ابن عطاء الله الاسكندرى رحمه الله والقول الفصل ان ابن تيمية كان رجلا عالما مباركا متعصبا للدين الا أن علمه أكبر من عقله كما قال ذلك بشأنه غير واحد وقد أفرط فى المؤاخذة للقوم وطاش والامر بين الامرين أما من انحرف عن الحق وقال بالوحدة من المتصوفة فهو دجال زنديق ومثله القائلون بفعل المخلوق وتأثيره وأما العارفون الذين يردون

الاشياء الى الله ويحبون أشياخهم ويعرفون مقاديرهم ولهم مراسم وأحوال غاية ما يقال فيها انها عادات اصطلحوا عليها الانهى فيها ولا أمر وللمتعصب أن يعدها من قبيل لعب الحبشة بين يديه صلى الله عليه وسلم فمثل أولئك لا يعترض عليهم والمعترض عليهم مبطل والله ولى الحق والامر واليه المصير وبالجملة فالشيخ صالح رجل أجرى الله على يديه الخوارق وهابه الظلمة وخشع بين يديه أخشان التتار وفرج الله به غمة كثير من الموحدين به نفعنا الله به وبأشياخه وبأولياء الله أجمعين انتهى كلامه * ولا يخفى أن وجود الاولياء فى المسلمين ثابت بالنص القرآنى وكرامات أولياء المسلمين معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم وانكار كرامات الاولياء كانكارهم وانكارهم كفر لما فيه من تكذيب النص قال محب الدين محمد بن الشحنة فى منظومته التى شرحها السيد الشريف احمد الحموى وسماها تعليق القلائد على شرح العقائد

ونعتقد الكرامة من ولى * كقصتنا الدوم الذرائب

وقال الامام اللقانى فى شرح جوهرة التوحيد

وأثبتن للاوليا الكرامه * ومن نفاها فانبذن كلامه

يعنى أنه يجب عليك أيها المكلف ان تعتقد حقيقة كرامات الاولياء بمعنى جوازها ووقوعها كما هو الحق عند جمهور أهل السنة وهى أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبى كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم فامتازت بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة وبنفى مقدمتها عن الارهاص وبظهور الصلاح عما يسمى معونة كما يظهر على يد بعض عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره * الولى عرفا هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات المباحة لان الله سبحانه تولى أمره فلم يكله الى نفسه ولا الى غيره لحظة بل تولى رعايته قال تعالى (وهو يتولى الصالحين) أو لانه يتولى عبادة الله وطاعته على الدوام والتوالى من غير أن يتخللها عصيان وكلا المعنيين واجب تحققه حتى يكون الولى عندنا وليا فى نفس الامر بحيث يتحقق قيامه بحقوق الله تعالى ويتحقق دوام حفظ الله تعالى اياه فى السراء والضراء انتهى وان تحطط بعض القاصرين لا يتصل أبدا ورحم الله الحجة الامام المحدث أبا سليمان داود بن على بن خلف الظاهرى فانه نقل عنه الامام الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد أنه كتب لبعض طلبته وقد عقد مجلسا وتخلف عن مجلس استاذه فأنشد فيه

ولو أنى بليت بهاشمى * خؤلته بنو عبد المدان

صبرت على أذاه لى ولكن * تعالى فانظرى بمن ابتلانى

ومع ذلك فالله على أوليائه أغير وهو أعظم ناصر وأقدر كيف لا وقد جعل هؤلاء الجماعة وسيلة الذم لاوليائه تعالى اكرامه لهم بان أتحفهم قوة خرق العادات وذلل لهم الحيوانات والجمادات وقابلهم هؤلاء الرجال بالانكار فهل هذا الانكار الا الحسد الحالق للدين كما نبه عليه سيد المرسلين * وانظر ما قاله العلامة سعد الدين التفتازانى فى شرح المقاصد وها هو بحروفه وظهور كرامات الاولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء وانكارها ليس بعجيب من أهل البدع والاهواء اذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون أنهم على شئ مع اجتهادهم فى أمور العبادات واجتناب السيئات فوقعوا فى أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات يمزقون أديمهم ويمضغون لحومهم لا يسمونهم الا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم الا فى عداد آحاد المبتدعة فاعدى المثل السائر أوسعتهم سبا وأودوا بالابل ولم يعرفوا ان مبنى هذا الامر يعنى أمر الصوفية على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة انتهى (قلت) فهل الذين ذكرهم العلامة سعد الدين التفتازانى أنهم وقعوا

فى أولياء الله الامثل الذين تصدر والقلب الكرامة الى البدعة وجعلوها من الامور المنكرة فيا عجبا
لهذا الحسد العظيم قال الشعرانى قدس سره فى منته الكبرى كان الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور
يقول ان جماعة الشيخ أبى الفتح الواسطى بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة
آلاف منهم الشيخ عبد العزيز الديرينى والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ عبد السلام القليبى والشيخ
عبد الله الجيلى والشيخ ضرغام المسيرى وغيرهم وكان الشيخ أبو الفتح من اعظم تلامذة سيدى أحمد
ابن الرفاعى رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ أبو الفتح الواسطى مع كثرة تلامذته الزائدين على الالوف
لا يحب الأرباب الاحوال قال الشيخ صفى الدين ولما استأذنت لسيدى الشيخ عبد السلام القليبى على
باب سيدى أبى الفتح الواسطى وكان قد سكن فى مصر وأذن له وكلمه كلاما حسنا وأعجب به فقال له الشيخ
صفى الدين كيف عرفت حال الشيخ بغير أحد يدلك عليها فقال اجمع لى حطبا وحلفاء فجمع له وقال أجج النار
فأججها ثم دخل فيها سيدى عبد السلام زمانا حتى طفئت ثم قال لى عانقنى قال الشيخ صفى الدين فعانقته
فوجدت جسمه كالثلج فانظر يا أخى الى أصحاب سيدى أحمد وسيدى أبى الفتح تعرف ان المريد لا يسبق الامن
ماء شيخه انتهى بحروفه فاذا تبين لك ان مثل الامام شيخ الاسلام وعلامة الانام الشيخ عبد السلام القليبى
رضى الله عنه تصدر لاجراء هذه الكرامة وقاد المحبين ودفع المنكرين بهذه العلامة وظهر لك أيضا ان رجال
هذه الطائفة المباركة هم خدمة الدين علما وعملا وقولا وفعلا فابق لهؤلاء القادرية الا ان ينكر أحدهم الشمس
أو يضع عوض اليوم أمس ومع ذلك فالحق ظاهر على كل حال وما بعد الحق الا الضلال وقال الشطنوفى
فى بهجة الاسرار الكتاب المعروف الذى ألفه فى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره فى ترجمة
سيدنا السيد ابراهيم الاعزب سبط الامام الرفاعى رضى الله عنهما ما نصه أخبرنا أبو الفرج عبد الملك بن
محمد بن عبد الله المحمودى الربعى الواسطى قال سمعت شيخنا الشيخ نجم الدين أبا العباس أحمد بن الشيخ أبى
الحسن على البطائحى يقول كان أخى الشيخ ابراهيم الاعزب ظاهر التصريف فى البواطن والظواهر
وكان اذا قال لاشد الناس خوفا من النار اذهب الى النار لم يشعر بنفسه الا وهو فى النار ويمكث فيها ما شاء الله
عز وجل ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضرت منه شيئا وان قال لاشد الناس خوفا من الاسد اذهب
الى الاسد لم يشعر بنفسه الا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه ولا يضره واذا أحب رجلا لا يقدر ذلك
الرجل على مفارقته ويجد باعثا من نفسه يقوده اليه طوعا أو كرها واذا كره مفارقة رجل يجد ذلك الرجل
فى نفسه مانعا يصده عن الشيخ على محبته له انتهى كلامه وقد وقع اتفاق الطوائف ومنهم القادرية على
جلالة قدر سيدى ابراهيم الاعزب وقطبيته وغوثيته وعظيم منزلته وترجمة الشطنوفى صاحب البهجة
القادرية تبعا لمن سلف بما يليق لرتبته واعترف بما قاله القوم فى الاعزب رضى الله عنه بأنه شمس الارض
وهو من أخص أصحاب جده ومن أعاظم صدورهم وقد نقل الشطنوفى عنه هذه المناقب كما نقلها غيره أيضا
قوم من الائمة العدول عن الاعزب المشار اليه نفعنا الله به وبهم ❊ وقال العلامة شمس الدين سبط ابن
الجوزى رحمهما الله تعالى فى تاريخه عند ذكر سيدنا الامام الرفاعى رضى الله عنه كان يسكن أم عبيدة
وكان له كرامات ومقامات وأصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق أحدهم فى أطول النخل ثم
يلقى نفسه الى الارض ولا يتألم وأطال بترجمته الشريفة وها هو قد ذكر هذه الكرامات الجليلة
والمناقب البيض الجميلة وانها كانت تصدر من أصحاب سيدنا الامام الرفاعى رضى الله عنه وعنهم أجمعين
وناهيك بسبط ابن الجوزى وجده فانهما من أئمة الحنابلة وأشياخهم الكاملين المشهورين رحمهما الله
ونفع بهما (أقول) ذكرنا أقوال من سطا على بعض أتباع الحضرة الرفاعية وذكرنا أجوبة أعلام الهدى
من العلماء المنصفين عنهم وظهر الحق وبقى قول القادرى صاحب الفتح فى كتابه الذى عقدنا الاجل هذا الكتاب

ان

ان العبادة عند الرفاعية أكل الحيات ودخول النار وان هذه الافعال من السحر والكفر وانه يجب على المسلمين ان يستتيبوهم يريد بأنهم صاروا مرتدين فجوابه انه هو الكافر بدليل ما ورد في الخبر من كفر مسلما فقد كفر وبجرأته هذه المخالفة للكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة انما هي مصيبة له في دينه ونكبة له في دنياه بلا ريب على ان تكفير أمة من المسلمين اشتهروا بالصلاح والتواضع والعلم والفضائل والصفاء والارشاد ونفع المسلمين والنسب الوضاح الطاهر لسيد الاوائل والاواخر صلى الله عليه وسلم وتكفير أتباعهم وتلامذتهم ومحبيهم الذين هم القسم الاعظم في البلاد المحروسة الاسلامية ما هو الا من ظلمة القلب التابعة لجهل قاطع عن الله دافع الى النار والعياذ بالله وقد تبين ان قائل المقالة قد ابتدع بدعة منكرة واخل بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحكم باحكام شريعته أعني على وجه الحكم بغير ما أنزل الله تعالى انما هو من الضلال والكفر وبهذا كفاية واني أرى ان المروءة الاسلامية والنخوة المحمدية مانعة عن اقامة الادلة لرد كلماته المذكورة فانها كما قضى الله بها مردودة وعن طريق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم محجوبة مصدودة وكفى به جهلا انه يدعي أنه من الصوفية خدام الاولياء وهو لا يفرق بين الكرامة والسحر ولا بين أهل الكرامة وأهل السحر وقد زاد في الطنبور نغمة فقال ان الرفاعية جميعهم من الجهلة المرتكبين للمحرمات فأول ما أقول ان هؤلاء الجماعة كلهم حمقاء يريدون ان يطعن الناس بهم اذ لو كانوا مع أغراضهم من العقلاء لما تجرؤا على الطعن بالناس حفظا لانفسهم وأشياخهم من الطعن ورحم الله الامام الاعظم ابا حنيفة رضي الله عنه فانه لما أوصى الامام أبا يوسف بالعلماء قال له ولا تطعن في أساتذتهم فانهم يطعنون فيك وقد فتح الاحمق القادري على نفسه هذا الباب فهو يقول الرفاعية جميعهم جهلة ومرتكبون للمحرمات وهذه شهادة منه فيا عجبا للشيخ القادري هذا كيف أحاط بطبقات الرفاعية علما ووقف على حقائقهم طبقة بعد طبقة وكيف عرفهم جميعا في البلاد الاسلامية وبحث مع كل واحد منهم فعرف انه جاهل واطلع الاطلاع الشرعي على ارتكابهم فردا فردا المحرمات والله ان هذا من الجهل الفاضح والحمق الفادح ومثل هذا القادري لا جواب له فان خبطه وخلطه شاهدان عدلان على انه عن الحق والعقل بمعزل ومن المضحكات التي تناسب حال هذا القادري ان رجلا من الاخشان جاء الى بلدة من البلاد وكان قبل ذلك لم يعرفها فبات فيها ليلة وفي الصباح جاء لزيارة بعض فقراء تلك البلدة فقال له مولانا كيف وجدت أهل بلدتنا قال كلهم لوطية فقال له ما شاء الله يا مولانا بليلة واحدة فصلت لك أهل بلدتنا كلهم بهذه الفعلة وعرفت أمرهم وانا بلغت خمسين سنة من العمر وما وقفت على سر واحد منهم وأنا بينهم فالحق أنك على شأن عجيب من كشف الحقائق فخجل واعتذر وهذا القادري مثل ذلك الخشن بل أقبح فالله نسأل ان يمن علينا بالانصاف وقول الحق وانه ولي الحق وهو الهادي الى سواء السبيل ولا يخفى ان الشيخ القادري قال نعلم يقينا ان والد السيد الرفاعي مات في البطائح وبها قبره ونحن نقول هذه كلمة مختلقة تعطو بها الحسد والتقول بها من أعجب العجيبات والرد عليها يستحيى منه لما فيها من عيب الحسد البارد وهي فرية لم ينقلها غير الشيخ القادري قائل ولم ينقلها عن مؤرخ أو مؤلف ناقل ومع كل ذلك فانا قائلون لو نقل هذا المؤلف ونقيبه أيضا واعوانهما تصرفوا بهذا النقل كذبا محضا وحسدا من عند أنفسهم وكانوا أن لو نقلوا هذه الجملة عن كتاب معتبر رأوا لهذه الفرية الباطلة من مشابهة الصدق ولو باثر ولكن أعجزتهم الحقيقة عن تبديلها وأعيتهم البداهة المحققة عن تحويلها هذا ابن عماد الامام الحجة يقول في تاريخه روضة الاعيان بترجمة السيد السلطان علي رضي الله عنه ما نصه السيد أبو الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي نزيل البطيحة الرفاعي الحسيني السيد الشريف سلطان العارفين أبو الجاه العلامة المقرئ العبد الصالح ولد في البصرة عام تسع وخمسين وأربعمائة وتوفي أبوه السيد يحيى النقيب وله سنة واحدة وكفله خاله

الانصار وبنو خالته آل الصير في الامراء المشهورون في البصرة وشب على التقوى وأخذ العلم والطريقة عن جده لامه الشيخ الكامل موسى أبي سعيد النجاري الانصاري شيخ البطائحيين ولازال يتردد الى البطائح لزيارة ابن خاله الشيخ الكبير السيد منصور الانصاري الحسيني وفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة سكن البطائح بأمر من الشيخ منصور وبتلك السنة زوجه بأخته الشيخة المعمرة الصالحة فاطمة الانصارية فأعقب منها أولادا مباركين أعظمهم شيخ الوقت امام الهدى السيد الكبير أحمد الكبير الرفاعي عطر الله مرقده وكانت اقامة السيد أبي الحسن علي صاحب الترجمة بقرية حسن من البطائح ولازال يعظم اشتهاره ويعم ذكره في تلك الديار الى ان جاءت سنة تسع عشرة وخمسمائة فوقعت الفتن الكثيرة بين أهل البدع وبين أهل السنة بواسط وكان امام أهل السنة والمشار اليه بين طوائف الصوفية والزهاد ورجال العترة المحمدية صاحب الترجمة فأجمع الناس على سفره لبغداد ليكشف للخليفة المسترشد فساد أهل البدع والباطنية ولحرضه على احياء السنة ومحو البدع فتوجه لبغداد ونزل بيت الامير مالك بن المسيب برأس القرية محلة ببغداد وقد كتب بشأنه للخليفة ما يلزم ان يكتب عماد الدين زنكي صاحب واسط فأعزه الخليفة ورفع مكانه ولكن لم يقدر على ازالة شر أهل البدعة وتعلل باستفحال أمر السلطان محمود بالعراق فقال له السيد علي المترجم قدس سره أخشى عليك يا أمير المؤمنين فانك ان لم تجدع انف البدعة يحيط بك أهلها وكم جدعت البدعة انفا فسكت المسترشد ولم يرد جوابه وقام من مجلسه الى المنزل الذي هو فيه منزعج الخاطر فحم في تلك الليلة وبعد مضي أسبوع من مرضه توفي فعمل له الامير مالك مشهدا برأس القرية وهو الى الآن يزار ويتبرك به وله منزلة في قلوب العامة انتهى كلام ابن جماد * وقال مثل ذلك بنصه صاحب خلاصة الاكسير مولانا الشيخ أبو الحسن علي الذي قال الذهبي فيه انه كلمة وفاق منقطع القرين ونقل صاحب الخلاصة ذلك عن الشريف ابن ميمون أيضا وانه ذكر ذلك في مبسوطه وذكر الشريف ابن الاعرج في كتابه بحر الانساب عند ذكر السيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة جد الامام الرفاعي رضي الله عنهما كما سبقت اليه الاشارة ما نصه ثم تزوج يعني السيد يحيى بالاصيلة الحسيبة علما الانصارية بنت الشيخ أبي سعيد النجاري الانصاري البطائحي فأولدها السيد عليا أبا الحسن دفين رأس القرية محلة ببغداد فلما كبر قدم البطائح وسكن أم عبيدة وتزوج بنت خاله فاطمة أخت الشيخ الامام منصور الرباني البطائحي فأولدها القطب الجليل الشريف الاصيل امام الزمان حجة الله على أهل العرفان السيد أحمد الكبير الرفاعي شيخ الطوائف وامام الصوفية انتهى ومثل ذلك قال الامام الرافعي القزويني في مختصره والامير الجليل الشريف حسن بن علي الحسيني أمير المدينة المنورة في البهجة الصغرى ونص على نسب الامام الرفاعي فقال السيد أحمد ابن السيد أبي الحسن علي دفين بغداد وقال ذلك النسابة الكبير القدر صاحب المشكاة عند خط السيد أحمد قدس سره الاوحد ونص على دفنه ببغداد الامام ضياء الدين أحمد الوتري في مناقب الصالحين وفي مختصره روضة الناظرين وذكر ذلك سبط الامام الرفاعي مولانا وسيدنا السيد أحمد الصياد رضي الله عنه في كتابه الوظائف الاحمدية والحافظ الجليل تقي الدين الواسطي الانصاري عليه رضوان الباري في ترياقه وكذلك الامام الجليل القدر جمال الدين ابن الخطيب البغدادي في كتابه ربيع العاشقين وذكر خبره مفصلا ونص على ذلك الامام سلطان المحدثين ولي الله الشيخ عز الدين أحمد الفاروثي قدس سره في كتابه ارشاد المسلمين وقد ذكرنا كلامه بنصه في بحث نسب الامام الرفاعي فانه فصل القصة تفصيلا حسنا نفعنا الله والمسلمين بعلومه وقد ذكر ذلك أيضا الامام شيخ الاسلام السراج في صحاحه والامام القليوبي المصري في كتابه تحفة الراغب وخلاق وقال الامام الانصاري في عقود اللآل بهاء الشاعر الرفيع المكان نجم الدين محمد أبو الغنائم الواسطي وأنشد عند قبر الشيخ الكبير سلطان العارفين سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه هذه الابيات وكان ذلك في العام الثاني من تاريخ

وفاته

وفاته فيجد في قلوب القوم من الحزن مالا يوصف وقد كتبوا أبياته على سواري رواق أم عبيدة وهي

أمولاي لازالت ربالك نديه * تعاودها بالماطرات النسائم
يقال أبا العباس قدمت انما * لروحك سر عندك في الحق قائم
أبوك ببغداد وأنت بواسط * وجدك في فيحاء بصرة نائم
وفي الغرب من آبائكم خير أمة * لها في الحجاز السابقون الأكارم
ومنكم بأكناف العراق أئمة * بهم تنجلي في النائبات العظائم
تفرقكم في الارض شرقا ومغربا * على نشر فضل الله فيه علائم
أقامكم الخلاق للناس رحمة * متى راح منكم قائم جاء قائم

ومن هذا تعلم ان القوم أطبقوا على ان مرقد السيد السلطان على الرفاعي ببغداد لا ريب وأطبق على ذلك الاحمديون أيضا طبقة بعد طبقة وتناقلها أتباعهم وشيوخهم في كتبهم ومناقبهم وسير أخبارهم من عهد السيد السلطان على المشار اليه رضوان الله ورحمته عليه الى الآن ومابقى تجاه هذا الخبر المتواتر المشهور والامر اليقيني المذكور الا انكار جناب هذا الشيخ القادري ونفسه وجماعته وغايته ما اختلقوه انهم رأوا حجرا ببغداد مكتوبا عليه السلطان على بن اسمعيل مات سنة ثمانمائة وكسور فما أظن ان أحدا من العقلاء يتصور ثبوت مثل هذه العبارة السقيمة على حجر صحيح أو مكسور وعلى فرض وجود حجر كهذا فهل يكون وجوده دليلا على كون السيد السلطان على أبي الحسن دفين رأس القرية ببغداد ماهو والد الامام الرفاعي رضي الله عنهما ولو على الفرض وجد هذا الحجر أيضا في جامع السيد المشار اليه على ان نقل الحجارة من مكان الى مكان آخر ممكن في كل وقت بل ونقشها بهتانا ممكن أيضا ومع هذا فمن المعلوم ان القادرية جماعة ببغداد أمكن عندهم تجيء عزرائيل عليه السلام بكتاب من الله للشيخ عبد القادر قدس سره فعلى هذا ممكن عندهم ايجاد حجر كما يدعون ولكن غير خاف ان مرقد الكيلاني وزاويته التي في بغداد خربت مرارا وتغيرت معالمها وآثارها ومابقى منها شيء على حاله ولا في مكانه وهاهم الى الآن يدعون ثبوت مرقده وغيره لم يرد أعليه مثل ذلك ويوردون عليه الشبهة بحجر وقد ألقمتهم حجرهم أخبار الثقات الذين يعتمد على أقوالهم ويقتدى بفعالهم قدس الله أسرارهم ونفعنا بهم ولو سأل سائل لهذا الشيخ القادري ماقصدك من انكارك دفن السيد على ببغداد هل يزيد فخر الامام الرفاعي بدفن أبيه ببغداد أو ينقص لو كان في البطائح كما قلت ولذلك تصديت لانكار قبره الذي ببغداد أتريد بذلك هدم فخر الامام الرفاعي فأظن مع ماهو عليه من الغباوة أن يعرف أن السيد السلطان على يفتخر حيا وميتا بكون الامام الرفاعي ولده ويعرف أن فخر الرفاعي لايزيد بدفن أبيه ببغداد ولا ينقص لو كان بغيرها ولا يجهل هذا أحد من المسلمين لا كبيرا ولا صغيرا ولا عالما ولا جاهلا ولو قيل له أتريد هدم فخر السيد السلطان على قدس سره فأظنه مالا من جواب الا الحيرة على أن الغرض حينئذ ظاهر ويعلم أن ذلك كان منه حسدا للاحمدية وأصولهم الطاهرة الزكية قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد وسيأتي الكلام على مرقد الشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر وهنالك يعرف هذا الشيخ أن المرقد الذي أراد اثباته وجحد بقية الاولياء الطاهرين لاجله وذلك لم يسلم شبكاته كما جرت بذلك عادتهم مابقى فيه على قول من قال الا بركة الاسم وبقية ما لا جسد فيه والله أعلم فعلى هذا لو سكت كان سكوته أفضل من كلامه وأنفع له بنسبة غايته ومرامه وعلى كل حال فمجد الامام الرفاعي الذي شاع في ملك الله وأيده كاسمع بالتواتر جده رسول الله عليه أفضل صلوات الله لا يهدم بزخارف الزور والبهتان ولا يدنس بغبار الكذب والهذيان * ومن الغرائب أن بعض هؤلاء الجهلة قام يفاخر بعموريته مقام الشيخ الجيلاني قدس سره النوراني ويتخذونه دليلا والحجة ناهضة سبيلا والاحمديون

يقولون اقاتلهم

ما الفخر بالجر الرفيع بناؤه * لكنه بخصائص لم تجهل

* ويقال له أيضا ومع ذلك فأمامك وتراه عينك ولو تعاميت مرقد الجد الجامع لجميع المكارم فخر آل البتول الاعاظم عقد هذه السلسلة سيدنا الامام موسى الكاظم عليه الرضوان والسلام فانه من الرصانة والحسن والزينة بمكان عظيم يعجز عنه وصف الواصف وقد قبعت قبابه الشريفة بالذهب وكذلك مرقد جده الامام الحسين عليه السلام بكربلاء وهذا الآن أيضا مرقد سيدنا السيد السلطان علي فهو قد أصبح بظلال ملجأ الخلافة العظمى أبهج من مقام القطب الجيلي مكانا وأنزه مقرا وألطف بنيانا واذا رجعت بنصفك الى رواق الحضرة الرفاعية بأم عبيدة واخباره رأيت ان الشطنوفي ذكر في البهجة القادرية بسنده عن الشيخ أبي الفرج حسن المقري انه حضر سماعا بام عبيدة عند السيد ابراهيم الاعزب فيه أكثر من سبعة آلاف رجل وذكر المناوي والشعراني رضي الله عنهما ان رواق الامام الرفاعي يجمع ستة عشر ألفا من الفقراء ويمدّ لهم السماط صباحا ومساء وسيأتي هذا البحث في محله بمقالة تاريخية تقربها عيون المحبين وتتفطر لها قلوب الحاسدين وبقي اعتراض الشيخ القادري وتحططه متجدا على رسالة الفخر المخلد التي تذكر قصة مد يد النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا السيد أحمد رضي الله عنه وعلى رسالة القواعد المرعية في اصول الطريقة الرفاعية تاليف شيخنا ناشر ألوية المفاخر الجليلة الاحمدية أما قصة مد اليد فما أظن ان القادري يسعه انكارها بعد النصوص التي نقلناها بشأنها ومن ناقليها اصحاب بهجتهم قلائد الجواهر نقلها عن الحافظ السيوطي قدس سره وما رأيت لغيظه في هذه القضية من سبب الا ان الرواة رحمهم الله ونفعنا بهم نقلوا ان الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره كان من جملة الحاضرين فان كان هذا الذي ثقل على الشيخ المؤلف فالجواب فيه ان مزية مد اليد النبوية قد حصلت للامام الرفاعي رضي الله عنه ولا يضره عدم وجود الشيخ عبد القادر ولا يزيده تعلق المزية المباركة المعنية وجوده وان الشيخ المؤلف قد منع الشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر شرف رؤيا اليد المحمدية التي ثبت بروزها من القبر الكريم لدى جمع عظيم من المسلمين للامام الرفاعي والشيخ الصفوري في نزهة المجالس حالة كونه من الطريقة القادرية كما ذكر ذلك في كتابه المذكور وصرح بأن انكار هذه المزية يؤدي الى سوء الخاتمة والعياذ بالله وله أن يقول ان الشيخ عبد القادر قدس سره يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم دائما فيقال له اخباره بذلك عن نفسه مع اعتقاد أمانته وصدقه يبقى في اخبار الآحاد ورؤيته اليد الطاهرة يوم مدها للسيد أحمد رضي الله عنه استفاض وهذه النقول صريحة فان شاء الشيخ القادري أن يجرد القطب الجيلاني عن هذه البركة والمزية فله الرأي اذ المزية للحضرة الرفاعية ثابتة لا تتغير بوجود الشيخ وفقدانه من تلك الحضرة الكريمة وتشدقه متحططا على رسالة القواعد المرعية فما هو الا من بقايا حسدهم النادح وجهلهم الفاضح على ان رسالة القواعد هي عبارة عن اصول الطريقة الاحمدية مرتبة على عشر قواعد كلها من لباب الشرع وها أنا أذكر ملخصها ليظهر للعاقل تحامل هذا الشيخ الغافل وهي *(قاعدة)* في البيعة وتلقين الذكر فالاحمدية رضي الله عنهم يأمرون الطالب اذا وفد عليهم لاخذ الطريقة بالوضوء وصلاة ركعتين لله تعالى بنية التوبة والانابة اليه سبحانه وبعد ذلك يجلس المرشد على السجادة مستقبلا القبلة جاثيا على ركبتيه بالادب والخشوع ويجلس الطالب أمامه ملصقا ركبتيه بركبتيه فيقرأ الفاتحة ثلاثا ويأخذ يده ويقرأ قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) ثم يقول للمريد قل أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه تبت لله ورجعت الى الله ونهيت نفسي عما نهى الله ورضيتك شيخا لي ومرشدا

بطريقة

بطريقة امام الاصفياء وسلطان الاولياء الغوث الاكبر والكبريت الاحمر لائذ بالنبي الاطهر الخاشع الخاضع الداعي سيدنا ومولانا السيد أحمد محيي الدين أبي العباس الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله عنه وهذا الطريق طريقي والمنهج منهجي والاخوان اخواني والطاعة تجمعنا والمعصية تحول بيننا فاذا جلس يقول له المرشد أوصيك بتقوى الله ثم يقول له اسمع مني كلمة التوحيد بطريق التلقين تلقنتها مني كما تلقنتها من أشياخي بالسند الصحيح الى النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ يغمض المرشد عينيه ويقول لا اله الا الله ثلاثا مادّا بها صوته وبعدها يقولها المريد بطريق التلقين كذلك هذه القاعدة أعني قاعدة المبايعة ترجع الى أصلين عظيمين من الكتاب والسنة قال تعالى في الكتاب العزيز لنبيه سيد المخلوقين صلى الله عليه وسلم (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) الآية وغير ذلك من الآيات الكريمة المصرحة بهذا الشأن وقال سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ونقول الحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم وغير ذلك من الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة المعلنة بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأما تلقين الذكر فقد صح أن عليا رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كيف أذكر فقال عليه الصلاة والسلام أغمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي رضي الله عنه لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع وعلى هذا تسلسل أمر القوم وصح توحيدهم انتهى * (قاعدة) * في سلوك الطريقة العلية الرفاعية سلوك هذه الطريقة أساسه الادب وصحة الصحبة والصحبة عند رجال هذه الطريقة أول الآداب وهي خدمة المرشد لتنطبع طباع المرشد بطباع المريد فتحسن أخلاقه وينقلب من كل خلق سيئ الى كل خلق حسن وليسلم من الدعوى والغرور والتعزز بالطريق والشطح والخوض بالاقاويل الفاسدة المكفرة التي اعتادها جماعة من أهل الزيغ كالقول بالوحدة وكنسبة تأثير الفعل الى الخلق ولتخرج المريدين من ورطة الكسل الى ساحة النشاط بصالح العمل وليعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وليسلك طريق السلف الصالح دائرا مع الحق ما دار منصرفا عن الاغيار متعلما عن الآثار فيستقر بها من أهل الحق بعيدا من أهل الباطل منسلخا عن العوالم لا تأخذه في الله لومة لائم فهنالك أعني عند ظهور هذه العلامات عليه يأمره المرشد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان أول أوراد السادة الرفاعية التي يعطونها للمريد الخاص الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلقنون له الاستغفار وبعد الاستغفار الذكر ونصه لا اله الا الله فاذا طاب للمريد الذكر يزيد له المرشد العدد بالحكمة المناسبة لحاله وتمكنه * (قاعدة) * في الخلوة الاسبوعية المحرمية اشترط رجال هذه الطريقة العلية دخول الخلوة المحرمية في كل سنة في اليوم الثاني من عاشوراء أعني اليوم الحادي عشر من محرم الحرام الى مساء اليوم السابع عشر وقد اشترطوا ذلك على كل من انتسب الى هذه الطريقة العلية وقالوا يلزم على المختلي أن يتخذ له فراشا خاليا من الابريسم كفرش النساء وان يديم الوضوء كلما حدث له ناقض جدده ولا يتكلم الا بما يعنيه ولا يكثر الكلام في غير الضروري واذا لم يكن له عذر فيلزم بيته ويحسن أن يكون منفردا وان يكون طعامه خاليا من كل ذي روح وشرطوا بعد كل صلاة تلاوة هذه الصيغة وهي اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر الزكي وعلى آله وصحبه وسلم مائة مرة والذكر بعد الراتب المعتاد الذي تقدم ذكره وهاك العدد بحسب تعداد الانفاس وأمرهم بترادف الانفاس بلا عدد وقالوا ان هذه الخلوة أدب باطن كافية ... وفيه الاقتداء بصاحب الطريق رضي الله عنه * (قاعدة) * في الزي واللباس لم يتقيد صاحب الطريقة رضي الله عنه وأصحابه وأتباعه بزي

مخصوص ولا بلباس مخصوص بل أباح لهم ما أباحه لهم الشرع ولم يخصص الا العمامة السوداء عملا بالسنة السنية المحمدية كما صح ذلك البخارى رحمه الله وغيره وقد خصص الزى الاسود لنفسه الطاهرة وأتباعه تخصيص اطلاق بلا قيد وفى ذلك اشارة لدوام سودده وتأبيد شرف طريقته وتخليد ذكره نفعنا الله به *(قاعدة فى حلقة الورد والذكر)* منهم من ينصب حلقة الورد العام كل ليلة بعد العشاء والغالب يذكرون الذكر الخاص كل ليلة وينصبون حلقة الورد العام للاخوان ليلة الجمعة وليلة الاثنين وكيفيته أنهم يتحلقون بعد العشاء وكل منهم جاث على ركبتيه ويباشرون قراءة الورد بالسكينة والادب واغماض العيون وعدم النظر الى شئ حالة كونهم مطرقين خاشعين خائفين من الله تعالى طالبين المدد من رسوله صلى الله عليه وسلم مستمطرين نفحات قلب وليه صاحب الطريقة رضى الله عنه ثم يقرؤن الفاتحة ويتقدم المرشد فاتلا لا اله الا الله وفى المرة الثانية يقولون جميعا لا اله الا الله بكمال الادب والخشية واغماض العيون والاستحياء من الله تعالى لان الذاكر جليس الله ويكون الذكر بعدم الالتفات الى جهة مع التدبر ورعاية اللفظ فلا يدخلون فى اللفظ ما يفسد معنى كلمة التوحيد ويقصرون الالف المكسورة من كلمة التوحيد كل القصر ولا يمدون الهاء من اله ويقرؤن الهاء من الله فى القلب اقرارا حسنا ويذكرون على هذا المنوال وهم قعود الى أن تطيب القلوب ثم يقومون فيذكرون قليلا بكلمة التوحيد أيضا ثم ينتقلون من الذكر بكلمة التوحيد الى الذكر باسم الذات وهو الله وكذلك لا يدخلون على الكلمة المباركة ما يفسد المعنى كمن يرفع الالف فيقول الله أو كمن يدخل على الالف همزة فتفيد الاستفهام وكل هذا من الاغلاط المردودة حمانا الله فاذا انعقد مجلس الذكر على هذا المنوال هنالك ينشد لهم الحادى مديح النبى صلى الله عليه وسلم وكل ما يذكر بالله تعالى ويلفت القلب الى الآخرة وينشد لهم من مدائح السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وأتباعه من رجال سلسلة الطريق لا يتعداهم وما ذلك من التعصب وانما هو لحفظ وجهة قلوب المريدين فلا تشتت وجهة قلوبهم حالة الاستفاضة فيختل عليهم انتظام الاستفاضة والا فاولياء الله كلهم ممدوحون وكلهم على هدى نفعنا الله بهم أجمعين ويختمون الذكر ويصافحون بعضهم ويدعون لبعضهم بخير *(قاعدة فى مراسم الطريقة المباركة الرفاعية)* من مراسمهم عدة النوبة وهى عبارة عن الدفوف والضرب بها مباح عند الامام الشافعى رضى الله عنه ولا بأس بالضرب بها فى الاعياد ولاعلان النكاح وفاقا والطبول الاحمدية الكبيرة وهى ضرب من الدفوف أيضا وهم يضربونها فى ليالى الجمع والجمعة عيد المؤمن كما جاء فى الخبر والاعلام والرايات وهى من الالوية وهى اشارة للوقوف فى عسكر الفقر الذى عمله عبارة عن جهاد النفس المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام حين رجع من الجهاد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهذه المراسم يجتمعون عليها لتنشيط المريدين وترويح قلوبهم وقد وردروحوا القلوب تارة فتارة ويمدحون النبى صلى الله عليه وسلم ويذكرون الصالحين ويفرحون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له عليه الصلاة والسلام من فرح بنا فرحنا به *(قاعدة فيما من الله به من الخوارق على هذه الطائفة)* اعلم أيها المنصف أن الله وهب هذه الطائفة المباركة من الكرامات البيض أعلاها ومن الاخلاق الشريفة أسناها ومن المراتب أعظمها ومن العقائد أصحها وأكرمها وان كل ما صدر عنهم من الخوارق مسبوق بالمعجزات النبوية وأصله فى الكتاب والسنة معلوم لا ينكره الا الحاسد أو المكابر المعاند وذلك كدخول النار فانها كرامة مسبوقة بمعجزة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأخذ الحيات مسبوق بمعجزة موسى عليه الصلاة والسلام وأكل السم مسبوق بمعجزة النبى صلى الله عليه وسلم وبرء الجروح فهو أيضا مسبوق بمعجزته عليه أكمل الصلاة والسلام وقد وقع ذلك ومثله من جماعة من أكابر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال صاحب الطريقة الغوث الاعظم سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه

من أيده الله لنصرة الدين أو اختصاص جماعة من المسلمين من ورطة سوء الظن بالفقراء ومعاداة الأولياء فظهرت الخارقة على يده لهذين الأمرين لا بأس عليه ومن اتخذ الكرامة التي أكرم الله بها أولياءه شبكة لصيد الدرهم والدينار فليس مني انا بري منه في الدنيا والآخرة والله على كل ما نقول وكيل وأمر رضي الله عنه بعدم الرغبة بالكرامات واظهار خوارق العادات وقال الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من دم الحيض

(قاعدة) في أدب المرشد والمريد قالوا ينبغي أن يكون المرشد المتصدر لخدمة هذه الطريقة العلية كاملا متشرعا متدينا عارفا بأصول الطريقة وأركانها وآدابها وخلواتها وجلواتها وأذكارها وأورادها وسلوكها وأسرارها متمسكا بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم لا ينحرف عنها مقدار شعرة ناصحا لاخوانه محبا لهم لا نظر له فيهم معتمدا على الله يدور مع الحق بحيث دار معظما لشعائر الله عالما بشأن صاحب الطريق رضي الله عنه عارفا بقدره الجليل متبعا آثاره الكريمة متخلقا بأخلاقه قائدا أصحابه الى الشرع لا يلتفت للشطحات والترهات والقول بالوحدة ذابا عن السنة المحمدية صعبا على أهل البدعة لينا لأهل الحق منسلخا من الدعوى والعجب والكبر والترفع على الناس صحيح اليد باجازة متسلسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم وينبغي أن يكون المريد صاحب أدب وخشوع وخضوع عارفا بقدر شيخه منقادا له ممتثلا لأمره مطيعا له حافظا لحرمته في حضوره وغيابه وحياته ومماته مسلما له أزمة شأنه لا يصاحب له عدوا ولا يباعد له صديقا ولا يزور أحدا من صالحي الوقت بغير أمره واذنه له هذا مع احترام رجال الوقت الصالحين جميعا وذلك لكيلا يتزعزع تمام عزمه باتباع شيخه ويكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل على انه النائب بارشاده عن النبي صلى الله عليه وسلم والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأهل العلم بالله هم وراث الأنبياء المرادون بقوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الأنبياء الحديث

(قاعدة) في الأدب مع صاحب الطريق سيدنا الغوث الأكبر سلطان الأولياء مولانا السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه من الأدب معه معرفة قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرف له المريد حق المودة في القربى وليعلم ان محبته من محبة النبي عليه أجل الصلاة والسلام ومن الأدب مع صاحب الطريقة رضي الله عنه معرفة سيرته ليتخلق أتباعه بأخلاقه اللطيفة وليتمسكوا بآثاره الشريفة كان شافعي المذهب وكتابه التنبيه وطريقته طريق السلف الصالح متمسكا بالكتاب والسنة ثابت القدم على أثر النبي صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال جبلا لا تقلقله الواردات ولا يلتفت لهواتف الشطحات وزخارف الترهات مكينا في طوره صعبا على أهل البدعة متواضعا لأهل الحق يكره أهل القول بالوحدة المطلقة ويقول القول بها زندقة وكان حاله اسلاميا مصطفوي الحال محمدي القدم وكان يقول كل طريقة خالفت الشريعة زندقة وكان يقال فيه جبل من السنة المحمدية وهو كذلك فانه كان ناشرا لأمر الله وكل أقواله وأفعاله لله تعالى أفردها الحفاظ وأكابر الأئمة الأعيان بكتب مخصوصة وترجمه رجال الطبقات بالاتفاق على جلالة قدره وكل ذكر منها ما يناسب حاله وفهمه فيه وقالوا انتهت اليه رياسة الطريق وقالوا علت رتبته عن القطبية والغوثية وقالوا بلغت امامته في طريق الله وولايته وكراماته التي لا تعد وتقبيله يد النبي صلى الله عليه وسلم وصحة نسبته له عليه الصلاة والسلام مبلغ القطع الثابت بالتواتر المرعي الشرعي وقالوا لم يأت بعد الصحابة وأئمة الآل الاثني عشر ولي في الأمة توازي طبقته طبقة السيد المشار اليه علما وحالا وخلقا وتحققا بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ صيته غاية المشرق والمغرب وانتهت اليه مكارم الأخلاق وبلغت خلفاؤه الى مائة وثمانين ألفا حال حياته ولم يكن قطر من أقطار بلاد المسلمين يخلو من جماعته وأتباعه وسرت كراماته باذن الله على مر الدهور والأيام وأعطاه الله الحكمة فمجالس وعظه جامعة للأسرار العجيبة والعلوم الكثيرة التي لا تحصى واتفق رجال الطبقات على ان أهل القرى التي حول أم عبيدة يسمعون كلامه وهم في بيوتهم والأطروش يفتح الله سماعه في مجلسه فيسمع كلامه وقالوا يصح لكل من انتسب لأي

طريق كان ان ينتسب بعده لطريقته المباركة لاستجماعه أحكام العبودية والآداب المحمدية والاخلاق النبوية ولا يصح لمن انتسب الى طريقته العلية أن ينتسب لطريقة اخرى بعدها لمفارقته نهج العبودية المحضة والطريق الاقوم وقالوا ان التمسك بأذياله من أسباب النجاة لانه من أهل القدم الراسخ باتباع جده عليه الصلاة والسلام ومن أكمل المجددين لشريعته الغراء ومن أصحاب الوجوه الوجيهة عند الله تعالى وقالوا ان طريقته المباركة مبنية على الذل والانكسار واتباع سنة النبي المختار ودوام الحضور مع الله جل جلاله والفناء في النبي صلى الله عليه وسلم والشفقة على خلق الله تعالى وقالوا كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * (قاعدة) في لبس الخرقة صحح الجلال السيوطي قدس سره لبس الامام الحسن البصري رضي الله عنه الخرقة من سيدنا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وان عليا لبس الخرقة من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر جماعة بطريق الاستئناس ان عمر بن الخطاب وعليا المرتضى رضي الله عنهما ألبسا أويسا القرني رضي الله عنه الخرقة باذن نبوي وقد ألبس صلى الله عليه وسلم خرقته الشريفة كعبا الصحابي صاحب بانت سعاد وعلى هذا تسلسل في القوم الباس الخرقة انتهى (أقول) هذه القواعد العشرة التي هي ملخص رسالة القواعد المرعية لا زيادة وكلها عين الشرع فما عرفنا تجرّي الجماعة القادرية واعتراضهم على أي قاعدة من هذه القواعد المباركة والذي أجزم به أنهم أيضا لا يعرفون على أي قاعدة منها يعترضون اذ لو ميزوا بين الصحيح والسقيم لما اعترضوا على حرف منها ولعضدوها بالأدلة الصريحة والاقوال المنقولة الصحيحة ومع كونها بحمده تعالى لا عيب فيها فلمثلهم أن يعيبها بالنظر الى قول الشاعر

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

وما أظن أحدا ممن أضاء قلبه بنور الهدى والايمان وجرى على لسانه البيان الشرعي المطابق للحق البعيد عن البطلان ان يعترض على رسالة الفخر المخلد ولا على رسالة القواعد المرعية حياء من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكن الحسد الابليسي يأخذ بصاحبه الى انكار الشمس ويكابر ليضع مكان اليوم أمس والحاسد ظالم عاجز وما للظالمين من انصار والله ولي المتقين وقد ذكر الشيخ القادري بتعليم نفسه والجمعية المؤلفة برأيه وترتيبه ان صاحبي الفخر المخلد والقواعد ذكرا عيد الخلوة الحرزمية الرفاعية وأن هذا زيادة عيد في الاسلام وهو عند الرفاعية كعيدي الفطر والاضحى وهذا من البدعة فيقال له أيها الشيخ سامحك الله قل أولا لنقيبك الذي تولى أمر ارشادك وتأديبك فليطهر مقام حضرة القطب الجيلاني قدس سره من البدع الكثيرة التي لا تعد وبعد ذلك فتنقد حال اخوانك اهل البدع وتنبههم ورحم الله القائل

لا تنه عن فعل وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ويقال للشيخ القادري أيها الشيخ ان كان تنبيهك على سبيل الامر فما أنت أهله وان كان على سبيل النصيحة فشرطها الحكمة والموعظة الحسنة وليس لك أن تتجاوز حدك في أمور المسلمين فتفسقهم أو تبدعهم برأيك السقيم بل ولا تجاوز لك باطالة اللسان على الناس لغرضك الخسيس لا الشرع ولا لنظام ادارة الملك وانك في الامرين وعلى كلا الحالين متجاوز مخطئ يجب ردعك وتأديبك أما تفقهك وتربيك فيه قبل ان تجسر وجهلك الرفاعية ممن زاد عيدا في الاسلام فهو من جهلك وسوء أدبك على ان العيد مشتق من العود لانه يعود كل سنة * قال ابن الانباري النحويون يقولون يوم العيد لانه يعود بالفرح والسرور وعند العرب لانه يعود بالفرح والحزن وقال العلماء وفاقا كل ما عاد اليك في وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان ولما كان وقت الخروج من الخلوة الحرزمية فيه فرح للنفس سرورا باداء خدمة الله التي هي القيام والصيام وللصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه كما جاء في الحديث عن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وهو وقت يعود على هذه الطائفة الشريفة والعصابة

الجليلة

الجليلة كل سنة فلذلك اصطلح بعض متأخريهم وهم قليل على قولهم عيد الخلوة اعلانا بسرورهم بخدمة ربهم واعلاما بعود هذا الوقت المبارك في كل سنة وقد قال القائل

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه ٭ وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه

وتناقل هذا البيت الجم الغفير من أئمة العلماء والفضلاء والاولياء في كتبهم وفتاواهم ولم يفسق قائله أحد من مشايخ المسلمين وأئمتهم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ولما كان يوم الجمعة كثيرا ما يعود سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد فما هذه المغالطات الا من قبح العقيدة وسوء النية للمسلمين وارادة السوء بهم ولكل امرئ ما نوى وسيأتي بيان ما لهؤلاء الجماعة من البدع الردية السيئة التي تصدر منهم وتشاهد من جميعهم في مقام القطب الجيلاني بل وسنذكر بدعهم التي طرأت على أكثر رجال طريقتهم في أكثر الديار ونفوض الامر لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وكفى بكتاب الله وسنة رسوله حكما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

*وبقي غضب الشيخ القادري وجماعته على صاحب ترياق المحبين الامام الحافظ تقي الدين الانصاري الواسطي قدس سره بانه قال في كتابه المذكور عند ذكر القطب الجيلاني ونسبه الشطنوفي المصري فانه رفعه الى الامام أمير المؤمنين الحسن السبط ابن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال هو محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام علي كرم الله تعالى وجهه قلت ولم يعترف بهذه النسبة أحد من علماء النسب بل ردها الكثير من علماء هذا الشأن ردا بتا وقالوا ان الشيخ عبد القادر وأولاده ما ادعوا هذه النسبة وللمحققين في ذلك تفصيلات أطالوا الكلام بها وسكت عنها البعض من أهل العلم فلا حاجة لذكرها وتفصيل ذلك ذكره السيد مؤيد الدين بن الاعرج الحسيني في تتمته والنسابة ابن ميمون في بحر الانساب والعميدي في مشجره فليراجع والله أعلم * قلت وهذا المبحث هو الذي هز الشيخ المؤلف وجماعته والهمهم ان تهزهم الغيرة للرد على هذه المقالة لكن على شرط الانصاف والادب أما الانصاف فهو يقضي عليهم بان يتذكروا كلام فحل الحفاظ الانصاري البادي أمر مرجعهم وشيخهم الشطنوفي صاحب بهجة الاسرار فيتذكروا أن الشطنوفي هو الذي بدأ حسدا من عند نفسه بتحقير الاولياء عامة والامام الرفاعي خاصة ولم يذكر نسبه الشريف واقتصر على قوله انه منسوب الى من اسمه رفاعة وسكت عن نسبته الذي هو أشهر من الشمس فقابله الحافظ الانصاري بنقل أقوال النسابين بكمال الاختصار وأشار الى مظانها فكان من الانصاف حفظ مقام مقالة الرد عليه وذكر ما ذكره علماء الامة وأعيانها طبقة بعد طبقة وستأتي ترجمته المباركة في محلها ان شاء الله تعالى وأما الادب ففيه الرجوع الى كلمات النسابين ومقابلة نقولهم ومقولاتهم بالمأثور بنسب حضرة القطب الجيلاني قدس سره نقول قاطعة مأخوذة من كتب موثوقة معتبرة ولكنهم أخطأوا طريق الانصاف والادب وأخذوا بالتبجح والتجاوز وهذا دأب الغيرة في البحث السفهاء بالطبع وهنا نستنقل ما قيل في نسب الشيخ الجيلي قدس سره مع عدم التعرض لرد ما تناولوه بشأن نسبه قدس سره وان كانت مأخوذة من بعض أقوال المتأخرين بل المعاصرين بل أكثرهم من المجهولين ولم نقصد من ايراد ما سننقل بهذا الشأن تأييد قول من طعن بل ننقل أقوال الطاعنين ايضاحا للعبرة مع اعتقادنا صحة نسب الشيخ المبارك وقد ملأ كتابي تصدر القادر بقائد هذه الخرافات ونشر هذه الترهات كتبنا التي ألفناها بأن طريقتنا القائمة على الاجلال والتأييد لنسبه عملا بالقاعدة المرعية التي أخذ بها امام دار الهجرة رضي الله عنه وهي الناس مأمونون على انسابهم ولكنا لا نريد ان نقلد الغلاة ولا غلاتهم انهم مطعونون وقيل فيهم فرق الطاعنون ونظام الشرع الشريف والاديان باطل وصولة بجهل لا يسوغها عاقل على ان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويمنع فضله عمن شاء ولو أنصفوا

لانزلوا الناس منازلهم ولو عقلوا استتروا عن العلماء والعقلاء بباطلهم ولكن طمتهم البلوى وقتلتهم الدعوى وهنا أوان الشروع قال العلامة على القرماني الحنفي في كتابه الحق الظاهر عند ذكر الشيخ الجيلاني قدس سره النوراني ما نصه هو عبد القادر أبو محمد من أهل جيلان وجيلان هي عدة قرى وبلاد متفرقة وراء طبرستان ولد بها في سنة سبعين وأربعمائة وخرج منها وعمره دون العشرين ودخل العراق وتفقه بأبي الخطاب محفوظ الكلوذاني وبأبي الحسين ابن القاضي أبي يعلى وبأبي الوفا على بن عقيل وتصوف بخدمة الشيخين الكبيرين حماد الدباس وأبي سعيد على المخرمي بن المبارك المخرمي واشتغل بالعبادة وعزائم الاعمال وهو بجيلان يعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي وغاية ما قيل في أبي عبد الله هذا أنه من زهاد جيلان ومشايخها هذا ما ذكره بشأنه الشيخ على الشطنوفي صاحب بهجة الاسرار الكتاب الذي هو أول مصنف صنف في شأن الشيخ عبد القادر وسيرته وصار أم الدواهي لما اشتمل عليه من النقول المكذوبة والاخبار المخالفة للشريعة ومع كل ما اشتمل عليه من الغلو فإنه قال في كتابه المذكور عند ذكر الشيخ قدس سره منسوب الى جده أبي عبد الله الصومعي وأبو عبد الله من جلة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم وقال العلامة الجليل أبو الحسن على الشيباني المعروف بابن الاثير في تاريخه الكامل عند ذكر حوادث سنة احدى وستين وخمسمائة ما نصه وفيها في ربيع الآخر توفي الشيخ عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي المقيم ببغداد ومولده سنة سبعين وأربعمائة وكان من الصلاح على حال وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد وقال العلامة محب الدين بن النجار في تاريخه عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست الزاهد من أهل جيلان أحد أئمة المسلمين العاملين بعلمهم وذكر شيئا يسيرا من سيرته وقال الحافظ عبد الكريم السمعاني في تاريخه أبو محمد عبد القادر من أهل جيلان امام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه ثم قال وكان يسكن بباب الازج وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه المشهور عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه ثم قال وكان يتكلم على الناس ويعظهم وله أحوال ومكاشفات وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب وفيهما أشياء حسنة ولكن ذكر فيهما أحاديث كثيرة موضوعة قال اليافعي في توقيت الوفيات الشيخ الكبير محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني كان أميا وفتح عليه المعارف وقال العلامة الكبير محمد بن أبي بكر المعروف بابن حماد الموصلي في تاريخه روضة الاعيان عبد القادر بن جنكي دوست الجيلاني الحنبلي البغدادي أبو محمد محيي الدين ولد بجيلان قدم بغداد شابا وأكثر الاقامة ببرج السور ولكثرة اقامته فيه عرف ببرج العجمي وذكر ابن حماد في كتابه المذكور عند ترجمة عبد الله بن محمد بن يحيي الحسني الذي نسبوا اليه الشيخ عبد القادر ما نصه السيد الكبير أبو دياب عبد الله بن محمد بن يحيي بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض الحسني الجليل شيخ أهل الحجاز صاحب الزهد والمناقب الصالحة توفي بالمدينة ودفن بالبقيع ليلا عام خمسين وأربعمائة وقال الشريف الافطس توفي عام ستين وأربعمائة وعمره دون العشرين وكذلك قال ابن ميمون النسابة وغيره وذكروا أن القاضي أبا صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي البغدادي نسب جده الشيخ عبد القادر رحمه الله ونفعنا به لعبد الله بن محمد فقال هو عبد القادر بن محمد بن جنكي دوست بن عبد الله الحسني المذكور ثم قالوا ولم يقم على هذه الدعوى بينة ولا ادعاها الشيخ عبد القادر ولا أحد من أولاده وبرهنوا بالادلة القاطعة أن النسل لعبد الله بن احمد بن يحيي لا لعبد الله بن محمد بن يحيي الذي انتسبوا اليه ووافقهم على ذلك أهل العلم بهذا الشأن قلت وقد كان الاثبات من أهل العلم بالنسب يقولون ذلك والله اعلم وقال الامام الشريف الكبير أبو الفضائل عبد الحميد الحسيني النسابة في مشجره المسمى بمشكاة الانوار عند خط عبد الله بن محمد الحسني قالوا ان هذا جد الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني وان الشيخ عبد القادر لم يدع هذا

النسب

النسب ولا أحد من اولاده وانما ادعاه اولاد أولاده ويكفيهم من بطلانه أنهم ينسبون جنكي دوست الى عبد الله بن محمد بن عبد الله ومحمد بن عبد الله رجل حجازي لم يسافر عن الحجاز أبدا ولا ينبغي أن يسمى بهذا الاسم لانه عربي وهذا اسم عجمي انتهى ٭ وقال العلامة القرماني في الحق الظاهر قال الشريف محمد بن الحسن بن زهرة الحسيني المعروف بالزهراوي نقيب حلب في كتابه روضة الانساب ما نصه وقد نسبوا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره الى محمد بن عبد الله الحسني وان هذه الجراءة الشرية بلا مرية فان الامر الذي لا اختلاف فيه بين أهل التاريخ والنسب أن الشيخ من أكابر صوفية زمانه ومن أعيان زهاد عصره ولا نسبة له لاهل البيت النبوي أبدا ولم يذكر هذا في كتاب قط قبل كتاب الشطنوفي الذي سماه بهجة الاسرار ومأخذ الشطنوفي كلام القاضي نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر فانه هو الذي ادعى هذا النسب وقال به جماعة من البله والمغفلين المتمسكين بطريقة الشيخ عبد القادر والحال أن اجماع النسابين في كتبهم بكذب ما ادعاه ويؤيد ذلك ما نقله الامام النقيب الطاهر النسابة محمد بن عبد الحميد الحسيني في مبسوطه بما نصه كتب القاضي أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني الى الشريف بن ميمون النسابة يطلب منه ادخاله في مشجره بين آل الحسن السبط رضي الله عنهم فكتب له جوابا نصه السلام عليكم ورحمة الله أما أنت فعرفناك قاضيا وأما أبوك عبد الرزاق فهو رجل فقيه صالح وأما جدك الشيخ عبد القادر فهو شيخ صوفي تقي يتبرك به ويطلب صالح دعائه وأما نسبه فكما أنت أطلقت في بعض كتبك بشتبري ينتمي الى بشتبر بلدان من القرى الهزة بفارس فاتق الله ودع الهاشمية لاهلها والسلام انتهى وبهذا قال الفيروزابادي فانه قال في القاموس ما نصه البشتبري هو شيخ الاسلام عبد القادر بن أبي صالح الجيلي كذا نسبه حفيده القاضي أبو صالح الجيلي وقال النقيب أبو المفاخر محمد بن أحمد العلوي الحسيني نقيب النجف في مشجره المعروف بحر الانساب عند خط عبد الله بن محمد الحسني ما نصه نسبوا هذا الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني الى عبد الله بن محمد ابن الرومية المذكور ولم يدع الشيخ عبد القادر هذا النسب ولا أحد من أولاده وانما ابتدأ بها اولاد ولده القاضي أبو صالح نصر بن أبي بكر بن عبد القادر ولم يقم عليها بينة ولا عرفها له أحد على أن عبد الله بن محمد بن يحيى رجل حجازي لم يخرج عن الحجاز وهذا الاسم أعني جنكي دوست أعجمي صريح كما تراه ومع ذلك فلا طريق في اثبات هذا النسب الا البينة العادلة وقد أعوزت القاضي أبا صالح واقترن بها عدم موافقة جده الشيخ عبد القادر وأولاده له والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى ٭ قلت ونقل هذه العبارة بنصها الامام العلامة الشريف النسابة الكبير أبو النظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط المعروف بابن الاعرج الحسيني في كتابه بحر الانساب المعروف بالمشجر المبسوط وذكر ان العمري الشريف النسابة نقلها في مشجره وزاد عليها أن قال ومن المعلوم ان أبا صالح نصر بن أبي بكر عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي لما ابتدأ بهذه الدعوى عورض عليها من علماء النسب ولم يقم عليها بينة شرعية وبقيت هذه الدعوى مطوية تحت سجف الانكار لاسباب منها أن النسبة التي ادعاها نصر بن عبد الرزاق كتب فيها أن أباه عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد والذي صح عند علماء هذا الشأن كافة أن عبد الله الذي نسبوا اليه جنكي دوست هو ابن محمد بن يحيى وعبد الله هذا ابن محمد هو المعروف بابن الرومية لم يعقب وانما الذي أعقب أخوه يحيى بن محمد بن يحيى فمن اختلاف الاسماء والالحاق بالعقيم أنكرت النسبة المذكورة ومن أسباب الانكار أن عبد الله بن محمد ابن الرومية الذي نسبوا اليه جنكي دوست توفي في المدينة عام أربعمائة وخمسين وقيل عام أربعمائة وستين على الاصح ودفن في البقيع وعمره يوم وفاته دون العشرين ولم يعقب أحدا كما صحح ذلك الافطسي الشريف والعميدي وغيرهما ومن المعلوم ان ولادة الشيخ عبد القادر عام سبعين وأربعمائة فعلى هذا يقال حسن الظن يلزم بتصديق ما غاب علمه حقيقة عن الرجل أخذا بما قيل من حفظ حجة على من لم يحفظ هذا اذا

لم تقم في الامر دعوى شرعية وحيث ان هذا البطن لم يدخل منه أحد جيلان العجم ولا كيلان العراق فالاسلم في شأنه الاحسن الظن والتوقف عن القطع بالانكار ولو ثبت لي بطريق صحيحة ادعاء الشيخ عبد القادر قدس سره هذه النسبة لصدقتها لما ثبت عندي من صدق حاله وعلو مقامه وولايته ولقطعت بصحتها جزما ولكن حيث لم يثبت ذلك فحسن الظن ورعاوالله العليم بحقائق الامور انتهى * قال العلامة الترمانى وقال الشريف الكبير علي بن الافطس الحسيني في مبسوطه وقد نسب القاضي نصر بن عبد الرزاق جده الشيخ عبد القادر الجيلاني للامام الحسن السبط عليه السلام والحال ان ذلك من الكذب الظاهر الذي لا يحتاج الى الرد على ان الاختلاف بين المؤرخين واقع باسم والد الشيخ عبد القادر فما ظنك برجال نسبه لان المؤرخين منهم من قال عبد القادر بن صالح ومنهم من قال ابن جنكي دوست موسى ومنهم من قال ابن عبد الله ومنهم من قال ابن يحيى ومنهم من قال ابن أبي صالح جنكي دوست ومنهم من قال ابن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست ولا اختلاف بينهم في كونه أعجميا من أهل جيلان لا وصلة لا بائه وعشيرته باهل البيت النبوي أصلا ومن اطلع على كتب النسابين والمؤرخين الذين عاصروه وعاصروا أولاده وأمعن النظر بعباراتهم يعلم علما قطعيا لا يقبل الجمع ان الاختلاف حصل باسم أبيه كما ذكرناه ولا يقف على كلمة واحدة من عباراتهم تشعر ان للشيخ علاقة من جهة النسب بالعرب فضلا عن التحاقه باهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين ولو كان ذلك لما سكت عن ذكره ابن الجوزي في تاريخه وابن السمعاني وغيرهما من المشايخ المكرمين وعلى فرض سكوتهما عن ذكر نسبته لا يمكن ان يكتمها علماء النسب الذين دونوا المبسوطات والمشجرات الكثيرة خدمة لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحق والحق أحق أن يتبع والله ولي المتقين * قلت وهذا أمر ثابت لا ريب فيه قال الامام ابن الجوزي في تاريخه المنتظم حين ذكره عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي ولد سنة سبعين وأربعمائة ودخل بغداد فسمع الحديث من أبي بكر القارئ وأبي قاسم الرزاز وأبي طالب بن يوسف وتفقه على أبي سعيد المخرمي وكان أبو سعيد قد بنى مدرسة بباب الازج ففوضت الى عبد القادر فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد وكان له سمت وصمت فضاقت مدرسته بالناس فكان يجلس عند سور بغداد مستندا الى الرباط ويتوب عنده في المجلس خلق كثير فعمرت المدرسة وتعصب في ذلك العوام وأقام في مدرسته يدرس ويعظ الى أن توفي ودفن في الليل بمدرسته وقد بلغ تسعين سنة انتهى وهذا من معاصريه وهما في بلد واحد ولم يتعرض لنسبه ولا أشار بكلمة الى بيته الذي ينمى اليه ولا الى سلفه ثم أشار بعض المتأخرين وهم أقل من القليل اتباعا للشطنوفي صاحب بهجة الاسرار فذكروا ما يفيدان للشيخ نسبا لاهل البيت ومنهم الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن المعروف بابن رجب البغدادي الحنبلي صاحب طبقات الحنابلة فانه ذكر في كتابه المذكور حين ترجم الشيخ ما نصه عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست بن أبي عبد الله الحنبلي ثم البغدادي الى ان قال وبعض الناس يذكر له نسبة الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيزيد بعد أبي عبد الله ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب انتهى بنصه وان من أمعن النظر بقوله وبعض الناس يذكر له نسبة الى علي بن أبي طالب حالة كونه من رجال القرن الثامن يعلم ان النسبة المذكورة كانت الى العصر الثامن تذكر عند البعض وفي هذه العبارة مقاصد للشيخ ابن رجب لا تخفى على أهل العلم وقد ذكر العمري النسابة رحمه الله في مشجره رحيق الشذا في نسب آل المصطفى عند ذكر عبد الله بن محمد الحسني وقد نسب جماعة الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله لمحمد بن عبد الله بن محمد الحسني هذا والحال ان هذه الدعوى مكذوبة ولم يقل الشيخ عبد القادر بها ولا ادعاها قط ولا هو ممن يتجرأ على الدعوى الكاذبة وينتمي لغير أبيه لانه كان من صلحاء المسلمين وخاصة الزاهدين والحاقه بآل الحسن بن علي

زور لا أصل له ولم أقل ذلك الا عملا بقول الله (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) وذلك نص صريح قاطع قرآني يأمر بان ندعو الناس في الدين لآبائهم ولا ننسبهم الى غير الآباء أجل لو صح عندي ادعاء الشيخ النسب المذكور لصدقته كما قال الشريف بن الاعرج في نبذته اعتمادا على صلاح الشيخ وركونا الى تمكنه في دينه ولكونه من عباد الله الصالحين ولكن حيث لم يثبت ذلك وثبت بالادلة القاطعة خلافه كالامر الصراح الذي لا يقبل الدفاع وهو ان الشيخ أعجمي النسب لا دخل له بانساب العرب فان تمحص الحق وما بعد الحق الا الضلال انتهى * قال العلامة القرماني بعد ذكر هذا النقل قلت هذا ما ثبت في كتب النسابين ولو رجع المنتقد الى عقد الجوهر رحمه الله تعالى لرأى العجب العجاب ولكن المذكور تجاوز الادب في شأن الشيخ قدس سره فلذلك سكتنا عن نقل عبارته وقد ذكر السيد تاج الدين النقيب بن معية في كتابه زبدة الانساب ان نسب الشيخ لا يلحق باهل البيت أبدا ثم قال وانتسب الى موسى الجون من ولده عبد الله جماعة من جيلان العجم وقد اتفق على تكذيب دعواهم النسابون وأما الشيخ عبد القادر فانه لم يدع هذا النسب وانما ادعاه ولد ولده القاضي أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر والحال ان جنكي دوست رجل أعجمي وعبد الله الذي نسبوه اليه حجازي لم يخرج عن الحجاز والله أعلم انتهى ونقل هذه العبارة صاحب عمدة الطالب ولا ينكران صاحب العمدة لكونه من الغلاة المفرطين تجرأ فطعن بانساب عشرين فصيلة من أفخاذ الطالبين لا ريب بصحة وصلتهم بالنسب الطاهر الا ان الانساب التي طعن بها لما تفرد بالطعن ولم يوافق النسابين فيه بقي طعنه منحصرا في كتابه ولم ينقل عنه ولكنه لما وافق النسابين في هذه الكلمة المذكورة حسنت الاشارة عليها وأما ما تكلمه السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي قدس سره في كتابه صحاح الاخبار من التأويلات بشأن نسب الشيخ قدس سره حتى آل تأويله الى أن قال على لسان الشيخ مفردا

ان فاتنا نسب النبي ولادة * فلنا به نسب من الارواح

يريد بذلك أن الجيلاني من الاولياء والاولياء لهم نسب معنوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من معنى قول الشيخ ابن الفارض عليه الرحمة

نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

فهذا لا يكون حجة لاخذ الحقوق التي شرعها الشارع الكريم عليه صلوات البر الرحيم وخصها باهل بيته عليهم السلام والرضوان وان من تتبع عبارة السيد سراج الدين في صحاحه يرى انه التزم آداب الصوفية فأول وما ترك الآداب الشرعية فافصح المقصود وأوضحه ثم قال القوم يلزم أن نتأدب مع الشريف المطعون بنسبه أكثر من لم يطعن بنسبه خوفا من أن تكون الوصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة وحينئذ يكون الطعن بذلك الشريف مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا اذا قامت حجة قاطعة بصحة نسبه ولو عارضتها حجج قاطعة أخر والا فاذا قامت الحجج القواطع التي لم تقابل بشيء دافع مثل كون الرجل من بطون العجم وادعى انه من العرب ولم تشهد له قرينة صالحة أو كان من البربر أو الزنج وادعى انه قرشي ولم يقم على دعواه شاهد يؤيده العقل والشرع فانكار ما يدعيه مثل هذا من الواجبات الشرعية وقد كاد النقيب المبحوث عنه أن يدخل بهذا الميزان على ان نسابة العرب الذين دونوا لاهل البيت كتبا ما اختلف بين اثنين منهم برده البتة وعلماء العجم الذين هم من المحبين للعترة النبوية اتفقوا في مدوناتهم على رده أيضا وما بقي الا القول بان الشيخ عبد القادر قدس سره عالم صوفي زاهد صالح يقتدى به في الطريق ويتبع في الصلاة ودعوى أحفاده النسبة الفاطمية حيث لم تصدق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المسؤلون عنها المجازون عليها بين يدي أحكم الحاكمين والله ولي المتقين

وان أنساب بني هاشم * يقصر عنها طمع الطامع

ورحم الله ابن المظفر فانه قال بشأن هذا النسب المذكور

اذا كان الاعاجم من قريش * فما فرق العبيد عن الموالي

انتهى * وقال الامام شيخ الاسلام السراج المخزومي قدس سره في صحاحه قال الشريف أبو النظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط الاشترى الحسيني في كتابه الثبت المصان الذي شجره الشريف الكبير محمد بن أحمد العميدي الحسيني النسابة وسماه المشجر الكشاف لاصول السادة الاشراف ما نصه برمته وقد نسبوا الى عبد الله بن محمد بن يحيى المذكور الشيخ الجليل الباز الاشهب صاحب الخطوات محيي الدين عبد القادر الكيلاني فقالوا هو عبد القادر بن محمد بن جنكي دوست بن عبد الله المذكور ولم يدع الشيخ عبد القادر ذلك ولا أحد من أولاده وانما ابتدأ بهذه الدعوى ولد ولده القاضي أبو صالح نصر بن أبي بكر ابن الشيخ عبد القادر على أن عبد الله المذكور رجل حجازي لم يخرج من الحجاز وهذا أعني جنكي دوست أعجمي صريح كما تراه وقال العمري في مشجراته نسبوا هذا الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني الى عبد الله بن محمد ابن الرومية يقال لولده بنو الرومية كما يقال محمد المذكور ولم يدع الشيخ عبد القادر هذا النسب ولا أحد من أولاده وانما ابتدأ بها ولد ولده القاضي أبو صالح نصر بن أبي بكر بن عبد القادر ولم يقم عليها بينة ولا عرفها له احد على أن عبد الله بن محمد بن يحيى رجل حجازي لم يخرج عن الحجاز وهذا الاسم اعني جنكي دوست أعجمي صريح كما تراه فلا طريق في اثبات هذا النسب الا البينة العادلة وقد أعجزت القاضي أبا صالح واقترن بها عدم موافقة جده الشيخ عبد القادر وأولاده له والله سبحانه وتعالى أعلم ومن المعلوم أن أبا صالح نصر بن أبي بكر عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي لما ابتدأ بهذه الدعوى عورض عليها من علماء النسب ولم يقم عليها بينة شرعية وبقيت هذه الدعوى مطوية تحت صحف الانكار لاسباب منها ان النسبة التي ادعاها نصر بن عبد الرزاق كتب فيها ان أباه عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد والذي صح عند علماء هذا الشأن كافة ان عبد الله الذي نسبوا اليه جنكي دوست هو ابن محمد بن يحيى وعبد الله هذا ابن محمد هو المعروف بابن الرومية لم يعقب وانما الذي أعقب أخوه يحيى بن محمد بن يحيى فمن اختلاف الاسماء والالحاق بالعقيم أنكرت النسبة المذكورة ومن أسباب الانكار أن عبد الله بن محمد ابن الرومية الذي نسبوا اليه جنكي دوست توفي في المدينة بلا عقب عام أربعمائة وستين على الاصح ودفن في البقيع وعمره يوم وفاته دون العشرين ولم يعقب أحدا كما صححه الافطس الشريف والعميدي وغيرهما * ومن المعلوم أن ولادة الشيخ عبد القادر عام سبعين وأربعمائة فعلى هذا يقال حسن الظن يلزم بتصديق ما غاب علمه حقيقة عن الرجل أخذا بما قيل من حفظ حجة على من لم يحفظ هذا اذا لم تقم في الامر دعوى شرعية وحيث ان هذا البطن لم يدخل منه أحد جيلان العجم ولا كيلان العراق فما في شأنه الا حسن الظن والتوقف عن القطع بالانكار ولو ثبت لي بطريق صحيحة ادعاء الشيخ عبد القادر قدس سره هذه النسبة لصدقتها لما ثبت عندي من صدق حاله وعلو مقام ولايته ولقطعت بصحتها جزما ولكن حيث لم يثبت ذلك فحسن الظن ورعا والله العليم بحقائق الامور * (وأنا أقول) ان ما نقله الشريف أبو النظام عن العمري وما قاله انما هو من لوازم التأليف والتصنيف الذي وضع له كتابه فان كتابه كتاب نسب جليل المقدار عظيم الجدوى طالعته وقرأته على جماعة من النسابة وهو أصح كتب الانساب حجة وأوضحها محجة لسلامة الشريف ابي النظام مؤلفه من شغائن الرافضة ولشدة اطلاعه وكمال تمكنه في دينه وتمسكه بكل من افراد السلالة الفاطمية ولكني أحب أن أتخذ فيصلا لعباراته وحكما على الاشاراته وسأذكر أيضا بعض المباحث التي بلغتني في هذا الباب فأقول أما قول الشريف ان الشيخ عبد القادر لم يدع ذلك أي

النسب

النسب ولا أحد من أولاده فهو شائع متواتر لكن فيه ما فيه لانه يحمل منه رضي الله عنه على اشتغاله بخدمة ربه ورياضة قلبه وهما أهم لدى الصوفي العارف من الاشتغال بذكر النسب والتفاخر به وعليه أكثر السلف على الغالب وأما قوله ان أول من ادعاها أى النسبة ولد ولده القاضي أبو صالح نصر فهي البتة لاحد شيئين الاول انه علم علما شرعيا صحيحا صحة نسبه ورأى ان أباه وجده وأعمامه اشتغلوا بالطريقة وخدموا الطريقة وتقادم كتمانهم النسبة فخشي ضياعها فادعاها وأظهرها والثاني انه لما كان مبتلى بالقضاء ومن دواعيه الفخر والتقدم وهو من أهل بيت حسيب وأصل نسيب فأراد اظهاره ليبلغ فخاره بين أقرانه وذوي شأنه * وأما قول العمري في مشجراته ان عبد الله بن محمد بن يحيى رجل لم يخرج عن الحجاز وهذا الاسم أعني جنكي دوست يريد بذلك والد الشيخ عبد القادر أعجمي صريح فيوشك أن تكون أمه انتقلت به من الحجاز الى العجم رضيعا وشب هناك فسمي بأسماء الاعاجم وقوله لا طريق في هذا النسب الا البينة العادلة وقد أعوزت القاضي أبا صالح فهذا محل نظر وقوله ان هذه الدعوى بقيت خاوية تحت سيف الانكار الى آخر ما قال فيرجع الى محررات النسابين والذي عليه النسابون ان النسب المدعى داخله الغلط في تعداد أسماء الرجال ولا بد للقاضي أبي صالح من حجة وبينة يعول عليها وحجة في هذا الامر شرعية يرجع اليها والظن ان بين جنكي دوست وبين محمد بن يحيى رب العقب والنسل الانجب أسماء أخر لم يهتد اليها القاضي أبو صالح نصر لشتات عائلتهم واختلال نظامها في بلاد العجم وقد أعقب ذلك انجذاب الشيخ عبد القادر بكليته الى الله وتراميه بالرحلة وسياحته وغربته * وأما قول الشريف أبي النظام ان هذا البطن أعني بني عبد الله لم يدخل منهم أحد جيلان العجم ولا كيلان العراق فيحتمل الشذوذ في رجل من البطن فعلى هذا فالقائم الاحسن الظن والتوقف عن القطع بالانكار * وأما ما قاله ابن ميمون الشريف النسابة في كتاب كتبه جوابا لكتاب القاضي أبي صالح الذي طلب منه به ادخاله في مشجره بني آل الحسن السلام عليكم ورحمة الله أما أنت فعرفناك قاضيا وأما أبوك عبد الرزاق فهو رجل فقيه صالح وأما جدك الشيخ عبد القادر فهو شيخ صوفي تقي يتبرك به ويطلب صالح دعائه ونسبه بشتبري كما أنت أطلقته في بعض كتبك ينتهي الى بشتبر بطن من الهرامزة بفارس فاتق الله ودع الهاشمية لاهلها فهو محمول على عدم خبرة الشريف ابن ميمون بنسب القطب الشيخ عبد القادر وعلمه بعدم ادعاء الشيخ وأولاده النسبة المذكورة وعدم ادعائهم اياها منه سبق جوابه وأما قوله نسبه بشتبري كما أطلقت أنت فيمكن اتصاله بآل بشتبر من جهة الامومة وكثيرا ما يكنى الرجل العلوي بنسب أمه اذا كانت من بيت رياسة وتقدم وهذا مما لا يقدح في نسب الرجل * وأما قول السيد أحمد حميد الدين الحنفي ان هذه الاسماء التي أثبتها القاضي أبو صالح بمحمد بن يحيى لا أثر لها عند النسابين والقائلون بصحتها جماعة من الجهال المتمسكين بطريقة الشيخ عبد القادر وبعض البلهاء من جماعة الصوفية أو من الفقهاء الذين لا وقوف لهم على علم النسب فالجواب أن الغلط في عدد الاسماء وعدم صحة التسلسل ان سلمنا وقوعه نعتقد ونجزم بحسن الظن القطعي أن لهذه العصابة علاقة صحيحة بمحمد بن يحيى أخلها الزمان وأخلها الحدثان وشيوعها ولو على غير السبيل المتصل الخط عند النسابين ملزم بالتوقف عن الطعن فان التسليم ان طعن فيه يشتمل على كثرة الادب مع النبي صلى الله عليه وسلم وما ساوات هذا التفصيل الا الزام الاخوان حسن الظن بهذا البطن فان الشيخ عبد القادر ركن جليل لا ريب في نسبته المعنوية الى الحضرة النبوية فان فات أولاده نسب الشيخ فما فاتهم نسب الروح ويقول لسان الحال عنهم مع القول بصحة نسبتهم وربما صلتهم

ان فاتنا نسب النبي ولادة ... فلنا به نسب من الارواح

* قال العلامة القرماني وذكر ابن الصادق في حاشيته على مشجر ابن ميمون أن الذي ادعى الهاشمية من

أحفاد الشيخ عبد القادر وهو الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر وهو رجل زنديق متهم في دينه غير موثق على الدين فكيف يوثق على دعوى النسب ويصدق به * أقول وذكر القرماني ترجمة الركن عبد السلام وستأتي في محلها ان شاء الله تعالى ثم قال بعدها ومن لطائف الوقائع ان ابن سيف أمير سنجار كان بالساذات يوم اذ دخل عليه جماعة من بني الشيخ عبد العزيز بن عبد القادر الجيلي وجماعة من أولاد زعيب الرحبي فقام كبير أولاد عبد العزيز امام الامير ابن سيف الكردي وقال ان هؤلاء أحفاد الشيخ زعيب الرحبي من أهل قرية الرحبة من أعمال الشام تسلك بجدنا الشيخ عبد العزيز فسماه الآن أحفاده هؤلاء محمدا ولقبوه شمس الدين وادعوا أنه ولد الشيخ عبد العزيز فنريد أن تمنعهم عن هذه الدعوى حتى لا يدخل أعقابهم في نسبنا وأبرزوا خطوطا من مكتوبات الشيوخ تشهد بصحة قولهم فقام كبير الزعيبة أعني ابن زعيب المذكور وأصر على دعواه وطال بين الفئتين الخصام فكتب ابن سيف حادثة الخصام برقعة وفصل القصة وبعث يستفتي في الامر من الشريف النسابة الجليل السيد محمد شرف الدين نقيب الموصل ابن السيد زيد ضياء الدين ابن السيد محمد مجد الدين ابن السيد زيد ضياء الدين ابن السيد محمد أبي منصور ابن السيد زيد أبي القاسم ابن السيد محمد أبي طاهر الملقب برطبه ابن السيد محمد أبي البركات ابن السيد زيد أبي الحسين ابن السيد أحمد أبي عبد الله نقيب الكوفة ابن السيد محمد أبي علي أمير الحاج ابن السيد محمد الاشتر أمير الحاج والحرمين ونقيب الكوفة ابن السيد عبد الله الثالث ابن السيد علي أبي الحسن المحدث ابن السيد عبيد الله الثاني ابن السيد علي الصالح ابن السيد عبيد الله الاعرج ابن السيد الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين عليه السلام * فكتب السيد محمد شرف الدين نقيب الموصل لابن سيف كتابا يجاوبه فيه عن كتابه ويجيبه عن مقصوده وقد كتب له فيه هذه الابيات

جاء منك البريد ذكر أمرا * فصله هين لدى العرفاء
وقع الخلط في وثيقتي الصـ * ـفين واحفظ عصابة الزهراء
واكتبن هذه زخارف زور * تلحق الأدعياء بالأدعياء

فعلم ابن سيف ان الزعيبة بني زعيب الرحبي يكذبون بادعائهم النسب لعبد العزيز بن عبد القادر وان أولئك أيضا يكذبون بادعاء النسبة الفاطمية * (قلت) * وقد ذكر الامام المناوي في كتابه ارغام الشيطان أن الشيخ محمدا الزعبي أصله من عرب ديار بكر وهو من أصحاب الشيخ عبد القادر قدس سره وقد عقد له ترجمة مخصوصة وبين فيها أمره فانراجع في محلها ثم قال العلامة القرماني ورأيت في وريقات جمعها محمد بن شرشيق ابن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي السنجاري يرد فيها على النقيب شرف الدين الموصلي ويقول ان جدهم الشيخ عبد القادر أغلظ في مجلس وعظه ببغداد على جد النقيب الموصلي يعني نقيب النقباء ببغداد السيد محمد بن الاعرج الحسيني وان هذه الغلظة أوقعت في نفوس بني الأعرج الانكار على الشيخ ثم قال والقصة مذكورة في كتاب الفتح الرباني الذي جمعه الشيخ عفيف الدين بن المبارك من كلام جدهم الشيخ عبد القادر رحمه الله فتتبعت الكتاب المذكور فرأيت أن ابن المبارك نقل في أواخر الكتاب عن شيخه عبد القادر ما نصه حضر عنده نقيب النقباء ولم يكن حضر قبل ذلك فقال مشيرا اليه ليتك لم تخلق واذ خلقت علمت لم خلقت له يا نائما انتبه فان السيل قد أحاط بك من أمامك يوم القيامة تدعى ما كان بك من معالمك من داعيك من نبيك لا نسب لك صحيح النسب عند الله وعند نبيه صلى الله عليه وسلم أهل التقوى قيل يا رسول الله من آلك قال كل تقي آل محمد اسكت أنت لا عقل لك بيتك على الدجلة وتموت عطشانا خطوتان وقد وصلت الى الرحمن النفس والخلق وأنت يا مريد خطوتان وقد وصلت في الدنيا والآخرة ان أردت الفلاح فاصبر على مطارق كلامي اني اذا أخذني جنوني لا أراك اذا ثار طبع سري

طبع اخلاصي لأرى وجهك وأريد الصلاح وازالة الخبث عن قلبك وأطفئ الحريق عن بيتك وأصون
حريمك افتح عينيك وانظر ما امامك أتتك جنود العذاب والمؤاخذات ويلك يا أحمق أنت بعد قليل ميت كل
ما أنت فيه زائل متفرق هذا يفارق ولده وداره وزوجته ويرافق التراب والقبر والزبانية أو ملائكة الرحمة
يا راحل يا زائل يا منتقل يا عاري سبحان من من عليكم بالمرسلين ولا تروني بعد الا تأتيني في كل سنة مرة
أو في كل شهر مرة أو في كل أسبوع مرة بلا ذرة ولا حبة خذ شيئا بلا شيء وغدا ألف ألف شيء أنا حامل
أثقالك تخاف ان أكلك حلالك أنت الى اغنيائكم فيهم الله عز وجل سافر ألف عام أتسمع مني كلمة فكيف
وبيني وبينك خطوات أنت كسلان أنت جويهل ألكع عندك انك أعطيت شيئا كم نعمت الدنيا مثلك
وأكلته ومتعته بالجاه والكثرة ثم أكلته لو رأيتها اخيرا ما سبقتنا اليها الا الى الله تصير الامور ما نحن فيه كله
من الله ولما نزل عن الكرسي قال له بعض تلامذته لقد بالغت في العظة وخشيت القول له فقال ان عمل
بعد كلامي فسعود انتهى * قلت لا يقتضي العقل بحجة ما نقله العفيف على هذا المنوال ولا ينبغي للشيخ
أن يحكم بنفي نسب نقيب النقباء بقوله لا نسب لك أو ان يجرده من العقل بقوله لا عقل لك أو ان يعترف
الشيخ بجنون نفسه فيقول اذا أخذني جنوني لا أراك أو أن يدعي فعل الله فيقول أطفئ الحريق عن بيتك
وأصون حريمك أو ان يستخف بحسب رجل من آل النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أنت جويهل اللكع
ثم يعده من المدبرين ويدعي حمل أثقاله والاثقال هي الكربات وفارج الكرب انما هو الله جلت قدرته
ولا يصح لمثل الشيخ أن يقول هذه الكلمات انما هي من كلام المجبورين وكلام العارفين عكسها ومع ذلك
فان أهل الشرف خاصة وأهل العلم عامة يعظمون نسب أهل بيته ويقولون بنفع نسبه في
الآخرة وأدلتهم من الكتاب والسنة كثيرة طافحة وعلى فرض وقوع هذه الكلمات من الشيخ فانها لا تدعو
آل الاعرج الى انكار نسبه واخراجهم من عترة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع بين الطالبيين ما هو أهم من
ذلك وأعظم حتى قتل بعضهم بعضا ولم تجبر أفئدتهم على انكار الاخرى ثم ان هذا الكتاب أعني الفتح الرباني
كتب فيه العفيف عن لسان الشيخ عبد القادر ما هو أشبه بأساطير الاولين وأقاويل المخبلين ما لا يصدق
مثل قوله يا غلام اذا صحت تراني وتعرفني تراني عن يمينك وشمالك أحمل وأدفع عنك وأسئل فيك الحق أنت
مشرك بالخلق متكل عليهم يجب عليك أن تعلم أن أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فقيرهم وغنيهم عزيزهم
وذليلهم عليك بالله عز وجل لا تتكل على الخلق أقول هل يمكن دخول حسن السبك في كلمات هذه العبارة
وهل لمعانيها من ربط لفظي أو معنوي يتقرب به الوعاظ أو خدام الاولياء فضلا عن مثل الشيخ عبد القادر على
ان رجلا اشتهر علمه وكماله وأهم من هذه الكلمات ما نقل عنه في الكتاب المذكور انه يقول أنت تذر بلا
صفاء خلق بلا خالق دنيا بلا آخرة باطل بلا حقيقة . قلت هل هذه الكلمات وأمثالها الا من ثرثرة
الجاهلين وحاشا الشيخ وأمثاله من القول بمثل هذه الخرافات المكثرة التي كادت تلحق بسفسطة قدماء
اليونان ومنها ما نسبه الشيخ انه يقول في شأن آدم عليه السلام لما مال قلبه الى حواء فرق بينه وبينها وجعل
بينهما مسيرة ثلثمائة سنة هو بسرنديب وهي بجدة (أقول) وليس يخفى عليك قرب المسافة التي بين
سرنديب الهند وجدة الحجاز فمن وصل جهله بجهل مسافة ما بين جزيرة سرنديب وجدة الحجاز ثلثمائة سنة
كيف يقتدى بعلمه ويعتمد على اتباعه في طرق السير الى الله تعالى ومقامات السلوك وهل هذا الا تكذيب
الامن البهتان الصريح على الشيخ رحمه الله وتلك كلها ثم حسم انتسابه لاهل البيت لا غير واذا تدبرت ما نقل
في هذا الباب من كلمات العلماء المؤرخين والنسابين أدركت ان غاية الامر انما الشيخ عبد القادر رحمه الله رجل
صالح عارف صوفي وله في الطرقة شهرة ومال وأن اسناده وانتسابه لآل علي كرم الله وجهه ... وهو بريء
من وزرها الا انه لم يدعها والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) هذا ما نقله ... في نسبه و...

وبلاده وديار هجرته ومازاد في انتحال المنتحلين والله ولي الامر وهو أحكم الحاكمين انتهى كلام العلامة القرماني بحروفه (أقول) وساق صاحب البهجة واقعة الشيخ الجيلي مع نقيب النقباء بوجه آخر على غير ماساقه المنيف في الفتح الرباني وهذا ماقاله في البهجة بنصه حضر يوما مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه نقيب النقباء ابن الاتقي ولم يكن حضره قبل ذلك فقال الشيخ مشيرا اليه ايتك لم تخلق وليتك اذ خلقت علمت لماذا خلقت ياناثم انتبه افتح عينيك وانظر ما أمامك فقد أتتك جنود العذاب ياراحل يازائل يامنتقل سافر ألف عام لتسمع مني كلمة واحدة اتبلغ عندك كم تعنت الدنيا تلك بالجاه والكثرة ثم قتلته أنا اذا ثار طبع اخلاصي وطبع سري لا أزول خطوتان وقد وصلت الى الله عز وجل النفس والخلق وأنت يامريد خطوتان وقد وصلت الدنيا والآخرة ألا الى الله تصير الأمور فنزل عن الكرسي قال له بعض تلامذته ياسيدي لقد بالغت في القول فقال انما هو نور رجلا ظلمة انتهى بحروفه ولا يخفى مافي هذين الخبرين من الخلاف وقد زاد الشطنوفي هنا أن الشيخ قال اذا ثار طبع أخلاصي وطبع سري لا أزول فتأمل ومن العجائب أنهم عزوا للشيخ عبد القادر في كتابه الفتح الرباني أنه قال بشأن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبوة أتته فلذتها عدة سنين حتى أكل بعضها بعضا ومن المعلوم أن هذا مخالف لعقائد المسلمين فانهم يعتقدون أنه صلى الله عليه وسلم لم يكتم نبوته ولا رسالته وقد بلغ ونصح الامة وأدى الامانة واعتقاد عكس ذلك كفر وقولهم أكل بعضها بعضا كلام غير معقول اذ لو كان ذلك لزم ان تكون النبوة شيئا يؤكل ولو أكل بعضها بعضا لانعدم بعضها ولزم من ذلك تعطيل بعض أحكام النبوة ويكون السبب بذلك الكتمان الذي وقع ومقام النبي والنبوة منزه عن مثل هذه السفسطات والشيخ مبرأ من القول بها وهي من منتحلات قدمائهم وجاء اليوم هؤلاء الخلف على أثر أولئك السلف فليحفظ * وقال الحافظ الذهبي في تاريخه عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست وزاد بعض الناس في نسبه فقال ابن أبي عبد الله بن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب انتهى كلامه ولا يخفى مافي قوله وزاد بعض الناس في نسبه من التبري عن القول بهذا النسب فانه لم ينقله على طريق القطع وقد أوضح الشبهة بقوله وزاد بعض الناس في نسبه هذا مع مافي النسب الذي نقله الحافظ الذهبي من المخالفة الصريحة في التسلسل وأسماء رجال عمود النسب والمباينة مع النسب الذي نقله الشطنوفي صاحب بهجة الاسرار * ولتعلم ان الشطنوفي قال عند ذكر نسب الشيخ الجيلاني قدس سره النوراني مانصه أخبرنا الفقيه العالم أبو المعالي أحمد ابن الشيخ الحنق أبي الحسن علي بن احمد بن عبد الرزاق بن عيسى الهلالي البغدادي قال أخبرنا قاضي القضاة أبو صالح نصر قال أخبرنا والدي عبد الرزاق قال سألت والدي الشيخ محيي الدين عن نسبه قال عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد ابن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ويلقب أيضا بالجيلي ابن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه كان يعرف حيث كان بجيلان فسئل عن مولده فقال لا أعلمه حقيقة لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري اذ ذاك ثماني عشرة سنة (أقول) هذه عبارة عجيبة وفيها من اقامة الحجة على هؤلاء المبتدعة ماهو أظهر من الشمس هذا صاحب بهجتهم ومشيد حجتهم شطنوفيهم يقول ان الجيلاني قدس سره قال حين سئل عن مولده لا أعلمه حقيقة وهم ينقلون عنه انه قال في تائيته التي عزوها اليه وطبعوها في المآثر القادرية وعلى هامش بهجتهم (وأعلم علم الله أحصي حروفه) فكيف التوفيق بين هذين القولين هذا وعلماء المسلمين اتفقوا على ان من ادعى انه يعلم علم الله تعالى يكون كافرا فهل يصح اسناد مثل هذه الاباطيل للشيخ أو لاحد من صلحاء المسلمين فتدبر * وقال الشطنوفي أيضا وهو رضي الله عنه منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وهي بلاد

متفرقة وراء طبرستان وبها ولد في نيف قصبة منها ويقال فيها أيضا جيلان وكيلان وكيل أيضا قرية
بشاطئ الدجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلي طريق واسط ويقال أيضا جيل بالجيم ومن ثم يقال كيل
العجم وكيل العراق وجيل العجم وجيل العراق وأبو العز ثابت بن منصور الكيلي من كيل العراق والجيل
أيضا قرية تحت المدائن وفي رواية أيضا جيلان منسوب الى جده جيلان وأبو عبد الله الصومعي من جملة
مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الاحوال السنية والكرامات الجليلة اتفق جماعة من علماء مشايخ العجم
رضي الله عنهم * وقال صاحب قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر المطبوعة بمصر في عدد ٢
محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست وقيل جنكادوست موسى بن أبي عبد الله بن يحيى
الزاهد وساق نسبه الى الحسن بن علي رضي الله عنهما ثم قال وقال الحافظان الذهبي وابن رجب ان أباه
أبو صالح عبد الله بن جنكي دوست والله أعلم انتهى بنصه ولا يخفى ما في هذه العبارة من الذبذبة وركاكة
الرواية وعدم القطع باسم والد الشيخ وجده وعلى هامش قلائد الجواهر المذكور كتاب فتوح الغيب الذي
ينسبونه للشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر نقل فيه عن الشيخ عبد الرزاق ولد الشيخ قدس سره انه نسب
أباه فقال أبو محمد محيي الدين عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح موسى جنكي دوست ابن الامام عبد الله ابن
الامام يحيى وساق نسبه وهذا الاختلاف ظاهر لا يقبل الجحود * ولتعلم أن المنتسبان هؤلاء القوم على
الغالب قوم يجازون على الحسنة بالسيئة وعلى الحسن بالقبيح وسأذكر لك حجة قاطعة بها تظهر للناس
ما أقول وهي أن صاحب كتاب قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر وهو كما تدري من
الاحمديين ورئيسهم قال في ديباجة كتابه المذكور الذي طبع ببيروت سنة ١٣٠١ قد اشتهر في المشرق
والمغرب بين المسلمين شأن الاربعة الاقطاب المعظمين أعني شيخنا وملاذنا السيد احمد الكبير الحسيني
الرفاعي وسيدنا السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني وسيدنا السيد الشيخ احمد البدوي الحسيني
وسيدنا السيد الشيخ ابراهيم الدسوقي الحسيني فهؤلاء الاربعة بلا ريب خلاصة بقية السلف وأئمة جميع
الخلف واعلام الاولياء وأولياء العلماء وأشياخ الخرقة والطريقة وأقطاب الطريقة والحقيقة
ثبتت لدى المسلمين غوثيتهم وولايتهم ووجبت عند الموحدين حرمتهم ورعايتهم وهم رضي الله عنهم بمنزلة
واحدة في النسب والمرتبة الا ان الاقوال تنوعت فيهم وفي مشاربهم وأحوالهم ومذاهبهم وقد وفق الله
لكل واحد منهم من اتباعه من جمع آثاره وذكر أخلاقه وأطواره والآن قد وفقني الله والحمد لله لخدمة
رئيس حزبهم وقائد ركبهم مصباح المعرفة المنير مولانا السيد احمد الرفاعي الكبير فجمعت بهذا الكتاب
المستطاب ورتبته على عشرة أبواب بفاتحة وخاتمة بحمد الله كما انتظم له كقلادة جوهر في سلسلة واذا سميته
قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الاكابر ولم أقصد فيه التدريج فيه من الاقوال الراجحة
والمآثر الواضحة اعلاء منزلته العلية وخفض مرتبة أحد اخوانه الاولياء أهل المراتب الرفيعة الجلية
وانما القصد البحث عما من الله به عليه وأفاضه من نعمه اليه * وقال في رسالته واني أفردت ترجمة
الشيخ الجيلاني قدس سره النوراني بكتاب سميته الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر صدرته
بذكر نسبه المبارك وملأته بجميل الثناء عليه ونسبت جليل المحامد والمفاخر اليه ولم أتعرض لذكر حرف
مما قيل بنسبه الطاهر من الطعونات حرمة لجنابه المحترم وسدا للمقام المكرم وذكرت في الكتاب المذكور
من موشح مدحته به

هو الباز الفتى الأشهب * سبط المصطفى ينسب

ولي قصيدة تائية بديعة قد ذكرتها بديوان الفيض المحمدي مطلعها

للغوث عبد القادر الجيلاني * دارت بأخذ من الأشجان

وقد ذكروا فيها الشرف المتصل بالامام الحسن رضى الله عنه ودونوا في المذكور في الايدى * قلت انا كل هذا اعتقادا وجزما بصحة نسب القطب الجيلانى كبقية اخوانه الاقطاب الثلاثة هذا مع علمى بما قيل في نسبه واطلاعى على الطعن به وزويته عن قلبي وعقلى وطرحت ما كدر وأخذت ما صفا وحسن الظن هو الاصوب في كل حال ومع ان كتبي هذه مطبوعة منتشرة أقول وكتبه المذكورة منها نسخ كثيرة بايدى الطائفة المعنية وفي تلك الايام طبعوا ابهجتهم المترجمة الى اللغة التركية قالوا فيها كما سبق ذكره في صحيفة عدد ١٦١٠ ان أم سيدنا السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه من السادات الحسينية وانه خدم الشيخ عبد القادر مدة وأخذ الخلافة والاجازة منه وذكروا فيها مثل هذه الترهات الفاسدة الباردة العجائب وما اكتفوا حتى أنكروا ابهجتهم قلائد الجواهر نسب الامام الرفاعى وأثبتوه بصحيفة واحدة ونص قولهم سبق ذكره في بحث نسب الامام المشار اليه رضوان الله عليه فانك اذا قابلت أيها المنصف أقوالنا بشأن القطب الجيلانى بأقوالهم بشأن الامام الرفاعى علمت علما يقينا ان جبلة هؤلاء القوم قائمة بمجازاة المحسن بالاساءة وما أظن ان هذه الصفة من صفات الآل الكرام عليهم وعلى أسلافهم رضوان الملك العلام وبعد ما نقل من النقول التي تناقلها الفروع عن الاصول هل بقى من حق على الحافظ الواسطى الانصارى رضى عنه البارى ولقائل أن يقول كان اللازم عليه حسن الظن فيقال لعله قامت عنده حجة يقينية قاطعة فانصرف بعد ما ظهر له من العلم الى القول بها ومع ذلك فانه ما جزم بقوله بل قال سكت عن تفصيلات ذلك بعض أهل العلم والله أعلم وهل اذا لم تبلغه صحة نسب الشيخ يؤاخذ بكل هذه المؤاخذة التي آخذه بها الشيخ القادرى حتى لعنه وآذاه وهو من الانصار الممدوحين على لسان النبي المختار ومن علماء المسلمين وأئمة الحديث وحفظة القرآن واللعن معناه الطرد من رحمة الله واللعنة تخرج من فم قائلها فان لم يكن المقصود بها أهلا لها تعود والعياذ بالله على قائلها وبمثل هذا جاء الخبر عن النبي الاطهر صلى الله عليه وسلم ولنرجع الى ما قاله الحافظ الواسطى في ترياقه بترجمة الشيخ الجيلى قدس سره قال طاب مرقده وأما الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فلا ريب بجلالة قدره وعظيم منزلته وكثرة كراماته وصحة حاله وكونه أحد أقطاب الدنيا المشهورين جلس للوعظ عند سور بغداد بعد العشرين والخمسمائة فكان يحضر مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وبقى على استقامته فحصل له القبول التام واعتقد الناس ديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه وتاب على يديه خلق كثير وهابه أبناء الدنيا والاكابر واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته وفوضت اليه مدرسة شيخه المخرمى فتعصب له العوام بتعميرها فعمرت المدرسة ووسعت وأقام فيها يدرس ويعظ الى أن توفى وكان حال الصدق ومقامه الوجد فكان حاله أكمل من مقامه ولذلك كانت تصدر منه شطحات وكلمات وما هى الا من مقام وجده فان سكر الوجد يغلب صاحبه فيطيش طيش المحب وهذه الكلمات التي تصدر من مثل الشيخ في مثل هذا المقام لا تقدح في مقامهم ومنازلهم ولا يقتدى بهم فيها ومن ظن أن هذه الكلمات والشطحات ملزمة بالاقتداء فيها فقد ضل سواء السبيل وخرج عن طريق الشرع وذل وهلك مع الهالكين

الشطح فيه رعونة وتجاوز * والشرع فتاش على الشطاح
فاسلك طريق الذل ان طريقه * باب النجاة وسلم الاصلاح

وقال الثقات من العارفين ان الشيخ عبد القادر حين أدركه مرض الموت أحسن الله اليه بمقام الصدق ووضع خده على عتبة الباب وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه محجوبين بحجاب الادلال وكانت وفاة الشيخ عبد القادر ليلة السبت ثامن ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة بعد المغرب قال الشيخ ابن الجوزي ودفن من وقته بمدرسته وبلغ تسعين سنة وسمعت أنه كان يقول عند موته رفقا رفقا ثم يقول وعليكم السلام

أبي الحكم وكثيرا ما كان يقول عند موته أنا شيخ كبير ما وعدنا بهذا * قلت قد أثبت الحافظ الانصاري في ترياقه للشيخ الجيلي قدس سره صحة الولاية وقال بكراماته وذكر عنه الشطح والادلال وأنه وضع خده على عتبة الباب وقال هذا الحق الذي كنا عنه محجوبين وأظن أن هذه الكلمات هي التي نقلت على لسان الشيخ القادري والحال أن الحافظ الواسطي رضي الله عنه ليس بأول ناقل لهذه الكلمات وانما اتفاق القوم كلهم في كتبهم على هذا وقد انقسم الناس فيما نقل عن الشيخ من الشطحات الى قسمين فمن قائل انها صدرت منه في حالة الغيبة والمحو وشطح على من هو أعلى منه مقاما وتكلم كلاما عظيما ولما كانت حالته حالة غيبة عن الحس قالوا لا يؤاخذ على أقواله في تلك الحالة لانه لا يشعر به فيها ومنهم من قال وهو القسم الثاني ان هذه الشطحات مكذوبة على الشيخ عبد القادر ولم تصدر منه وهو كان محفوظ الجناب وانما الذي كذب عليه ونقل عنه هذه الطامات انما هو الشيخ علي الشطنوفي مؤلف بهجة الاسرار ثم تبعه على ذلك جماعة من الذين لا يعبأ بهم فكدروا مشرب طريق الشيخ قدس الله سره وسنتكلم هنا على قول الفريقين فنقول أما المبرئون للشيخ من هذه الشطحات والطامات فمنهم الحافظ الواسطي صاحب الترياق والعلامة ابن رجب الحنبلي صاحب طبقات الحنابلة والامام الوتري والذهبي والعيني وغير واحد أما العيني فانه قال الشيخ عبد القادر الكيلاني ابن أبي صالح أبو محمد الجيلي ولد سنة ٤٧٠ ودخل بغداد فسمع الحديث من جماعة وتفقه على أبي سعد المخرمي الحنبلي وكان قد بنى مدرسة ففوضها الى الشيخ عبد القادر فكان يعظ الناس بها وكان ذا زهد وحال ومكاشفات وقد صنف الغنية وفتوح الغيب ولكن ذكر فيهما أحاديث موضوعة وكان يتكلم على الخواطر وأسلم وتاب على يديه خلق كثير ثم ذكر سند خرقته الذي أخذه عن مشايخه فأوصل السند الى سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه وقال توفي المترجم سنة ٥٦١ عن أولاد قدمهم وزير الامام الناصر فبدد شملهم ونفاهم وفعل في حقهم كل قبيح انتهى قلت وسيأتي الكلام على أولاده في محله ان شاء الله * وقال الحافظ الذهبي في ترجمته كان الشيخ عديم النظير بعيد الصيت رأسا في العلم والعمل وقد جمع الشيخ نور الدين الشطنوفي المقري كتابا حافلا في سيرته وأخباره في ثلاث مجلدات أتى فيه بالدرة وأذن الجرة وبالصحيح والواهي والمكذوب فانه كتب فيه حكايات عن قوم لا خلاق لهم كما حكوا أن الشيخ مشى في الهواء من منبره ثلاث عشرة خطوة في المجلس * قلت يريد من قوله في المجلس أن اظهار هذه الخارقة على رؤس الاشهاد في مجلس وعظ وقعت بالاداع ولا موجب والكرامة هي اكرام الله تعالى للولي عند احتياجه لذلك ومعظم الكرامات رقائق تسري في عالم المعاني وتظهر اغاثة للولي بتيسير من الله تعالى ولما كانت هذه الكرامة وأمثالها من الكرامات التي نقلوها عن الشيخ عبد القادر نقلوها على غير هذا المنوال أنكرها الحافظ الذهبي وأمثالها وظهر لك من كلام الحافظ الذهبي أيضا انه تكذيب صاحب البهجة في رواياته وهذا الحافظ ابن رجب أيضا يقول في طبقات الحنابلة وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله في عصره معظما يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد وله مناقب وكرامات كثيرة ولكن قد جمع المقري أبو الحسن الشطنوفي المصري في أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات وكتب فيها الطم والرم وكفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع وقد رأيت بعض هذا الكتاب ولا يطيب لقلبي أن اعتمد على شيء مما فيه فأنقل منه الا ما كان مشهورا ومعروفا من غير هذا الكتاب وذلك لكثرة ما فيه من الروايات عن المجهولين وفيه من الشطح والطامات والدعوى والكلام الباطل ما لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك الى الشيخ عبد القادر رحمه الله ثم وجدت الكمال جعفر الادفوي ذكر ان الشطنوفي نفسه كان متهما فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه ومن أحسن ما في هذا الكتاب ما ذكره المصنف باسناده عن موسى ابن الشيخ عبد القادر قال سمعت والدي يقول خرجت في بعض سياحاتي الى البرية ومكثت أياما لا أجد ماء فاشتد بي العطش فأظلتني غمامة ونزل علي شيء يشبه الندى فترويت * ثم رأيت نورا أضاء به الافق

وبدت لي صورة ونوديت منها يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات أو قال ما حرمت على غيرك فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ يا لعين فاذا ذلك الضوء ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني وقال يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لربي الفضل والمنة قال فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وهذه الحكاية مشهورة عن الشيخ عبد القادر وليس لي اعتماد فيها على نقل مصنف هذا الكتاب وأما الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر أنه قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فقد ساقها هذا المصنف عنه من طرق متعددة وأحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره الشيخ أبو حفص السهروردي في عوارفه انه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا تقدح في مقاماتهم ومنازلهم فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا المعصوم صلى الله عليه وسلم ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الاول وطالبهم بطرائقهم وأراد منهم ما كان عليه الحسن البصري وأصحابه مثلا من العلم العظيم والزهد العظيم مع كمال الخوف والخشية واظهار الذل والحزن والانكسار والازراء على النفس وكتمان الاحوال والمعارف والمحبة والشوق ونحو ذلك فلا ريب أنه يزدري المتأخرين ويمقتهم ويهضم حقوقهم فالاولى تنزيل الناس منازلهم وتوفيتهم حقوقهم ومعرفة مقاديرهم واقامة معاذيرهم وقد جعل الله لكل شئ قدرا ولما كان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي عظيم الخبرة باحوال السلف والصدر الاول قل من كان في زمانه يساويه في معرفة ذلك وكان له أيضا حظ من ذوق أحوالهم وقسط من مشاركتهم في معارفهم كان لا يعذر المشايخ المتأخرين في طرائقهم المخالفة لطرائق المتقدمين ويشتد انكاره عليهم وقد قيل انه صنف كتابا ينقم فيه على الشيخ أشياء كثيرة ولكن قد قل في هذا الزمان من له الخبرة التامة باحوال الصدر الاول والتمييز بين صحيح ما يذكر عنهم من سقيمه فاما من كان له مشاركة لهم في أذواقهم فهو نادر النادر وانما يلهج أهل هذا الزمان باحوال المتأخرين ولا يميزون بين ما يصح عنهم من ذلك من غيره فصاروا يخبطون خبط عشواء في ظلماء والله المستعان انتهى من طبقات الحنابلة بحروفه وقد ذكر صاحب طبقات الحنابلة أيضا كل ما ذكره الحافظ الواسطي بشأن الشيخ عبد القادر مثل انه كان يقول عند وفاته رفقا رفقا أنا شيخ كبير ما وعدنا بهذا وغير ذلك وقد عظمه الواسطي وأعطاه حقه ولم ينتقصه بل أطنب بمدحه أكثر من ابن رجب الحنبلي ولكن لم يرض عنه مبتدعة بغداد لكونه لم يتبعهم ولم يقل باكاذيبهم المصادمة لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال العلامة القرماني في الحق الظاهر أجمع أهل الصدق من أصحاب الخرقة ورجال الطريقة على ان الشيخ عبد القادر رحمه الله من كمل صوفية عصره ومن أهل المجاهدات والاتعاب الشاقة في الطريق كالرياضات والجوع والسهر والعري والسياحة وترك اللذائذ والاستراحة والصيام والقيام والتمسك بآثار السلف الصالح حسب الامكان الا انه ابتلي بجماعة من أحفاده وأتباعه فنكدروا مشرب طريقته ودسوا عليه العظائم ونقلوا عنه ما لا ينقل من الكلمات المكفرة والمعتقدات الفاسدة وكل الظن انه برئ الساحة منها لما شاع عنه من صلاح الحال وصحة المقال وحسن الفعال وأول من فتح في طريقته هذا الباب أحفاده ومنهم عبد السلام الذي سبق ذكره فانه انتحل عن لسان الشيخ كلمات سماها بالغوثية والمعراجية نقل فيها ان الشيخ قال قال لي الله تعالى يا غوث الاعظم قلت لبيك يا رب الغوث قال كل طور بين الناسوت والملكوت فهو شريعة وكل طور بين الملكوت والجبروت فهو طريقة وكل طور بين الجبروت واللاهوت فهو حقيقة ثم قال لي يا غوث الاعظم ما ظهرت في شئ كظهوري في الانسان ثم سألت يا رب هل لك مكان قال لي يا غوث الاعظم أنا مكون المكان وليس لي مكان ثم سألت يا رب هل لك أكل وشرب قال لي يا غوث الاعظم أكل الفقير وشربه أكلي وشربي ثم سألت يا رب من أي شئ خلقت الملائكة قال لي يا غوث الاعظم خلقت الملائكة من نور الانسان وخلقت الانسان من نوري ثم قال لي

ياغوث الاعظم جعلت الانسان مطيتي وجعلت سائر الاكوان مطية له ثم قال لي ياغوث الاعظم نعم الطالب أنا ونعم المطلوب الانسان نعم الراكب الانسان ونعم المركوب له الاكوان ثم قال لي ياغوث الاعظم الانسان سري وأنا سره لو عرف الانسان منزلته عندي لقال في كل نفس من الانفاس لمن الملك اليوم ثم قال لي ياغوث الاعظم ما أكل الانسان شيأ وما شرب وما قام وما قعد وما نطق وما صمت وما فعل فعلا وما توجه لشيء وما غاب عن شيء الا وأنا فيه ساكنه ومحركه ثم قال لي ياغوث الاعظم جسم الانسان ونفسه وقلبه وروحه وسمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وكل ذلك ظهرت له نفسي بنفسي لاهو الا أنا ولا أنا غيره ثم قال لي ياغوث الاعظم اذا رأيت المحترق بنار الفقر والمنكسر بكثرة الفاقة فتقرب اليه لانه لاحجاب بيني وبينه ثم قال لي ياغوث الاعظم لاتأكل طعاما ولا تشرب شرابا ولا تنم نومة الا عند قلب حاضر وعين ناظر ثم قال لي ياغوث الاعظم من حرم عن سفري في الباطن ابتلي بسفر الظاهر ولم يزدد مني الا بعدا في سفر الظاهر ثم قال لي ياغوث الاعظم الاتحاد حال لايعبر بلسان المقال فمن آمن به قبل وجود الحال فقد كفر ومن أراد العبادة بعد الوصول فقد أشرك بالله العظيم وقال في الغوثية المذكورة طهرنا الله والمسلمين من الاعتقاد بها ان الله قال له ياغوث الاعظم الفقير الذي له أمر في كل شيء اذا قال لشيء كن فيكون ثم قال أيضا قال لي ياغوث الاعظم قل لاصحابك وأحبابك من أراد منكم صحبتي فعليه باختيار الفقر ثم فقر الفقر فاذا تم الفقر فلا هو الا أنا وفي هذه الغوثية من الكلمات الزائغة والمعتقدات الفاسدة والالفاظ المكفرة ماليظهر للعيان ان الشيخ مبرأ منها لانه من علماء الامة وأوليائها ومثل هذه الكلمات لايتقول سوى سفلة الجهلة من الضالين الذين لايعرفون نظام الكلام ولا يتقيدون بالاحكام وطوق أسناد الشيخ وزاد عليهم الشيخ على الشطنوفي في مؤلفه بهجة الاسرار الذي دونه في مناقب الشيخ الجيلي * قال ابن الوردي في تاريخه ذكر ان في البهجة أمورا لاتصح ومبالغات في شأن الشيخ عبد القادر لاتليق الا بالربوبية وكذلك قال الامام شهاب الدين بن حجر العسقلاني في مشيخته وقال في الدرر الكامنة في ترجمة الشطنوفي مؤلف البهجة جمع فيه مناقب الشيخ عبد القادر وسمى الكتاب البهجة قال الكمال جعفر وذكر فيها غرائب وعجائب وطعن الناس في كثير من حكاياته ومن أسانيده فيها وقال الشيخ العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب في طبقات الحنابلة مثل ذلك * قلت وذكر كما ذكر صاحب طبقات الحنابلة أن ابن الجوزي ألف كتابا ينقم على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة ثم قال أعني العلامة القرماني قال الامام ابن الجوزي في كتابه الذي ذكر ابن رجب ان عبد القادر أخطأ طريق الوعاظ بشاهدة قول الله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وهو صاحب غلظة وخشونة وذلك لعدم تجرده بعلم السنة ومشربه المشرب الصالح كالسري والطائي والكرخي والجنيد وابن هوار وأعيان المتأخرين من الطبقة الثانية كالشيخ منصور البطائحي وعمه أبي محمد الشنبكي وغيرهما من أعيان العصر الذين صفت سرائرهم وتهذبت نفوسهم وحسنت أخلاقهم وأورثهم سلوك طريق القوم أدبا وذلا وانكسارا وتمسكا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وان في زمننا من أحكم هذه المسالك وتخلق بمكارم الاخلاق وراض نفسه وقهرها وصار قدوة في طريقته كابن عبيد في البصرة وكالسيد احمد بن الرفاعي في البطائح وأطال ابن الجوزي رحمه الله كل الاطالة وقد اختلطت الغيرة الدينية فاغلظ في كتابه المذكور على الشيخ وطائفته وقال وخلاصة الامر ان عبد القادر مع ما كان عليه يجهد بان يقود الناس الى الحق ولكن أخلافه من أولاده وأحفاده على الغالب خرجوا عن سيرته بل خرج بعضهم عن سيرة الشارع صلى الله عليه وسلم وما بقي عندهم غير الدعوى العريضة والتشدق بالكلمات المنافية والتباعد عنهم وعن عاداتهم ومعتقداتهم أسلم للدين وأرضى لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام * قلت وللشيخ ابن الجوزي رحمه الله كتابان في هذا الموضوع مشهوران أطال بهما كل الاطالة وأوضح ما يلزم ايضاحه فليراجع * وذكر الشطنوفي صاحب

بهجة الاسرار فقال وكم نسب فى هذا الكتاب للشيخ عبد القادر من الشطوحات والطامات والدعاوى العريضة والكرامات المشوبة بسوء الادب مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والكلمات المعلنة بتحقير أولياء الله * وتعرض القرمانى الى مانقل عن الشيخ الجيلانى قدس سره من قوله قدمى هذه على رقبة كل ولى لله فقال ناقلا عن الامام السهروردى انه قال فى عوارفه فى باب التواضع مانصه قيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لايحسد عليها او بلاء لايرحم صاحبه عليه قال نعم أما النعمة فالتواضع وأما البلاء فالكبر والكشف عن حقيقة التواضع أن التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة والكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزدرى به ويفضى الى تضييع حقه وقد فهم من كثير من اشارات المشايخ فى شرح التواضع أشياء الى حد أقاموا التواضع مقام الضعة ويلوح فيه الهوى من أوج الافراط الى حضيض التفريط ويوهم انحرافا عن حد الاعتدال ويكون قصدهم فى المبالغة قمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب والكبر قال أن ينفك مريد فى مبادى ظهور سلطان الحال من العجب حتى لقد نقل عن جمع من الكبار كلمات مؤذنة بالاعجاب وكل مانقل من ذلك القبيل عن المشايخ ابقايا السكر عندهم وانحصارهم فى مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضاء الصحو فى ابتداء أمرهم وذلك اذا تحقق صاحب البصيرة نظره يعلم انه من استراق النفس السمع عند نزول الوارد على القلب والنفس اذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب وظهرت بصفتها على وجه لايجفو على الوقت وصلافة الحال فتكون من ذلك كلمات مؤذنة بالعجب كقول بعضهم من تحت خضراء السماء مثلى وقول بعضهم قدمى على رقبة جميع الاولياء وكقول بعضهم أسرجت وألجمت وطشت فى أقطار الارض وقلت هل من مبارز فلم يخرج الى أحد اشارة منه الى تفرده فى وقته ومن أشكل عليه ذلك ولم يعلم أنه من استراق النفس السمع فاين ذلك من أحوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم واجتنابهم أمثال هذه الكلمات واستبعادهم أن يجوز للعبد التظاهر بشئ من ذلك * ثم قال القرمانى رحمه الله أقول ان المفهوم من عبارات من سلف ذكرهم من الشيوخ أن الشيخ عبد القادر لم يقل كلمة قدمى هذه الى آخرها وانها معزوة اليه بهتانا ومن عبارة السهروردى يفهم أنه قال هكذا كلمات وابتلى بالشطح والتجاوز ومثل عبارة السهروردى ماذكره الشيخ محيى الدين بن العربى فى فتوحاته فى الباب التاسع والثلاثين عمانصه * حكى عن بعضهم انه قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة واياك والانبساط أى التزم ماتعطيه حقيقة العبودية من حيث انها مكلفة بأمور حدها لها سيدها فانه لولا تلك الامور لاقتضى مقامها الادلال والفخر والزهو من أجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زها ابو ماعتبة الغلام وافتخر فقيل له ماهذا الزهو الذى نراه فى شمائلك عمالم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا أزهو وقد أصبح لى مولى وأصبحت له عبدا فاقبض العبد عن الادلال وأن يكونوا فى الدنيا مثل ماهم فى الآخرة الا التكليف فهم فى شغل بأوامر سيدهم الى أن يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا فى مقام الادلال الذى تقتضيه العبودية وذلك لايكون الا فى الدار الآخرة فان التكليف لهم مع الانفاس فى الدار الدنيا فكل صاحب ادلال فى هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلاله ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال أبدا فانه فاتته أنفاس كثيرة فى حال ادلاله غاب عما يجب عليه فيها من التكليف الذى يناقض الاشتغال به الادلال فليست الدنيا بدار ادلال ألا ترى عبد القادر الجيلى مع ادلاله لما حضرته الوفاة وبقى عليه من أنفاسه فى هذه الدار ذلك القدر الزمانى وضع خده فى الارض واعترف بان الذى هو فيه الآن هو الحق الذى ينبغى أن يكون العبد عليه فى هذه الدار وسبب ذلك انه كان فى أوقات صاحب ادلال لما كان الحق يعرّفه به من حوادث الاكوان وعصم الله أبا السعود تلميذه من ذلك الادلال فلازم العبودية المطلقة مع الانفاس الى حين موته فما حكى انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا فقال سمعته

يقول

يقول طريق عبد القادر في طريق الاولياء غريب وطريقنا في طريق عبد القادر غريب رضي الله عنه وعن
جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وان كانت قدرت علينا فالله أسأل أن يجعلنا في ارتكابها على
بصيرة حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * وذكر أيضا في باب الشطح
مانصه الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق أصلا فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر
وما يدعي بل هو ملازم عبوديته مهيأ لما يرد عليه من أوامره فيسارع اليها وينظر جميع ما في الكون بهذه
المثابة فاذا شطح انحجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيحيي ويميت
ويولي ويعزل وليس عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيخطف أبصارهم عن رؤية
الحق فيما أتوا به فكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولي ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو
ولي عند الله الا ولا بد أن يفتقر ويذل ويعود الى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذي كان يصول به فذلك لسان
حال الشطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب وهذا لا يسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل
هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من
الله في تلك الحال وهذا القدر كاف في معرفة حال الشطح انتهى وقال في الفتوحات في الباب السابع والتسعين
والثلاثمائة في تعريف أصحاب الشهود من أهل منزل الهوية مانصه وأصحاب هذا المقام على قسمين منهم من
يحفظ عليه أدب اللسان كأبي يزيد البسطامي وسليمان الديلي ومنهم من تغلب عليه الشطحات المحققة
بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه في مقامه وهذا عندهم في الطريق
سوء أدب بالنظر الى المحقق فلهذا انتهى * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في كتاب الجواهر والدرر عند ذكر
الشيخ أبي السعود بن الشبل مانصه قلت لشيخنا اني رأيت في بهجة الشيخ عبد القادر انه لم يقل قدمي هذه على
رقبة كل ولي لله تعالى الا باذن فقال رضي الله عنه لو كان ذلك بأمر من الله ما وقع منه ندم حين وفاته
فقد بلغنا أنه وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه في غفلة وندم واستغفر ومعلوم أن الندم
لا يكون عقب امتثال الاوامر الالهية انما يكون عقب ارتكاب أهواء النفوس فتأمل ذلك * وذكر
الشعراوي أيضا في كتابه المذكور في موطن آخر عن شيخه علي الخواص قدس سره مانصه يجمع صاحب
الهمة همته ويحضر نفسه على من يريد تنفيذ همته فيه على وجه الحقارة له فيقتله من شدة ازدرائه له فما تقول
بل نقول لو جمع هذا همته على انتقال شيء من اجرام العالم والارواح كانها انفعل كما أراد لارتباط العالم العلوي
بالسفلي فعلم انه لا تؤثر همة عبد فيمن يراه أكمل من نفسه ولا مساويا له بالبداهة فقلت له فهل يشترط في نفوذ
الهمة ايمان صاحبها فقال رضي الله عنه لا يشترط ذلك فقد تنفذ همم رجال من الرهبان ويحصل لهم
التأثيرات العجيبة لا سيما كفار الهنود فان لهم تصرفات عجيبة في الكون ويزعمون أنهم من أهل التروحن
والتقديس فقلت له فاذن مقام الادلال في هذه الدار نقص فقال رضي الله عنه نعم لانه ادارة كل نفس وحتى
يتفرغ العبد للادلال وجميع الحقوق الالهية تطالبه في كل نفس ولحظة وقل عبد خلع الحق تعالى عليه خلعة
السيادة الا ويدخله شهود الزهو والعجب ومن هنا قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط أي
اقعد على بساط العبودية واياك ومقام الادلال ما دام التكليف ولذلك بلغنا أن الشيخ عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب الادلال
فشهد على نفسه بان مقام الادلال الذي كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذي ظهر له عند الموت فقلت له
في هذا دليل على عدم صحة أمره بالتصريف والادلال كله ومشهور بين أهل طريقته فقال رضي الله عنه
نعم لو كان اذن له في ذلك ما وقع منه ندم ولكن من شدة صدقه ندم الله عليه الصفات على كل حال ثم قال
رضي الله عنه وعندي ان تلميذه الشيخ ابا السعود بن الشبل رضي الله عنه كان أتم حالا من الشيخ عبد القادر

قوله مساويا له كذا في طبعة [illegible] صحيحه

لانه لم يزل محفوظا من الادلال والتصريف ملازما العبودية مع الانفاس حتى مات فقلت له فصح قول الطائفة بداية التلميذ اذا صدق نهاية الشيخ فقال رضى الله عنه نعم فقلت له ان طائفة من أهل زماننا يدعون أنهم اخلفاء أشياخ من الاكابر وهم على طائفة من الجهل فقال رضى الله عنه لا ينبغى لمريد ان يتشرف بشيخه انما ينبغى له ان يتشرف شيخه به ومن كان جاهلا وانتسب بانه خليفة ولى فقد ازدرى فانهم يقولون من لم يجتمع بشيخ مات فليجتمع على تلامذته يحيط به علما على ان طريق الولاية لا تؤخذ بالخلافة والاستخلاف * وذكر الامام الشعراوى فى كتابه اليواقيت والجواهر مانصه فان قلت ان بعضهم يقول اذا اعترضوا عليه فى فعله أمرا من الامور ما فعلت ذلك الا بأمر من الله تعالى كما نقل عن سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه أنه ما قال قدمى هذه على عنق كل ولى لله تعالى الا بعد أمر الحق له بذلك فهل ذلك صحيح فالجواب الامر بذلك غير صحيح واهل الناقل لذلك اشتبه عليه الاذن بالامر اذ الاذن يطلق على المباح شرعا بخلاف الامر فانه تشريع جديد يقتضى عصيان من خالفه فافهم وقد قال الشيخ محيى الدين فى الباب الثانى والعشرين من الفتوحات من قال من الاولياء ان الله تعالى أمره بشئ فهو تلبيس لان الامر من قسم الكلام وصفته وهذا باب مسدود دون الاولياء من جهة التشريع انتهى * قال الامام الشعرانى فى منه ومن المشهوران سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه كان يقول قدمى هذه على عنق كل ولى لله عز وجل من باب التحدث بالنعمة ثم انه لما حضرته الوفاة قال ليت أمى لم تلدنى وكان تحت رأسه مخدة فقال أزلوا مخدى عن هذه المخدة وضعوه على التراب لعل الله تعالى يرى ذلى فيرحمنى ثم قال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب هكذا نقله عنه الشيخ محيى الدين فى الفتوحات انتهى * ولما ذكر العلامة الامام ضياء الدين أحمد الوترى قدس سره رجال الشطح فى كتابه مناقب الصالحين واحدا بعد واحد قال مانصه وكل القوم الذين ذكرناهم فى أعداد الشطاحين لهم كلمات معروفة بعضها مقبولة وبعضها مؤولة ولكن أسند اليهم بعض الكلمات التى نأت عن التأويل وقد دون فيها أصحابهم ونقلوها عنهم مثل كلمات الشيخ أبى المغيث حسين بن منصور الحلاج وكلمات الشيخ أبى يزيد البسطامى والشيخ أبى بكر الشبلى والشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ محيى الدين ابن العربى وابن سبعين وأبى الغيث اليمانى والعفيف التلمسانى والصدر القونوى وأبى الحسن الشاذلى وابن الفارض وعبد الكريم الجيلى فالبسطامى والشبلى والحلاج كلماتهم المدونة قليلة مع كثرتها غير متداولة لندرتها وأقربهم لحسن التاويل كلمات الشبلى فانه شرب من كأس شيخه امام مذهب التصوف الجنيد البغدادى وحذا حذوه فى الطريق وما من شئ يستغرب من كلماته نعم لسانه مستغرق فى بحر العشق لا ينضح الا من ذلك البحر هذا مع السلامة من مؤاخذات الشرع ولكن المتأخرين من الذين ذكرناهم أكثر أصحابهم القال والقيل وأفرطوا فاوردوا عن ألسنتهم عجائب الكلمات ودونوا لهم غرائب المناقب وأشد أولئك القوم ابتلاء الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلانى قدس الله روحه فانه ابتلى برجل من أتباعه كدر مشرب طريقته ونسب له العجائب ودون فى مناقبه كتابا ضخما سماه بهجة الاسرار ألا وهو الشيخ على الشطنوفى نزيل مصر عفا الله عنه (بجملة) قلت وفى هذه الجملة أتى الامام الوترى بكلمات نقلناها ولذلك نلخص كلماته مع حفظ ألفاظها بحروفها * قال قدس سره بجملة فى ترجمة حال الشطنوفى وما قيل فيه وفى كتابه بهجة الاسرار المذكور وفى هذه الجملة كشف بعض أكذوبات المؤلف التى أوردها فى كتابه وتجرأ بها على البهتان وبخس أولياء الله أشياءهم ووضعهم عن منازلهم ومراتبهم التى وهبها الله تعالى لهم قال الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحمن ابن أبى العباس أحمد بن رجب البغدادى الحنبلى رحمه الله فى كتابه طبقات الحنابلة فى ترجمة الشيخ عبد القادر قدس الله سره وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله فى عصره معظما يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد وله مناقب وكرامات كثيرة ولكن قد جمع المقرى

أبو الحسن الشطنوفي المصري في أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات وكتب فيها الطم والرم وكفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وقد رأيت بعض هذا الكتاب ولا يطيب لقلبي ان اعتمد على شيء مما فيه فانقل منه الا ما كان مشهورا ومعروفا من غير هذا الكتاب وذلك لكثرة ما فيه من الروايات عن المجهولين وفيه من الشطح والطامات والدعوى والكلام الباطل ما لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك الى الشيخ عبد القادر رحمه الله ثم وجدت الكمال جعفر الادفوي ذكر ان الشطنوفي نفسه كان متهما فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه * وذكر شيخ الاسلام أحمد المعروف بابن حجر العسقلاني المصري في كتابه الدرر الشطنوفي فقال وجمع مناقب الشيخ عبد القادر وسمى الكتاب البهجة قال الكمال جعفر وذكر فيها غرائب وعجائب وطعن الناس في كثير من حكاياته ومن أسانيده فيها انتهى * قلت ونقل الوتري كلام الحافظ الواسطي برمته ثم قال بعده قال شيخنا ومولانا السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي قدس الله سره ورضي عنه في كتابه صحاح الاخبار كفى بالتأليف صحة أن يوافق الشرع ولا يثقل على الطبع ولا يجاوز مقامه وسع وقد وقع أصحاب بعض الاولياء رضي الله عنهم بورطة الغلو فكذبوا على ألسن مشايخهم ونقلوا عنهم الشطوحات الخيالية لسن أهل الفتوحات وأول من فتح هذا الباب وأتى بهم الخرافات والترهات بالعجب العجاب وسبق سابقيه وقاد الى الضلال الجهلة من لاحقيه الشيخ أبو الحسن علي الشطنوفي المصري فانه جمع كتابا ضخما ينقسم الى ثلاثة أجزاء في مناقب الشيخ الجليل القطب العارف بالله عبد القادر الجيلي قدس الله سره ورضي عنه جمع كل ما سمع من معقول وغير معقول وان خالف المنقول وقد بين قبح فعله وافترائه على الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي قدس سره الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن احمد المعروف بابن رجب الحنبلي في طبقات الحنابلة بترجمة الشيخ عبد القادر (أقول) قد سود هذا الرجل صحيفته بافترائه على القطب الجيلي الشطوحات الكاذبة المغايرة للشرع الثقيلة على الطبع التي ينبو عن سماعها السمع منها قوله ان الشيخ عبد القادر قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فهل لو سمع هذا الشيخ عبد القادر يقول نعم حاشا لله واختصر هذا المؤلف ولد المؤلف الشيخ علي بن علي بن يوسف المقري بن جرير بن معضاد بن فضل بن جهضم اللخمي الهمداني نزيل الحرم ومؤلف الاصل هو المتوفى عام سبعين وستمائة وسمى كتابه بهجة الاسرار وأسند هذه الكلمة العظيمة الى الشيخ حاشاه الله بطرق وجهلاء وأسانيد تعبة ولم يكتفيا بها حتى زادا عليها من الشطحات المختلفة التي لا تليق بمقام الشيخ رضي الله عنه ما لا يحصى ونقلها عن مؤلف الاصل جماعة من أصحاب سلامة الصدور المحبين للقوم كاليافعي وابن الزكي الحلبي ومن دونهم وردها على ناقليها من حسنا ديد العلماء والاولياء وبرؤا الشيخ قدس سره منها كالحافظ ابن رجب الحنبلي وابن الجوزي والعسقلاني وابن الوردي وعدها من الشطوحات جماعة كالشيخ محيي الدين الحاتمي العربي والامام العارف شهاب الدين السهروردي والشيخ أبي بكر الهوازني وغيرهم قدست أسرارهم وأرواحهم * وقال العمد الثقات ان المؤلف هذا كان متهما في نفسه كذابا خراصا من ذوي الاغراض وقد ترجم سترا لمقاصده الاكابر من الاولياء كما نقل عنهم الثقات وترجم القادات وأسندها مختام التراجم القول بشطوحات القطب الجيلي وانها كانت بامر الله تعالى الله علوا كبيرا وافترى عليه قدس سره وعلى الاولياء رضي الله عنهم * قال ابن الوردي أسند هذا الرجل للشيخ عبد القادر ببهجته أمورا لا تليق الا بالربوبية وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في طبقاته ما خلاصته ان الشطنوفي كتب هذه الكلمات لغرض أقول وهذا سوء النية الذي يجازى به يوم حشره والعياذ بالله * وذكر ابن رجب انه لا يعتمد على نقل مصنف هذا الكتاب وبهذا ترد أقواله كفاية وقد أثنى ابن رجب على الشيخ قدس الله روحه الثناء الحسن وذكر جلالة قدره وعلو أمره وطهارة سره وشأن نشأته ووفاته وكراماته وأطنب بمدحه وانه والله أهل لذلك فانه كان من الاقطاب العارفين والعلماء العاملين والرجال المشهورين

قليل الهجعة كثير الدمعة لطيف السريرة حاذق البصيرة حسن السيرة عظيم القدر شامخ المرتبة أحد أفراد الرجال أصحاب المقامات والاحوال رحمه الله ورضي عنه وقد برأه مما نسبه اليه جهلة الغلاة الجم الغفير من أعيان العلماء والاولياء فليحفظ شرف قدره فانه عبد من عباد الله الذين أنابوا الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى * قال الوترى قدس سره وقد طعن في أسانيد المؤلف المذكور ورواياته خلائق والحق وراء أباطيله وميزان الشرع الشريف كافل بحفظ الحق قائم بتمييزه عن الباطل وما بعد الحق الا الضلال وقد علمت ان أسانيد هذا الرجل مع ما اشتملت عليه من الترهات موضوعة لا أصل لها وفهمت ان كتابه بنى على مقاصد مخصوصة منها اعلاء الشيخ قدس سره على أولياء الامة كبيرهم وصغيرهم ثم استدل على هذا بما نقل عن الشيخ وأسند اليه انه قال قدمى على رقبة كل ولى لله وأضاف لهذه الكلمة في بهجته من الشطوحات المختلفة والطامات العجيبة ما ينبو عنه السمع وهذا الرجل عندى أحد رجلين اما أبله مغفل سمع هذه الكلمة ومثلها من أناس ذوى تحامل على الله وأوليائه فتلقاها بسلامة الصدر ودوّن لها هذا الكتاب واما أنه كذاب من أولى البهتان مبغض للشيخ الجيلى رحمه الله متلفع رداء محب وما القول بكلماته والاعتقاد بها الا من الجهل بأحكام الشريعة أو من المكابرة والعناد فان الشرع الطاهر أحكم الاساس وفرق بين كلمة الحق وغيرها وليس للمسلم الا اتباع النبى صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وقد نص أهل الله والكثير من خلص العرفاء على براءة الشيخ الجيلى قدس سره مما نسب اليه في هذا الكتاب مما يخالف السنن النبوى من الشطوحات والكلمات المظلمة وقد لخصت جملة لطيفة في شأن هذا الكتاب المذكور وبدأت بتحقيق ما نقله عن الشيخ ووضع له هذا الكتاب وهو قول الشيخ على ما أسنده اليه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وبينت ما ذكره بشأن هذه الكلمة أشياخ الطريق رضوان الله عليهم * قال القشيرى قدس سره ما ملخصه لا فضيلة بعد النبوة فوق صحبة النبى صلى الله عليه وسلم فبعد الصحابة والتابعين اختلفت الناس وتباينت المراتب ثم ظهرت البدعة فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف فمن كلامه هذا يعلم ان السادة الصوفية نفعنا الله بهم منعتهم المراقبة ورعاية الانفس عن الدعوى والعلو والتفاخر وألزمهم حفظ قلوبهم عن طوارق الغفلة مقام الادب فهم أشرف من أن تنصرف هممهم للمفاخرات والشطحات كيف لا وقد ألجمهم عن كل ذلك لجام الخشية والادب ثم لا ينكر ان للسالك في بدايته شؤونات تغلب عليه فتخطفه الى ساحة الادلال فيتكلم كلام السكران وهو في ذلك الحال معذور لكن لا يقتدى به في كلامه ولا يدوّن كلامه أيضا لانه ضرب من مزالق الاقدام كيف لا وامام الصوفية الذى أجمع الناس كلهم على جلالته الشيخ أبو القاسم الجنيد البغدادى قدس الله روحه كان يقول الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلمة المنقولة عن الشيخ الجيلى قدس الله سره وأمثالها ان كانت من مقام السكر فعلى ما دونت وان كانت بامر الله على ما زعم صاحب البهجة ومن وافقه فأين الدليل عليها من كتاب الله وسنة رسوله وأصول الاجماع والقياس الذى عليه عامة الامة المحمدية طبقة بعد طبقة من عهده عليه الصلاة والسلام الى ما شاء الله حدثنى سيدى ووالدى الشيخ العارف محمد بن أحمد بن محمد الوترى عن شيخه القطب الفرد الاكمل الشيخ السيد سراج الدين محمد الرفاعى ثم المخزومى عن ابن عمه السيد تاج الدين الرفاعى عن ابن عمه السيد قطب الدين عن أبيه السيد احمد عن ابن عمه السيد عبد الله عن أبيه السيد محيى الدين ابراهيم ابن القطب الاعظم السيد نجم الدين أحمد الرفاعى انه قال سألت من عمى سلطان العارفين شيخ الزمان السيد أبى اسحق ابراهيم الاعزب الرفاعى رضى الله عنه عن الكلمة التى تعزى الى الشيخ عبد القادر الجيلى وهى انه قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله أحق ذلك وما الذى يقوله أشياخ هذا الطريق في هذه الكلمة ومثلها

فقال رضي الله تعالى عنه معناه من بعض من ينسب الى خرقة الشيخ عبد القادر انه قال هذه الكلمة وصدر منه كلمات أخر مؤذنة بالاعجاب وفيها شطح على من هو أعلى منه في مقامه وهذا لسان الغيبة والسكر لا يؤاخذ قائله ولا يقتدى به فيه وحال الغيبة والسكر نقصان وانحطاط عن مرتبة التمكين وبين هذه المنزلة ومنازل أهل التمكين أهوال والشيخ عبد القادر الجيلي أحد الصديقين المقربين الى الله الا انه اختطفه في بدايته حال الادلال فصار له مشربا وكان صاحبه الشيخ أبو السعود بن أبي الشبل أكمل منه في شغله فانه صاحب مقام وقد انسلخ عن الادلال والشطحات وقد من الله على الشيخ عبد القادر حين أدركه مرض الموت فأحسن اليه بمقام الصدق ومات على أكمل حال لما داخله من الندم على ما فرط منه من دعوى الفعل والقطع والوصل والشطح على الامثال وعلى من هو أعلى منه وأكمل في منزلته ومقامه * وقد سئل من جدي ومولاي شيخ الامة السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه عن الشطحات التي تصدر من بعض الشيوخ فقال حالة أهل الحب تأخذ القلب فيطيش العقل فيتكلم اللسان كلام من جن أو خمر أو غلا دمه أو غشي عليه فدعوا الرجل وربه وهذا يكفيه منكم وتمسكوا بالحبل المتين الذي من تمسك به لن يضل أبدا هذه الكلمات ومثلها من الشطحات التي تجاوز حد التحدث بالنعمة فصاحبها كمثل رجل نام في بيت الخلاء فرأى في منامه أنه جالس على سرير سلطنة فلما استيقظ خجل وعرف مكانه الله الله بالوقوف عند الحدود عضوا على سنة السيد العظيم بالنواجذ انتهى ونقل كلاما شريفا بهذا الباب من كلام العارف ابن عربي قدس سره ثم قال بعده وكل هذا وأمثاله يفيد أن الشطح من حيث هو عبارة عن نقص وبقية دعوى تصدر من الرجل اذا غاب عن مقام الادب وساحة الصحو واختطفته عربدة السكر واللهو وكل ما يصدر منه في تلك الحالة فهو محمول عليها ولا يقتدى به فيه وهو لسكره معذور والقول بأقواله من اتقاه من مزالق الاقدام تدفع معتقدها الى النار والتباعد عن القول بالشطحات مع اقامة المعاذير لاصحابها أسلم والاستمساك بأذيال الشريعة الطاهرة أهم وألزم والسكر عذر والتمكين فخر والادب سر وطرح الباطل والتمسك بالحق أمر ولا بدع فقول الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ان صح عنه فهو شاذ في سكر لا يصلح لاهل الكمال من أرباب التمكين وهو معذور فان كلام السكارى محمول على سكرهم والله أولى بأمرهم ولا عذر للشطنوفي وأمثاله بتدوين مثل هذه الكلمة وأمثالها واضلال الاستعجاليين من الخلق فان المسلمين أهل اعتقاد جازم ويقين صالح يحبون أولياء الله فاذا سمعوا كلمة معزوة لولي من أحباب الله أخذوها باعتقاد جازم والعلماء العرفاء المميزون بين الحق والباطل أقل من القليل وقد تنطبق عقائد العامة على ما يخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم ويعارض كتاب الله تعالى فتفسد عقائدهم ويضلون طريق الحق فيصبحون في أعداد الاخسرين أعمالا ويشرع من دونهم هذه الكلمات بعدة من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة الحديث واذا أمعن العاقل النظر بكتاب الشطنوفي أعني بهجة الاسرار يرى انه أتى من الاكاذيب بأعاجيب الاسانيد الواهية والنقول المتباينة من حيث الازمنة والاشخاص ويعلم العلم اليقين ان كتابه أشبه الاشياء بحديقة تزينة الثغب بكل عرق من عروق نباتها دهم الافاعي وتحت أزهارها سود العقارب وهي نزهة في عين من لم يمعن النظر بل وان ايقاع السم في الابدان دون ايقاعه في الاديان وسأذكر لك أشياء من نقوله الكاذبة وأسانيده المتناقضة وعباراته المغلقة لتعلم شأن كتابه واتنزه سرك أيها المحب من الاطمئنان له فانه كما قال الامام ابن رجب الحنبلي فيه لا يعتمد على نقله والله الهادي الى سواء السبيل * قال الشطنوفي في هذا في فاتحة بهجته أخبرنا الشيخ الصالح أبو العزائم مقدام بن صالح بن عبد الرحمن بن يوسف العراقي الرفاعي نزيل القاهرة بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة * أقول وهذا الشيخ الجليل أحد خلفاء سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهما صلة من قرب الشمر شهق من أعمال واسط كان

الحدادية حتى مات بها سنة تسعين وخمسمائة وقد نقل عنه الشطنوفى أنه حدث سنة ثلاث وعشرين وستمائة وأنه قال أخبرنا شيخنا الشيخ أحمد بن الرفاعى قال وكان عمرى يوم مات خالى أكثر من خمسين سنة وخدمته ثلاثين سنة وأنه قال يعنى سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه أخبرنا شيخنا خالى الشيخ منصور البطائحى قال أخبرنا شيخنا الشيخ أبو محمد الشنبكى يرفع ذلك الى الشيخ أبى بكر الهوّار البطائحى رضى الله عنه أنه أخبر بظهور الشيخ عبد القادر بما نصه سوف يظهر بالعراق رجل من العجم عالى المنزلة عند الله وعند الناس اسمه عبد القادر ومسكنه ببغداد يقول قدمى هذه على رقبة كل ولى لله انتهى كلامه * أقول قال الشيخ الامام الحافظ تقى الدين الواسطى فى كتابه ترياق المحبين ومثله قال الامام أبو الحسن ابن الشيخ جمال الدين مقدام الحدادى الواسطى فى كتابه ربيع العاشقين وذكر مثل ذلك كل من الائمة كابن المهذب فى كتابه عجائب واسط والامام القطب السيد أحمد الصياد سبط النفس النفيسة الرفاعية وغيرهم ونقل ذلك بالتواتر الخلف عن السلف ان الشيخ الامام الجليل البازالاشهب منصورا البطائحى الربانى خال شيخنا وسيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعى توفى سنة أربعين وخمسمائة قالوا وكان حينئذ عمر السيد أحمد الرفاعى دون الثلاثين وأنه جلس مكان خاله للارشاد وذكروا من اقبال الناس عليه ورجوعهم الى الله على يديه أخبارا جليلة ستأتى فى محلها ان شاء الله تعالى وفى هذا من وضوح كذب هذا السند وبطلان هذه الرواية ما هو غنى عن الشرح ويكفيك أنه نقل الرواية المذكورة بسنده عن الشيخ أبى الفتح بن أبى الغنائم الواسطى نزيل الاسكندرية وأنه حدث بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة والحال ان الشيخ أبا الفتح بن أبى الغنائم قدس الله سره العزيز هو خليفة الغوث الاكبر مولانا السيد أحمد الرفاعى قدس الله سره ورضى عنه نزل الاسكندرية سنة ستين وخمسمائة وأقام بها سنة لم يفتح عليه فيها باب الارشاد فرجع الى أم عبيدة وأقام بها ثلاثة أعوام ثم بعدها أذن له شيخه رضى الله عنه فى العود الى الاسكندرية فنزلها سنة ثلاث وستين وخمسمائة أقام بها ست عشرة سنة وتوفى بها سنة ثمانين وخمسمائة وقبره بالاسكندرية ظاهر يزار وجميع مشايخ الاسلام فى الديار المصرية يأتمون اليه ولم يبلغنا عن رجل من الاحمدية من عهد صاحب هذه الطريقة السيد أحمد رضى الله عنه الى زمننا هذا أنه نقل مثل هذه الكلمة أو سمى السيد أحمد الرفاعى بالشيخ من دون أن يصرح له بالسيادة وسند هذه الرواية الذى ذكره الشطنوفى مملوء بالاغاليط وغرضه فى ذلك وضع مقام السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه واعلاء مقام الشيخ عبد القادر الجيلى عليه وعلى غيره من الاولياء بل وأعيان الائمة جميعا وقد بادر للنقل عن السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه لعلمه بأنه صاحب الطريقة المتبعة وشيخ الامة وعلم أعلام الائمة ومما يدلك على غرضه هذا أنه افتتح كتابه بهذه الرواية المكذوبة ولما رتب تراجم الشيوخ الذين افترى عليهم أنهم اذعنوا للشطوحات التى نقلها عن الشيخ عبد القادر وعزاها اليه وأنهم اعترفوا أنها بأمر الله تعالى الله علوا كبيرا وأوهم العامة بنقل بعض أخبارهم الصحيحة الشريفة وكراماتهم الجليلة فتراه هنالك جعل ترجمة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه خاتمة كتابه وانك أيها اللبيب لو أمعنت النظر لمبادرة المصنف المذكور للنقل عن السيد أحمد الكبير رضى الله عنه هذه الكلمة بفاتحة كتابه وجعله ترجمة حاله خاتمة الكتاب وقد قدم عليه جماعة من خلفائه وأصحاب خرقته لفهمت غرضه من ذلك ولو أخذت هذا الكتاب وأمعنت النظر بأسانيده لرأيت أغاليطه عدد سطوره وانى سأذكر لك حفظا لمقادير الاولياء الذين تجرأ عليهم هذا المصنف وهتك مقاديرهم شيأ يسيرا من أغاليطه وأكاذيبه ليظهر لك أمره ويتضح لك سره ولكن لا يجذب زمام قلبك الشيطان للاستخفاف بأولياء الله تعالى فتعظم فردا وتهين جنسا فتصير اذن حمالك الله من الهالكين قال مصنف البهجة أخبرنا الفقيه أبو الفضل أحمد بن يوسف بن محمد الازجى قال أخبرنى عمى الشيخ أبو الغنائم رزق الله بن محمد بن أحمد قال سمعت الامام أبا منصور ابن الامام أبى عبد الله عبد الوهاب يقول ببغداد سمعت عمى أبا اسحق ابراهيم والشيخ أبا

طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي الواسطي قالا سمعنا جماعة من أعيان اصحاب الشيخ منصور
البطائحي رضي الله عنه يقولون ذكر الشيخ عبد القادر وهو شاب عند شيخنا الشيخ منصور رضي الله عنه فقال
سيأتي زمان يفتقر اليه فيه ويعلو منزلته بين العارفين ويموت وهو أحب أهل الارض الى الله ورسوله في ذلك
الوقت فمن أدركه منكم ذلك الوقت فليعرف حرمته وليعظم أمره * أقول وسمى المصنف أبا منصور عبد السلام
بالامام وهذا الرجل أعني عبد السلام هو ابن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى كان رجلا
مذموم السيرة غير موثق على أحكام دينه اتهم بالزندقة والقول بالوهية زحل وكان أبوه عبد الوهاب شبانا وصاحب
المجون لا يعتمد على نقله على الغالب * وقد ذكر العلامة ابن الأثير في تاريخه وابن الجوزي وابن كثير والذهبي
في تواريخهم والعلامة ابن رجب في طبقات الحنابلة قصة عبد السلام هذا وكيف حبسه الخليفة وكيف لما
أفرج عنه أخذوا خطه بانه يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه تبرأ عن كل دين
يخالف الاسلام وقد ذمه العلامة ابن النجار في تاريخه ذما بليغا وقال انه ما حدث ولا سمع شيأ فمن كان كذلك
كيف يكون اماما وكيف يعتمد له على رواية وسأذكر لك ما نقل بالسند الصحيح عن لسان سيدنا الشيخ منصور
البطائحي الرباني رضي الله عنه بشأن الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه * قال شيخنا الحافظ تقي الدين
الواسطي في ترياقه ان السيد عميد الدولة عبد الرحيم ابن السيد الجليل سيف الدين عثمان الرفاعي رضي الله
عنهما كان يقول دخلت بغداد ورأيت الشيخ عبد القادر الجيلاني فرأيته من خلوص موطهارة قلبه وسلامة
خاطره ما طربت له فلما رجعت من سفري ذكرت ذلك لخالي السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فقال
الشيخ عبد القادر عبد صادق في حاله مبارك في شأنه عامل بعلمه وله من التوفيق نصيب دخل مجلس سيدنا
الشيخ منصور الرباني رضي الله عنه فلم يلتفت اليه أحد وكان اذ ذاك شابا فقال الشيخ منصور افسحوا لهذا
الشاب العجمي فسيصير له مع أهل الصدق منزلة محمودة انتهى وقد روى هذه الرواية بسنده الصحيح شيخ مشايخنا
الشيخ جمال الدين الحدادي عن الامام العارف بالله ولي الله تعالى السيد علي أبي الحسن الرفاعي ورواها غيره
أيضا وقد أسند الشطنوفي القول بهذه الكلمة العظيمة أعني ما عزاه الى الشيخ عبد القادر من أنه يقول قدمي
هذه على رقبة كل ولي لله وأسند طرق الاعتراف بها وانها من أمر الله تعالى الى جماعة من أعيان سلاطين
الاولياء منهم سيدنا السيد أحمد الرفاعي والشيخ عدي بن مسافر والشيخ بقا بن بطو والشيخ عبد الرحمن
الطفسونجي والشيخ أبو النجيب السهروردي البكري والشيخ موسى الزولي والشيخ محمد بن عبد البصري
والشيخ حيوة بن قيس الحراني والشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق البطائحي والشيخ ماجد الكردي والشيخ
ارسلان الدمشقي والشيخ أبو مدين المغربي والسيد عبد الرحيم القناوي وغيرهم وان كل واحد منهم
حنى رأسه عندما قال ذلك وكل هذا من دوافع الغلو وسرائق الغلو لا أصل له وكم طوى هذا الكتاب غير هذه
الكلمة من الكلمات العظيمة مثل قوله بالسند عن الشيخ أبي سعيد القيلوي أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
وغيره من الانبياء صلوات الله عليهم في مجلس الشيخ عبد القادر ورأى الملائكة عليهم السلام يحضرونه طوائف
بعد طوائف ورجال الغيب والجن يتسابقون الى مجلسه وأبو العباس الخضر يكثر من حضوره وله مثل
ذلك من الغرائب ما لا يحصى منها ما رواه عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه انه ضمن لمريديه الى يوم القيامة أن
لا يموت أحد منهم الا على توبة وأعطى أن مريديه ومريدي مريديه الى سبعة يدخلون الجنة وانه قال انا كافل
المريد المريد الى سبعة كل أموره * أقول وأين هذا من السنة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وخوفه من ربه
وقال أيضا بسنده الى بهجة ان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال أعطيت سجلا مد البصر فيه أسماء أصحابي
ومريدي الى يوم القيامة وقيل لي قد وهبوا لك وسألت مالكا خازن النار هل عندك من أصحابي أحد فقال لا
وعزة ربي وجلاله ان يدي على مريدي كالسماء على الارض ان لم يكن مريدي جيدا فأنا جيد وعزة ربي

وجلاله لا برحت قدماى من بين يدى ربى حتى ينطلق بى وبكم الى الجنة * وقال أيضا انه قيل للشيخ محيى الدين عبد القادر رضى الله عنه ان تسمى لك شخص ولم يأخذ يدك ولم يلبس لك خرقة هل يعد من أصحابك فقال من انتمى الى وتسمى لى قبله الله تعالى وتاب عليه وان كان على سبيل مكروه وهو من جملة أصحابى وان ربى عز وجل وعدنى أن يدخل أصحابى وأهل مذهبى وكل محب لى الجنة انتهى * وكل هذا وأمثاله مما يخالف صرائح نصوص الكتاب والسنة وحاشا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وأمثاله من العارفين رضوان الله عليهم من القول بهذه الاقاويل المشحونة بالاباطيل وكيف يكون ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم يقول اعملى يا فاطمة فانى لا أغنى عنك من الله شيأ هذا مع أنه الشافع المشفع صلوات الله وسلامه عليه وقد جاء فى السنة والكتاب مثل هذا ما يطول شرحه والعجب ان مصنف البهجة أخذ كثيرا من مناقب الاولياء فأسندها للشيخ عبد القادر قدس سره ونسى أيضا ذكرها بتراجمهم والكرامة ضرب من تجلى الحق بالاكرام للعبد والتجلى لا يقوم بوجه واحد لرجلين * وقد عد جماعة هذه الشطحات التى تصدر على ألسنة بعض الاولياء من علائم المحبوبية وان السكوت عنها من علائم المحبة وان المحبوبية أعلى مقاما من المحبة وعدها آخرون من التحدث بالنعمة وكلا القولين فى واد والحقيقة فى واد آخر على ان مقام العبودية هو علامة المحبوبية القاطعة والشطح والتجاوز بعيد عن المحبة فما بالك بالمحبوبية كيف لا والعبودية هى ساحة مرتبة العبدية وكلاهما من لباب مقام سيد المحبين والمحبوبين نبينا المكرم صلى الله عليه وسلم * قال الامام السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه فى برهانه المؤيد ما يناسب هذا المقام أى سادة العبدية حقها الانقطاع عن غير السيد بالكلية العبدية ترك كل كلية وجزئية العبدية رد القصد عن طلب كل مزية العبدية عدم رؤية العبد لنفسه على اخوانه رفعة أو فرقية العبدية الوقوف عند ما حد للطينة الآدمية العبدية الخشية والخضوع تحت مجارى الاقدار الربانية لا يكون العبد عبدا كاملا حتى يصل الى مرتبة الحرية والتخلص من رق الاغيار بالكلية حالة الشيخ كمالا كانت أو نقصانا تظهر فى أتباعه ومريديه بطنا بعد بطن فان كانت حالة كمال علا بها حال الكامل وذهب بها حال الناقص الا ان وهب الكريم فلا تأثير للاحوال اياكم وابقاء أثر ينتقص حال كل أتباعكم ويذهب حال ناقصهم الرجل من تظهر آثاره بعده قال الرجال

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

معروف الكرخى وداود الطائى والحسن البصرى ومن تأدب بصحبتهم من هذه الطائفة رضى الله عنهم اختصروا أسباب السير على كلمتين التمسك بالشرع وطلب الحق وحده هذه الشريعة أمامك أى أخى انظر كيف كان نبيك عليه أفضل الصلوات والتسليمات وكيف قال وكيف خالق الناس برا او فاجرا اعمل بعمله وقل بقوله وتخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم ان كنت لا تعلم فاسأل العلماء قال تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) يحدث القوم بالنعم اعترافا بنعمة المنعم وشكرا لها وحثا للناس على العمل لتحصل لهم هذه البركة قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) يقول المتحدث بالنعمة أطلعنى ربى على كذا وعلمنى كذا ووهبنى من الخير والبركة كذا ولكن لا يقول أنا خير منكم أنا أجل منكم أنا أشرف منكم هذه كلمات دعوى تكون من رعونة النفس ينطق بها اللسان الأحمق ما الذى خيرنى عليك وأجلنى وشرفنى صلاة وصوم وغيرهما من العبادات (لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) ولا امتثال قوله تعالى (اشكروا لى ولا تكفرون) لخاط العاقل فيه تخبط أى أخى تفتخر بأبيك آدم عليه السلام الصفوة الاولى كفرا أكثر أولاده وكذلك أكثر الانبياء والمرسلين تفتخر بعلمك ابليس حل كل عويص حل وقرأ صحائف الموجودات تفتخر بمالك قارون ملك ماله تفتخر بملكك لم يغن ملك فرعون عنه من الله شيأ انتهى وهذا باب طريقه طويل والكلام عليه كثير * وخلاصة الامر ان أسانيد البهجة التى تقدم ذكرها مكذوبة على الغالب والشطحات المذكورة فيها خالطها الغلو

والغرض

والغرض والتجاوز والحق وراء ذلك ومقام العبودية أعظم المقامات وأجل المراتب وهو المقام الذي شرف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم * ذكر الامام الفخر الرازي رحمه الله تعالى ان أباه الشيخ الامام عمر بن الحسين رحمه الله قال سمعت الشيخ الامام أبا القاسم سليمان الانصاري قال لما وصل سيدنا محمد صلوات الله عليه الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعارج أوحى الله تعالى اليه يا محمد بم أشرفك قال يا رب بان تنسبني الى نفسك بالعبودية فانزل الله فيه (سبحان الذي أسرى بعبده) الآية انتهى ومقام العبودية كافل لذكر الله والعبد اذا ذكر الله خافه وخشيه قال في طهارة القلوب المؤمن مقامه كان صفاته الوجل عند ذكر الله والخشوع عند سماع كتاب الله (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الآية قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه (اذا الشمس كورت) فلما بلغ (واذا الصحف نشرت) خر مغشيا عليه ولما نزل قوله تعالى (وان جهنم لموعدهم أجمعين) صاح سلمان الفارسي صيحة ووضع يده على رأسه وهام على وجهه ثلاثة أيام * واعلم قيل ان الخائفين على مراتب فخوف العارفين الجلال وتعظيم لما غلب على قلوبهم من ذكر جلال الله عز وجل وعظمته من غير فكر في شيء من أفعاله وهذا خوف الانبياء والملائكة وخواص الاولياء وأما خوف أكثر المؤمنين فبذكر الوعد والوعيد وأهوال القيامة مع فكرهم في الجنايات والتفريط واتهامهم أنفسهم ان يكون فيها من الآفات الباطنة ما يربي على المعاصي الظاهرة كالعجب والرياء والحسد والكبر ونحوها وأشد ما يهيج خوف هؤلاء ويزعج قلوبهم خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري هل سبق له في علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجري على ما جرت عليه السابقة فمن سبق له في علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبق له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان قال الله تعالى (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا وأكثر ما يكر عند الموت بارباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة المجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكر به فلآفات باطنة * وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وحركة وكان سفيان الثوري كثير البكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي لو علمت اني أموت على التوحيد لم أبال بامثال الجبال من الخطايا وكان حبيب العجمي يبكي ويقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكي ويقول ومن لي بان يختم لي بلا اله الا الله * أقول هذا حال السلف الصالح مع الله تعالى كيف لا والنبي الامين سيد الخلق كان أخوف الخلق من ربه وعلى هذا درج النبيون والصديقون والاولياء العارفون ولما نزلت (وان جهنم لموعدهم أجمعين) تساقطت السيدة فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول الويل الويل لمن دخل النار * وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا ليتني كنت طائرا في المفازة ولم أسمع بذكر جهنم وقال عمر رضي الله عنه يا ليتني كنت كبشا لاهلي فذبحوني وأكلوا لحمي ومزقوا عظامي ولم أسمع بذكر جهنم وقال علي كرم الله وجهه يا ليت أمي لم تلدني ولم أسمع بذكر جهنم وخرج سلمان الفارسي رضي الله عنه نحو بقيع الغرقد اذ ذاك وهو واضع يده على أم رأسه وينادي باعلى صوته وابعد سفراه واقلة زاداه هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فيهم المبشرون المقطوع لهم بالجنة وهذه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينجي الله الناس من النار ويدخلهم الجنة بشفاعته أبيها صلى الله عليه وسلم فما شأنك بغيرهم فهل ثم من طريق صحيح سوى الادب مع الله والتمسك بشريعة رسول الله والتمكن عند ظهور الاحوال وطرح هفوات الادلال والوقوف على ساق العبودية في الاقوال والافعال * وقال سهل التستري رضي الله عنه أصول مذهبنا يعني الصوفية ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال * وقال سيد الطائفة الصوفية الامام الجنيد البغدادي رضي

الله تعالى عنه طريقتنا هذه مضبوط بالكتاب والسنة اذ الطريق الى الله تعالى مسدود على خلقه الا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال الامام داود الطائى رضى الله عنه لا سبيل الى معرفة الله الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم * وقال الامام الحسن البصرى رضى الله عنه المؤمن متبع لا مبتدع انا وجدنا السلف يقول قائلهم الحق ولا يخاف فى الله لومة لائم * وقال سيدنا الامام الكبير السيد أحمد الرفاعى الحسينى قدس سره ورضى الله عنه لولده القطب الفرد الانجب امام وقته أبى اسحق السيد ابراهيم الأعزب قدس سرهما أخذ جدك طريقة الله الا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من صحت صحبته مع سر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع آدابه وأخلاقه وشريعته وسنته ومن سقط من هذه الوجوه فقد سلك سبيل الهالكين وقال أيضا رضى الله عنه ان سرك ان تكون من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاتبع ولا تبتدع ولا تتبع غير سبيل المؤمنين واعلم أن كل طريقة تخالف الشريعة زندقة انتهى أقول ومن النقول التى أوردناها يتبين لكل ذى عقل وعلم ان التقى الواسطى رحمه الله تعالى خدم مقام الشيخ الجيلانى وبرأه من وهدة الشطح والتجاوز وأثبت له الولاية الشرعية التى هى الايمان والتقوى ووصفه بما يليق له ولامثاله من القوم الكرام والاولياء الاعلام وما نقم منه القوم الا انه حفظ جانب الشريعة وقام بحراسة السنة ولم يوافق حزبهم على الكذب والغلو ونسبة الباطل للشيخ عبد القادر قدس الله روحه والذى أظنه انهم لو عرفوا الحق ووقفوا عنده لاعترفوا أن الحافظ الواسطى أعلى منزلة الشيخ وأعز جانبه وهم بالعكس آذوه وأساؤه ورحم الله القائل

لم تفعل الاخصام فى خصمها * كفعله الاحمق فى نفسه

وبقى انتقاد الشيخ القادرى على الامام الواسطى فى نقله عن الشيخ الجيلانى أنه قال بشأن الامام الرفاعى هذا رجل لا يعرف ولا يحد ثم تأول الشيخ القادرى هذه الكلمة بفهمه الحاذق ورأيه البارق والحال أن هذه الكلمة فوق فهمه وما أحسن ما قيل

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

أما الحافظ الواسطى فما هو بأول قائل لهذه الكلمة وانما هو ناقل وقد نقلها قبله شيخ الشافعية مجتهد زمانه امام الدين عبد الكريم الرافعى القزوينى فى مختصره والامام الجمال البغدادى فى ربيع العاشقين وابن الحاج الواسطى فى بهجته وتناقلها عن هؤلاء الرجال أئمة من المتأخرين وأما معناها الذى حاوله وما فهمه فهو عبارة عن ان الشيخ يقول ان السيد أحمد الرفاعى لا يعرف طور روحاله وذلك بنسبة معرفته هو ولا يحد أى لا يحد ترقيه فى المقامات الرفيعة المعنوية وكذلك هذا بالنسبة الى القائل وعلى هذا أطبق القوم هذا الامام الشعرانى قدس سره يقول فى منته الاشياخ يقولون أعظم الاشياخ فى عصرنا هذا قدرا أحمد بن الرفاعى فى البطيحة وأبو محمد بن عبد فى البصرة قيل لهم فأى الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرفاعى كان قطب الاقطاب فى الارض ثم انتقل الى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع فى رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لماذا وصل انتهى كلامه وهل ما قاله الواسطى نقلا عن الشيخ الجيلى رحمهما الله غير هذا وهذا هو الذى أطبق عليه أهل ذلك العصر من المشايخ الاعلام الذين منهم الشيخ عبد القادر قدس الله روحه وقد نقل الامام الرافعى فى مختصره ان الشيخ عبد القادر قدس سره قال بشان الامام الرافعى ما نصه والله ان السيد أحمد حجة الله على أوليائه اليوم وصاحب هذه المأدبة وأنشد

هذا الذى سبق القوم الألى واذا * رأيته قلت هذا آخر الناس

*(أقول) وبهذا كفاية وبقى الكلام على مقام الشيخ عبد القادر قدس سره من المعلوم ان وفاة الشيخ نفعنا الله به سنة احدى وستين وخمسمائة وهذا الامام العينى شيخ الحنفية فى زمانه يقول فى تاريخه عقود الجمان

فى

في حوادث سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة في ترجمة الوزير أبي المظفر عبيد الله بن يونس بن أحمد الحنبلي الملقب جلال الدين ما نصه بحروفه أخرب بيت الشيخ عبد القادر وشتت أولاده ويقال انه بعث في الليل من نبش الشيخ عبد القادر ورمى عظامه في اللجة وقال هذا وقف ما يحل ان يدفن فيه أحد انتهى كلامه برمته * وعلى هذا فالمرقد المنسوب للشيخ قدس سره بقي مقاما لا دفين فيه ويؤيد ما قاله الذهبي قول الامام ابن الجوزي في ترجمة الشيخ ما نصه ودفن بالليل بمدرسته وقد بلغ تسعين سنة انتهى (قلت) ومن قوله ودفن في الليل يعلم أن المحل الذي دفن فيه ان لم يكن مختصا ففيه شيء من الخلاف أو يجب دفن الشيخ في الليل وهكذا قال ابن رجب صاحب طبقات الحنابلة ويؤيد اندراس قبر الشيخ ما قاله صاحب الرحلة الشيخ ابن بطوطة الطنجي عند ذكر قبور العلماء والصالحين الذين هم ببغداد بعد أن ذكر قبور الخلفاء رحمهم الله ما نصه وبقرب الرصافة قبر الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وعليه قبة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر وليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها ما عدا هذه الزاوية فسبحان مبيد الأشياء ومغيرها وبالقرب منها قبر الامام أبي عبد الله أحمد بن عبد الله بن حنبل رضي الله عنه ولا قبة عليه ويذكر أنها بنيت على قبره مرارا فتهدمت بقدرة الله تعالى وقبره عند أهل بغداد معظم وأكثرهم على مذهبه وبالقرب منه قبر أبي بكر الشبلي من أئمة المتصوفة رحمه الله وقبر سري السقطي وقبر بشر الحافي وقبر داود الطائي وقبر أبي القاسم الجنيد رضي الله عنهم أجمعين وأهل بغداد لهم يوم في كل جمعة لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ ويوم لشيخ آخر يليه هكذا الى آخر الاسبوع انتهى * واعلم أن دخول ابن بطوطة الى بغداد بعد سنة السبعمائة بسنين يسيرة دون الثلاثين كما هو المفهوم من رحلته ولو كانت يومئذ للشيخ حضرة مشهورة ومساجد معروفة تزار كما هي اليوم لذكرها ورأيت انه ذكر أن الطعام لم يكن يطعم ببغداد في زاوية يومئذ الا بزاوية الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وكل ما حدث في مقام الشيخ عبد القادر من المبرات واطعام الطعام كان من صدقات المرحوم المبرور حضرة السلطان الغازي مراد خان عليه الرحمة والرضوان وذلك بعد الالف والعشرين كما هو مذكور في جميع التواريخ وكان ذلك منه طيب الله مرقده تطييبا لخواطر أهل السنة وارغاما لأئمة الشيعة فان شاه العجم لما استولى على بغداد أهان مقابر الاولياء من أهل السنة وأكثر الاهانة أمراؤها في مرقد الامام الاعظم وفي مقام الشيخ عبد القادر وذلك لان الامام الاعظم رضي الله عنه كان ناصر السنة والجيلي قدس سره من أعاظم أشياخ الطريقة المرضية والشيعة يقولون السبب باهانتهم أن أبا حنيفة رحمه الله حالة كونه خادم الامام الصادق وتلميذه تمرد واتخذ له مذهبا ولم يقف عند مذهب امامه وأما الجيلاني فقد ادعى السيادة وليس بسيد هذا قولهم ولا عبرة فيه لمخالفتهم مذهب أهل السنة * قال المحبي رحمه الله في خلاصة الاثر حين ذكر عدوان الشاه وما أجراه ببغداد من الظلم حكى الشيخ عثمان الطباط البغدادي انه رفس برجله صندوق الشيخ عبد القادر وألقى عمامته عن الصندوق وجر بابه واتخذ تكيته اصطبلا للخيل والجمال وفعل بقبر الامام أبي حنيفة أكثر من ذلك فقال له السيد دراج وكان نقيب الاشراف ببغداد الشيخ عبد القادر شريف فلم يمتنع وقال جماعة من أتباع الشاه ليس بشريف قلت أوردت هذا الا على سبيل الاستدلال بكلام الشيعة وانما كان ذلك لابطالها لاعتقاد جماعة الشيعة من عدم اثبات السيادة للشيخ حالة كونهم قائلين في محبة أهل البيت الكرام واذا سمعهم المذهب فيه وابعض الكلمات بشأن سادات أهل السنة فانهم يستعملون رعاية للنسب الشريف الكلمات المؤولة وقد ظهر لك فعالهم التي أجروها في مقام الشيخ وسمعت ما قالوا في أمر نسبه فقاعدة الاقامة الحجة والافحام من المخالفين لهم في الامرين بلا ريب نعظم الشيخ ونحترمه ونقول بصحة نسبه ولا ينالهم ريب أحد وبقي هذا الكلام الى ما أحدثه أغلب القادرية من الاقوال والافعال وأتوه في حكايتهم مما يخالف الحق والشرع بل وأكثره لا يقبل

التأويل * اعلم أيها المحب وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه ان هؤلاء الجماعة قد أفرطوا كل الافراط فتغالوا في مدح شيخهم صاحب طريقتهم وساقهم ذلك الغلو للطعن بأشياخ المسلمين وتحقير أولياء الله أجمعين وأتوا في ذلك كتبا طافحت بأساطير الاولين ومذاهب الملحدين وصادمت بأكثر فنونها كتاب الله وسنة نبيه الامين كان ذلك منهم شبكة لصيد حطام الدنيا الدنية ووسيلة لاعلاء نفوسهم الغارقة في حضيض الاغراض الردية وما اكتفوا بطبعها في سجلات الزمان حتى طبعوها ونشروها من المسلمين رغما للسنة والقرآن وبهذا قد وجب وتعين على كل مسلم الرد عليهم أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر * قال حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله في مكاشفة القلوب عند قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال الكلبي هذه الآية تتضمن بيان حال هذه الامة في الفضل على غيرها من الامم وفيه دليل على ان هذه الامة الاسلامية خير الامم على الاطلاق وان هذه الخيرية مشتركة بين أول هذه الامة وآخرها بالنسبة الى غيرها من الامم وان كانت متفاضلة في ذاتها كما ورد في فضل الصحابة على غيرهم ومعنى أخرجت أظهرت للناس أي لنفعهم ومصالحهم في جميع الاعصار حتى تميزت وعرفت وقوله تعالى (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) كلام مستأنف يتضمن بيان كونهم خير الامم مما يشتمل عليه من انهم خير أمة ما أقاموا على ذلك واتصفوا به فاذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم ذلك فجعلهم الله خير الناس للناس لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان قال بعضهم التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعوام والى انتصار الله تعالى وعملا بسنة رسوله عليه الصلاة والسلام قد ساقتني الحمية الدينية والغيرة الاسلامية الى تأليف هذا الكتاب المستطاب الطافح بنصوص الاولياء والعلماء الانجاب وقد انتظم شمله من غير مجاوزة لحدود الآداب ولا خروج عن طريق الصواب واني أسأل كل من يقف عليه من اخواننا علماء الدين وعقلاء المسلمين وجماعة الموحدين ان يضع كلامنا وكلام الطائفة الاخرى في ميزان الشرع الشريف وان يحكم بعد ذلك بما أنزل الله من دون محاباة ولا تحريف فان كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا المعصوم صلى الله عليه وسلم واني أحذر المنصف من الحكم بغير ما أنزل الله فان ذلك من مزالق الاقدام وعلى أهل العدل والانصاف السلام * قال الامام العلامة العارف بالله الشيخ ضياء الدين أحمد الوتري رحمه الله في كتابه مناقب الصالحين ومحجة أهل اليقين اعلم وفقنا الله وإياك أن طريق القوم رضي الله عنهم مضبوط القواعد رصين الاساس مبني في الاقوال والافعال على الكتاب والسنة مصون من شبهات أهل البدعة لا يفارق الشرع الشريف قيد شعرة ولا يخالف نصوصه في عمل ولو أنه مثقال ذرة وبه وصل الواصلون ودنا المقربون فطابت لهم الشؤن وقرت منهم العيون (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) لا يعولون على قول الا اذا رجع الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يقولون حقا ويحكمون عدلا ويأخذون ما آتاهم الرسول وينتهون عما نهى عنه ولا يدخلون أحدا في البين طرفة عين طريقتهم شرع النبي الكريم وحجتهم كلام الله القديم وبرهانهم حال السلف الصالح رجال الصدر الاول ومذهبهم موافقة الاجماع ومفارقة أهل الزيغ والابتداع فما كان معزوا اليهم من صواب فمنهم وهم أهل الصواب وما نسب اليهم من الخطإ والاعوجاج فهم مبرؤن منه وعلى واضعه العذاب * قال أشياخ طريق الصوفية وأئمة مذاهبهم أهل السرائر النورانية طريقتنا مبني على الكتاب والسنة فمن أحدث فيه فليس منا وكيف لا يكون طريقتهم كذلك وهو ينتهي بالوسائط المرضية الى سيد البرية عليه افضل الصلاة والسلام والتحية وهو صلى الله عليه وسلم قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد * قال العارف الشيخ محمد الشهير بابن الحاج في كتابه المدخل اعلم ان طريقة الصوفية نظيفة وأقل شيء يدنس النظيف لاجرم أنه

قد كثر التدليس والتخليط وظهر وسبب ذلك أن كل طريقة ادعاها الانسان فضحته فيها شواهد الامتحان الا هذه الطريقة فانه لا يفتضح فيها غالبا وذلك لوجهين احدهما ان طريقتهم مبني على الفتوة والستر والعفو والصفح والتجاوز والاغضاء عن العيوب وكل من ادعى شيئا من طريقتهم ستروا عليه وجروا عليه أذيال الفتوة والثاني أن كثيرا ممن تغير عليه في هذا الزمان أقل ما يقع منه ان يقول لك حسدتني ويقوم في حميته كثير من الناس فتتداعى الفتن وتكثر الى غير ذلك من المخاوف التي تعتورهم وهي كثيرة ولاجل ذلك سكت من سكت من أهل الصدق والاتباع فظن من لا علم عنده بحالهم السيء ان سكوتهم رضا منهم بشيء مما رأوه أو سمعوه ألا ترى أنهم اذا وجدوا من يقبل الحق منهم ألقوا اليه ما يخلصون به مهجته من هذه الغمرات وساروا به وأقبلوا عليه لا لحظ دنيوي بل يفعلون ذلك فرحا منهم بهداية شارد عن باب ربه عز وجل مضطر الى من يوصله اليه وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم فاذا وجد أحدهم السبيل الى شيء من هذا بادر اليه وان كان ضده تغافل وتناسى لاجل ما تقدم وان اللعين بكيده وشيطنته يتتبع السنن واحدة بعد واحدة يريد بذلك ان يبدل مكان كل سنة ضدها انتهى ولا يخفى على الحاذق اللبيب ان مبادرتنا لجمع هذا الكتاب المستطاب وان تضمن الرد على الطائفة التي أشرنا اليها لكن قام بحمد الله تعالى لارشاد الشاردين وايقاظ الغافلين والنصرة والنصيحة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولعامة المسلمين وخاصتهم ولو أن الطائفة التي أوجبت سيرتهم جمع هذا الكتاب أبصرت بعين الانصاف والوقوف عند الحق لطابت له نفوسهم وارتاحت به قلوبهم وانقادوا للحق والحق أحق أن يتبع فان من كان منهم مبرأ من الاقوال والافعال الذميمة فهو بمعزل عن أعمالهم والله تعالى قال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ومن كان منطويا بالعدم علمه على اعتقاد سيء ثابت بينهم وهيأ الله من بين له الحق فعليه ان كان مسلما خالصا أن يتبعه ويرضى عنه على أن هذا الطريق المبارك طريق الانقياد للشرع والوقوف تحت لواء الامر والنهي * قال الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله هو رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الاخلاق الرذيلة وحمله على الاخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والاخلاص والصدق الى غير ذلك من الخلال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الاخرى * وسئل الجنيد بن محمد عن التصوف فقال الخروج عن كل خلق رديء والدخول في كل خلق سني * وعن محمد بن خفيف قال رويم كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطائفة على الحقائق وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع وطالبوا انفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق * وقال ابن الجوزي أيضا وروى عن أبي سليمن الداراني قال ربما تقع في نفسي النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وعن أبي يزيد قال لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود * وعن سري قال من ادعى باطن علم ينقضه ظاهر حكم فهو غالط وعن الجنيد أنه قال مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة * وقال أبو الحسين النوري لبعض أصحابه من رأيته يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم شرعي فلا تقربنه ومن رأيته يدعي حالة لا يدل عليها دليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه ونقل الامام الشعراني رحمه الله في منته عن الامام السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه أنه قال من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويتهمها لم يكتب عندنا في ديوان الرجال ولا ينكر ان بعض طرق الصوفية داخلها على الغالب بعض البدع السيئة الرديئة الا أن أقبح البدع [illegible] في الطريقة القادرية *اعلم وفقنا الله واياك ان جماعة من الصوفية اعتادوا عدم قص الشارب واتخذوا لهم حزاما مخصوصا وطاقية مربعة وأشد من ذلك وأقبح التشنيع الذي يصدر منهم في حق الصحابة الكرام رضي الله عنهم ويدعون محبة أهل البيت سلام الله ورضوانه عليهم وهذه البدع القبيحة مختص بها على الغالب الطائفة البكداشية وهم

ينسبون الى الشيخ الحاج بكتاش الخراساني نزيل بلاد الروم قدس سره وان هذه الطائفة على الغالب ملحقة بأهل الاهواء الامن عصم الله . والقائلون في مثل هذه الاقوال من مبتدعة الرافضة وقد نقل الجم الغفير عن نقباء القادرية الموجودين الآن ببغداد انهم يذكرون معاوية رضي الله عنه بالسوء ويؤذون بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم تجعاوا اظهار المحبة الآل وفيه اشارة الى أنهم من الآل ولا ريب فالفاعلون لما ذكرناه من الافعال والقائلون بما هم الا من الضلالة والخزي بمكان ومنهم طائفة اتخذ كل واحد منهم عصا كالعود له رأس من حديد يمشي به ويجعل سبحته في عنقه ويتخذ له ثوبا مخصوصا على هيئة غريبة ويتبع ذلك بكلمات في الفناء والبقاء والمحو والصحو مشوبة بالاعتقادات الفاسدة كالقول بالحلول والاتحاد وأشباه ذلك وكل ماذكرناه من المحدثات الهادمة للدين وقد ابتلي بهذه الافعال والاقوال المذكورة طائفة تدعي النسبة الى الطريقة الشاذلية فانهم أتوا بالطامات وأدخلوا في عقائد المسلمين ماليس من الدين وقد فشا هذا الامر بالديار الشامية وكاد أن يبلغ الغاية لولا لطف الله بأن تدارك المسلمين بقمع مفاسدهم فألهم خليفة المسلمين أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان نصره الرحمن فأمر بتحقيق أحوالهم وكشف مفاسدهم وتبين الكثير منهم وأخمد الله نار بدعتهم على انهم ليسوا من الدين بشيء بل هم من الفرق التي على الضلالة لامحالة كيف لا وهم يقولون هذا الوجود هو الله ويستحلون نساء بعضهم ويزعمون أن الله هو شيخهم وانه أفضل من الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين وان الذهاب اليه الى عكا أفضل من الحج ومثل ذلك من خرافاتهم التي لا تنطبق على العقل ولا على النقل وكلهم أعني القائلين بهذه الاقوال من أهل البدعة والغي والضلال ولا ينكر أن مثل أولئك المبتدعة أضر على الدين وعصابة المسلمين من الكافرين بلا مين وقد رأيت لبعضهم رسالة مطبوعة قال فيها قال تعالى (فاذكروني أذكركم) وقد درج أهل الله لفظة الله ولفظة هو يعني اسم الصدر عند المصريين على الاذكار التي تعطي النعت ووجد والها فوائد واتصدقوا ولكن ماقصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وانما قصدوا هذا الاسم أو الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من لا تقيده الاكوان ومن له الوجود المطلق التام ويرحم الله التستري حيث قال

محبوبي قد عم الوجود * وقد ظهر في بيض وسود
وفي النصارى واليهود * وفي الخنازير والقرود
وفي الحروف والنقط * أفهمني قط قط

انتهى فهل هذا الا من التشدق بالكلمات المكفرة والترهات الباردة التي لا معنى لها سوى الضلال والعياذ بالله نعم ان الطريقة الشاذلية طريقة شريفة علية الاسانيد تنسب الى القطب الكبير العارف بالله الشيخ أبي الحسن علي الشاذلي قدس سره وهو كما أنه من خواص العارفين فقد تخرج به أئمة من الصالحين ولا زال يظهر من هذه الطريقة المباركة رجال من الاكابر الخاشعين المتقين الواقفين عند الحدود الموفين بالعهود فأولئك لا ريب بعلو منزلتهم وكمالهم ومنهم جماعة اعتادوا لبس الخرق والمصبغات والتيجان الحمر المطرزة بالحرير ومنهم من يجعل الخرقة ملفقة من ألوان كثيرة وهم جماعة القادرية وكل ذلك من المنكرات عند علماء الدين رضي الله عنهم وعدوها من لباس الشهرة * قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله وأما النهي عن لباس الشهرة وكراهته فعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس ثوب شهرة أعرض الله تعالى عنه حتى يدعه وعن أبي هريرة وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الشهرتين فقيل يارسول الله وما الشهرتان قال رقة الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها ولكن سداد بين ذلك وقد روى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى

ثوب المذلة يوم القيامة وعن ابن عمر قال من لبس ثوب شهرة من الثياب ألبسه الله تعالى ثوب ذلة وعن ليث
عن شهر عن أبي الدرداء قال من ركب مشهورا من الدواب أو لبس مشهورا من الثياب أعرض الله تعالى عنه
مادام عليه وان كان عليه كريما وقد روينا ان ابن عمر رأى على ولده ثوبا قبيحا دونا فقال لا تلبس هذا فان هذا
ثوب شهرة * قال الامام الشعراني في كتابه العهود الكبرى أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نلبس لباس شهرة ولا لباس فخر ولا مباهاة كأن نلبس المرقعات الملونة من رقع خضر وصفر وسود
وحمر ونحو ذلك واعلم أن الاشياخ في الزمن المتقدم كانوا يعرفون نفاسة الطريق وكانوا لا يأذنون للمريد في
لبس الجبة من الصوف الا بعد فراغه من تهذيب نفسه ورياضتها ثم ان الشيخ يجمع الفقراء الموجودين في
العصر ويقرؤن الفاتحة ويدعون له ثم يلبسه الجبة بحضرتهم وكانوا ينكرون على كل من لبس الصوف قبل
خمود نار بشريته ويأمرونه بالنزع لذلك وكان سيدي أحمد بن الرفاعي اذا رأى على فقير جبة صوف وهو
يحتاج الى رياضة الاخلاق يقول له اخلع يا ولدي هذا اللباس وجاهد نفسك حتى تخمد نارها ورأى مرة شخصا
لبس عليه سيما الصالحين لابس صوفا فقال له يا ولدي انما تزييت بزي الصالحين وتحليت بحلية المتقين فان
لم تسلك طريقهم فانزع لباسهم وكان يمنع أصحابه من ارخاء العذبة ويقول لا ترخوا العذبة حتى تخمد نيران
نفوسكم فان من أرخاها بنية التشييخ فهو حرام انتهى كلامه وانما سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي
الله عنه أباح لاتباعه ما أباح لهم الشرع ولم يقيدهم بقيود زائدة أصلا * قال سيدنا ومولانا السيد احمد
عز الدين الصياد الرفاعي سبط النفس النفيسة الرفاعية في كتاب الوظائف الاحمدية وأما مذهبه في اللبس
يعني جده الامام الرفاعي رضي الله عنه فهو ستر العورة بأي شيء كان من اللباس المباح لقوله عليه الصلاة
والسلام ان الله يحب كل متبذل لا يبالي ما لبس والسادة الاحمدية لا يتقيدون ويرون الاطلاق ضمن الدائرة
المباحة شرعا ولهم بذلك اذن معنوي أيضا وان يكن الاذن الشرعي هو الاذن القاطع الذي لا حاجة معه لاذن
آخر الا أن بعض من تقيد بشيء مباح حصل له التقيد باذن معنوي فوقف عنده ومن منّ الله على الاحمديين
توافق معانيهم لظاهر الشرع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى * وفي العناية الربانية اتفقوا أعني الاحمدية
على ان صاحب الطريقة رضي الله عنه لم يقيد اخوانه بزي مخصوص ولباس معين بل كانت أوامره رضي
الله عنه مخصوصة بالاباحة ما أباحه الشرع ولم يخص من الالوان لونا السواد الا بالسنة السنية المحمدية كما جمع
ذلك البخاري رحمه الله وبقية رجال السنة وفي ذلك اشارة معنوية للعمامة السوداء المباركة بين الاولياء ورفعة
سيادته كما أن جده عليه الصلاة والسلام في الانبياء وقد خص من الزي الاسود نفسه المباركة ولاتباعه
تخصيص اطلاق لا قيد فيه أيضا ويدلك على مذهبه في هذا الباب قوله رضي الله عنه في كتاب البرهان المؤيد
أيها المتصوف لم هذه البطالة صوفيا حتى تقول الناس أيها الصوفي أي حبيبي تظن أن هذه الطريقة تورث
من أبيك تسلسل من جدك تأتيك باسم بكر وعمرو تسمر لك في وثيقة نسبك تنقش لك على جبينك خرقتك على
طرف تاجك حسبت هذه البضاعة ثوب شعر وتاجا ومئزرا ودلقا وعمامة كبيرة وزياصا لا والله ان الله
لا ينظر الى كل هذا ينظر الى قلبك انتهى فمن نصه المبارك نفهم أدب طريقته في الزي الصالح ولا ريب في أن
الله لا ينظر الى الثياب والوجوه والانساب ولكن ينظر الى القلوب التي في الصدور فاذا النية الباطنة هي
المعول عليها عند أهل الكمال والزي لا قيد فيه وهذا أرجح الاقوال انتهى ومن تأمل نص امام الرفاعية
قدس الله روحه ونفعنا به ونص شبله صاحب الوظائف الاحمدية فهم أن الله امتن على السادة الاحمدية
بموافقة السنة السنية في كل أقوالهم وأفعالهم وجعلهم أنصار الشريعة وحماة ميادين الحقيقة * وقال
الشيخ ابن الجوزي رحمه الله تعالى ليس من السنة عند الصوفية أن يلبس الصوف دون القطن ولا أن تكون
اثوابهم سوداء بل مرقعة أو فوطة فيلا جعلوا السنة لبس الخرق السود كما في حديث ام ... لم يأمر بهذا

الشأن الطائفة من الصوفية الا السادة الرفاعية والعصابة الاحمدية فان خرقتهم الخرقة السوداء خرقة سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم ولا يشك كل عاقل منصف يفرق بين الحق والباطل ان هذا العمل المسنون الذى أمر به الجناب الاحمدى هو الطريق المحمدى المرضى وأن التيجان الطويلة المصبغة المطرزة بأنواع الحرير والخرق المنقوشة بالخاتم الخماسى والحزام الذى يسمونه الكمر وأشباه ذلك من المراسم التى تقيد بها رجال الطريقة القادرية فى سائر الديار على الغالب ليست من السنة ولا من الطريقة المرضية بشئ بل هى البدعة ولباس الشهرة الذى نهى عنه الشارع الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم * وما أحسن ما ينسب الى الامام الجنيد رحمه الله تعالى وهو قوله

ليس التصوف لبس الصوف والخرق * بل التصوف حسن القلب والخلق
فالبس من اللبس ما تختار أنت وقف * جنح الظلام وأجر الدمع فى الغسق
فكم فتى لابس للتاج تحسبه * ناج وذلك عند العارفين شقى
وكم فتى حسن الاثواب أشغله * حب الذى خلق الانسان من علق
فذاك باللبس لم يحجب ملابسه * وذاك بالتاج مأسور فلم يفق
دلائل الصدق لا تخفى على أحد * كحامل المسك لا يخلو من العبق

* وليعلم أن القادرية على الغالب اتخذوا لهم لباسا مخصوصا يسمونه مرقعة ولهم حزام يسمونه الكمر وشئ يضعونه على رؤسهم يسمونه التاج يطرزون كل ذلك بالحرير وينقشون عليه نقشا يسمونه الخاتم الخماسى وقد سبق لك النهى عن ثوب الشهوة وتبين لك مخالفة هذا العمل للسنة السنية والطريقة المرضية * قال ابن الجوزى أما صوفية زماننا فانهم يعمدون الى ثوبين أو ثلاثة كل واحد منها على لون فيجعلون ذلك قطعا ويلفقونها فيجمع ذلك الثوب وصفين الشهرة والشهوة فان لبس مثل هذه المرقعات أشهر عند خلق كثير من الديباج وبها يشتهر صاحبها انه من الزهاد وقال الامام ابن الجوزى أيضا القدماء كانوا يرقعون ضرورة ولا يقصدون التحسين بالمرقع ولا يأخذون أثوابا جددا مختلفة الالوان ويلفقونها على أحسن التوقيع ويخيطونها ويسمونها مرقعة (قلت) وقد أطال ابن الجوزى بهذا الباب وذكره اوافق الصواب واذا دققت النظر عرفت ان هذا الزى ولبس هذه المصبغات والمطرزات هو مخصوص بالطائفة التى أشرنا اليها ومن مبتدعاتهم قبول مشايخهم دريهمات يجمعها السألة من فقراء الهنود بالالحاح فى السؤال من الناس فى الاسواق ويظهر مشايخهم بقبول ذلك التواضع وما هو الا من حب الدرهم والدينار بل وقبول هدايا السألة وأخذ صدقاتهم المجتمعة من فلوس حمر حصلت من مسلم وغير مسلم فما ذلك دون المروءة وضد ما كان عليه السلف الصالح بل وخلاف الشريعة المطهرة فان أكثر السلف رضى الله عنهم كانوا لا يقبلون صلة الاخوان عفافا وتزهدا وترفعا عن سفاسف الدنيا ويؤيد ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى * قال ابن الجوزى وقد تأوله بعضهم فقال العليا هى الآخذة قال ابن قتيبة ولا أرى هذا الا تأويل قوم استطابوا السؤال فهم يحتاجون للدناءة قلت وهل أدنى مروءة وأحط همة ممن يقبل صدقات السألة ورحم الله القائل

ما فى الرجال أحط من ذى راحة * مدت لاخذ نوال راحة سائل

ومن مبتدعاتهم أيضا أن جعلوا صندوق قبر شيخهم على هيئة مخصوصة مزينة بأشياء كثيرة من الفضة والذهب ونشروا عليه المنسوجات الهندية وعلقوا فى قبته قناديل الذهب والفضة وأنواع الاسلحة وجعلوا لهم قطعة حديد فاذا جاءت المرأة المسكينة أو الرجل الجاهل قالوا شف هذه الحديدة فانها كانت جارية سوداء وجاءت للزيارة فلم تتأدب فمسخت حديدة وها هى ويصيدون بذلك دراهم الفقراء والمساكين والذين لا عقول لهم

قد جعلوا الجيلى لا بوركوا * انهب أهل الحق كشكولا
وجعلوا الشيخ أكاذيبهم * وقطعوا ما كان موصولا

وهدموا

وهدموا الدين به فرية * وكان أمر الله مفعولا

ومن أعظم بدعهم أن الخطيب يذكر على المنبر اسم النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء آله وأصحابه عليهم الرضوان والسلام فلا يهش واحد منهم لذكرهم ويذكر اسم الشيخ عبد القادر فيضجون بالصياح والعياط والشياط حتى لا يفهم ما قاله الخطيب لكثرة الغوغاء وقد ورد في الخبر اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والخطيب يخطب على المنبر أنصت فقد لغوت فأين فعلهم هذا من أمر الشارع صلى الله عليه وسلم وأعظم من هذا انهم يلقنون النساء وجهلة الهنود والذين لا عقل لهم ويعلمونهم طلب الاولاد وقضاء الحاجات من الشيخ امام قبره ومن العجائب أن من شدهم نقيب الحضرة يفرش له سجادة يوم الجمعة داخل قبة الشيخ عند قبره ويصلي هنالك ولا يدري ما جاء من النهي الشرعي عن الصلاة عند المقابر وفي الجبانات وأنت تعلم أن كل ما ذكرناه مصادم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وأما أخبارهم الباهم ونقول معايبهم التي تصدر منهم في مقام الشيخ عبد القادر قدس سره فهي متواترة وخارجة عن الحصر بل ويستحي كل صاحب شهامة من ذكرها لما فيها من سفاسف الاخبار والاحوال وأما ما خلطوه في كتبهم التي أدرجوا بها ارفع قبيهم فمنها اسنادهم في البهجة المترجمة الى اللغة التركية المطبوعة في دار السعادة عن الشيخ عبد القادر قدس سره ما ملخصه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا والامام الحسن عن يمينه والامام الحسين عن شماله فسأل من الحسن أنه لو أوذي على يد رجل بماذا يعامله فأجابه بعد تفكر قائلا أنه يعامله بالانتقام فكان النبي صلى الله عليه وسلم على ما زعمه المؤلف قال للامام الحسن ولذلك تكون أكثر ذريتك من بطون الجواري ثم التفت بعد ذلك الى الامام الحسين وسأله أيضا السؤال المتقدم بعينه فكان الامام الحسين قال الله أنا معامل من آذاني بالعفو والمسامحة فكأنه بشره عليه الصلاة والسلام مكافأة على ذلك ان في القرن السادس يجيء من أولاده الشيخ عبد القادر الجيلاني فما أجرأ هذا المؤلف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطيه الطاهرين على أن هذه الاحدوثة مع كونها أقبح من خرافات العجائز فانها ساقطة لحطها قدر الامام الحسين وأنه يحب الانتقام ولا يعفو عن المسيء ولاجل ذلك عوقب بان جعلت ذريته على الغالب متولدة من بطون الجواري وفيها بعد التحقير للحسين وبنيه صراحة بتفضيل أخيه عليه بل وتفضيل الشيخ عبد القادر على أكابر الائمة من بني الحسين الشهيد عليه وعليهم الرضوان والسلام الذين هم صدور آل النبي الاعلام وينبيهم انعطفت الى الآل الكرام أنظار الاسلام والحال ان العلماء سكتوا بأمر السبطين عن تفضيل أحدهما على أخيه على أن التفضيل أمر توقيفي يعني يتوقف على نص من الشارع صلى الله عليه وسلم وحيث لم يرد في ذلك نص لزم السكوت عنه شرعا كما نص على ذلك العارف الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر وغيره وفاقا وفي الاحدوثة المذكورة من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذلك ظاهر لدى العارف عظيم وزره من قوله عليه الصلاة والسلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومما كذبوا فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلهم عنه انه لما عرج به عليه الصلاة والسلام الى السماء وتخلى عنه جبريل عليه الصلاة والسلام فكانت روح الشيخ عبد القادر تمثلت له شخصا ورقى عليها وارتفع بها الى حضرة رب الارباب وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما احتاج لسلم يصعد عليه ورقى على كتف الشيخ ما عرفه وسأل من الله سبحانه وتعالى عنه فأنبأه الله سبحانه وتعالى انه هو من أولادك اسمه عبد القادر ولو لم تكن خاتم الانبياء لكان هذا بعدك نبيا وفي هذه الاحدوثة الفريب التجري من التجري على الله ورسوله وأصحاب رسوله الطاهرين وخلفائه الراشدين وأمثال ذلك من غرائب الخرافات والهزئيات المضحكات مما لا يسعه هذا الباب ولا يدخل تحت قاعدة عقل ولا كتاب

تعدوا الحدود بطلانهم * وينوا طريقا لهم منكرا
وقالوا الرسول بجيلهم * ترقى الى الافق الاظهرى

وتاهوا وهم لو دروا شأنهم * مغايهم دون أن تذكرا

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى

لد من كل هذه الاكاذيب الاعظام منزلة الشيخ ليتعاظم جهلة اتباعه على الناس بهذه الروايات الواهيات وقد قادهم الشيطان الى ساحة الضلال والبهتان بزمامى الغلو والكبر فانتهوا الى المصائب التى لاتدخل تحت الحصر على أنه لو أردنا ان نتتبع ما أسنده هؤلاء الغالون والجهلة الضالون الى هذا الامام الجليل والقطب الاصيل من الكلمات المخالفة لظاهر الشريعة لامتلأت الدفاتر ولكادت تجف المحابر على أنهم أفرطوا في ذكر أحواله وكذبوا عليه في أقواله وخالفوه في أفعاله ألا تراهم كيف استدلوا على مانسبوه اليه من قوله قدمي هذا على رقبة كل ولى لله بصعود النبى صلى الله عليه وسلم على رقبته وكتفيه ليلة المعراج الى حضرة الله حين تخلى عنه جبريل عليه الصلاة والسلام فاذا كان على هذه الكلمة دليلهم هذا فما بالك بالمدلول واذا فسدت العلة فما رأيك بالمعلول ومع ذلك فانى أولت هذه الكلمة تأويلا حسنا فى كثير من كتبى ولكن ما الفائدة فانى رأيت جماعة من أهل هذه الطريقة لايرضيهم التأويل ولايكتفون عن الاخذ بظاهر هذه الكلمة وأمثالها لابكثير ولابقليل بل يقولون ان الملائكة فضلا عن الاولياء طأطأت رقابهم القدمه والحال ان طأطأة الملائكة تحت قدم رجل من الاولياء أمر لايقول بتصديقه رجل عاقل من هذه الامة المحمدية لان الله تعالى أسجد الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام بنص القرآن وختم بالنشأة الآدمية هذا الشان فما حصل ثانيا لاحد من نوع الانسان اللهم لاتجعلنا من الغالين وبفضلك (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) * وقال فى بهجتهم المسماة بقلائد الجواهر فى صحيفة عدد ٢٠ ما نصه ضمن سيدنا الشيخ عبد القادر لمريديه الى يوم القيامة أن لايموت أحد منهم الا على توبة وأعطى أن مريديه ومريدى مريديه الى سبعة يدخلون الجنة وأنه قال أنا كافل لمريد المريد الى سبعة ولو انكشفت عورة لمريدى بالمغرب وأنا بالمشرق لسترتها وأمرنا من حيث الحال والقدر أن نحفظ بهممنا أصحابنا وطوبى لمن رآنى وأنا حسرة لمن لم يرنى رضى الله عنه ورضى عنا به * وقال الشيخ على القرشى قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أعطيت سجلا مد البصر فيه أسماء أصحابى ومريدى الى يوم القيامة وقيل لى قد وهبوا لك * وقال سهل بن عبد الله التسترى افتقد أهل بغداد سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فقيل لهم توجه نحو الدجلة فانطلقوا ويطلبونه فاذا هو يمشى مقبلا الينا على الماء والحيتان يأتونه افواجا أفواجا يسلمون عليه فبينما نحن ننظر اليه والى تقبيل السمك يديه وكان قد حان وقت صلاة الظهر واذا بسجادة عظيمة خضراء مرصعة بالذهب والفضة عليها مكتوب سطران الاول (ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) والسطر الثانى (سلام عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) فمدت السجادة بين السماء والارض فوق الدجلة كأنها بساط سليمان عليه السلام فأقبلت رجال كأنهم الاسود يقدمهم رجل عليه وقار وهيبة عظيمة وسكينة فأتى حتى وقف هو وأصحابه مقابل السجادة مطرقين باكين ليس لهم حركة كأنهم ألجموا بلجام القدرة فلما أقيمت الصلاة تقدم الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقد تردى برداء الهيبة وصلى على السجادة وصلت الرجال وسيدهم وأهل بغداد وراء الشيخ فكان كلما كبر كبرت معه حملة العرش وكلما سبح سبحت معه ملائكة السموات السبع واذا حمد الله خرج من فيه نور أخضر حتى يبلغ عنان السماء فلما فرغ من الصلاة رفع يديه وسمعناه يقول فى دعائه اللهم انى أسألك بحق جدى محمد حبيبك وخيرتك من خلقك وآبائى انك لاتقبض روح مريد أو مريدة لاذوابى الا على توبة فسمعنا كبكبة الملائكة وهم يؤمنون على دعائه فوافقنا تأمين الملائكة على الدعاء واذا النداء من الملأ أبشر فانى قد استجبت لك انتهى كلامه (أقول) ولايخفى ما فى هذه الحكاية من الترهات والاكاذيب الباطلة أما قولهم ضمن الشيخ لمريديه الى يوم القيامة أن لايموت أحد منهم الا على توبة

وأن من يديه ومن يليهم الى سبعة يدخلون الجنة فهو من الجراءة الفاضحة والاكاذيب الفادحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يضمن هذا الاسمه ولو ضمن ذلك لسبقة لزوم الشفاعة العظمى ولم يضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لاصحابه ولا لاولادهم لا الى سبعة بطون ولا الى اثنين دخول الجنة وانما المبشرون بالجنة من أصحابه الكرام أناس معدودون بشرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة بأمر من الله سبحانه وتعالى والله تعالى يقول بشأنه عليه الصلاة والسلام (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) ولم يكن ذلك لولي قط وما أظن أن الشيخ قدس الله روحه يجزم جزما بأنه في الجنة مع اعتقادنا أنه في الجنة بل وكل اخوانه أولياء الله رضي الله عنهم أجمعين ولكن يلزمنا حكم الادب مع الله سبحانه وتعالى أن نخضع لعظمة تصرفه تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته فاذا قابلنا أدب النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم بما نقل عن الشيخ قدس سره علمنا علما يقينا ان هذه الكلمات وضعها أناس من أصحاب الاغراض ونسبوها الى الشيخ وهو بريء منها على ان الحكايات الكاذبة والاحدوثات الموضوعة صارت محشورة في كتب هذه الطائفة حتى جعلت قارئها في حيرة لا يميز بين السقيم والصحيح وفي حكاية السجادة التي ذكرناها كفاية فانهم نقلوها عن الامام سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه ومعلوم أن سهلا توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وهو من رجال القرن الثالث والشيخ عبد القادر من رجال القرن السادس مات عن تسعين سنة سنة ٥٦١ ونقلوا عن الامام سهل بن عبد الله انه ذكر خبر السجادة كما سبق وانها مرصعة بالذهب والفضة وقد أحدثوا عبارات ركيكة لم تكن في اللغة كما أحدثوا بدعا سيئة لم تكن في الدين فانهم جعلوا الترصيع للذهب والفضة وقالوا مكتوب على السجادة (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون * سلام عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وذكروا أن الشيخ والرجال وأهل بغداد صلوا على السجادة فعلى فرض وجود هذه السجادة التي مدت بين السماء والارض كيف أمكن صعود كل أهل بغداد في الهواء وتسلقهم الى هذه السجادة وكيف جاز للشيخ ولهم أيضا الوقوف على سجادة مكتوب عليها آيات من كلام الله تعالى وكيف صحت صلاتهم على سجادة صيغ عليها الذهب والفضة وكيف أمكن سماع تسبيح الملائكة وثنائهم على دعاء الشيخ وكيف أمكن سماع النداء الوارد من العلا من قبل الله تعالى وانه كلامه بنص آية شرفاني قد استجبت لك وأنهم لو نسبوا سماع كلام الملائكة وهبوط وارد البشرى الرحمانية فيما لا يخالف ظاهر الشرع بالالهام لجناب الشيخ قدس الله روحه لاعترفنا لهم على أنه من أهل الكرامة ولهو لامثاله مثل ذلك ولا يبعد عليهم ولكنهم أتوا بأساطير الاولين وأخذتهم خيالهم الباطل لتصوير المستحيلات بهذا الاسلوب السقيم العبارة والكذب البديهي في النقل والرواية * وقال صاحب قلائد الجواهر في صحيفة ١٨ قال الشيخ علي القرشي رضي الله عنه قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سألت مالكا خازن النار هل عندك من أصحابي أحد فقال لا وعزة الله وان يدي على مريدي كالسماء على الارض ان لم يكن مريدي جيدا فأنا جيد وعزة ربي لا برحت قدماي من بين يدي ربي عز وجل حتى ينطلق بي وبكم الى الجنة وقال قيل للشيخ عبد القادر أرأيت ان تسمى لك رجل ولم يأخذ عنك ولم يلبس لك خرقة هل يعد من أصحابك فقال من تسمى لي أو انتمى الي قبله الله تعالى ولو كان على سبيل مكروه فهو من جملة أصحابي وقال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أعطاني الله عهدا لكل مسلم عبر على باب مدرستي كان عذابه يوم القيامة يخفف عنه وجاء رجل من أهل بغداد وقال له ياسيدي أبي قد مات ورأيته البارحة في المنام وقد ذكر لي أنه يعذب في قبره وقال لي يا بني اذهب الى الشيخ عبد القادر وسله لي الدعاء فقال له أعبر أبوك على باب مدرستي قال نعم فسكت ثم عاد اليه في ثاني يوم وقال له ياسيدي رأيت والدي البارحة ضاحكا وعليه حلة خضراء وقال لي قد رفع عني العذاب ببركة الشيخ عبد القادر وقد كسيت هذه الحلة كما ترى فعليك يا ولدي بملازمته فقال الشيخ رضي الله عنه ان ربي

عز وجل قد وعدني أن يخفف العذاب عن كل من عبر على باب مدرستي من المسلمين وقيل له انه يسمع صراخ
ميت من قبر بمقبرة باب الازج فقال ألبس مني خرقة فقيل له ما نعلم قال أحضر مجلسي قالوا ما نعلم ذلك قال
أفصلى خلفي قالوا ما نعلم فقال المفرط أولى بالخسارة وأطرق ساعة فتجلاه الهيبة وعلاه الوقار ثم رفع رأسه
وقال ان الملائكة عليهم السلام قالت لي انه رأى وجهك وأحسن بك الظن وان الله تعالى رحمه بك وأقاله
بذلك ولم يسمع له صراخ بعد ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه انتهى اما قوله سألت مالكا فهو كلام لا يعقل
ونسبته للشيخ قدس سره محض بهتان بل وظلم وعدوان وقولهم عنه انه قال ان لم يكن مريدي جيدا فأنا جيد
فهو مخالف أشد الاولياء وأدبهم مع ربهم أما الاولياء فانهم يرون أنفسهم دون كل أحد وفي هذه الكلمة من
اثبات الجودة لنفسه وانحطاط غيره ما هو ظاهر والقوم ذو ولاء وخضوع تحت شراع العظمة الربانية وخوفا من
مكر الله وايمانا به بأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يجزمون برفعتهم على أحد ولا يحكمون بحط أحد عنهم
على أن العواقب والخواتيم مجهولة ولله التصرف المحض في البداية والنهاية وقولهم عن الشيخ انه قال
لا برحت قدماي من بين يدي ربي حتى ينطلق بي وبكم الى الجنة هو كلام لا يمكن لولي بل ولا لنبي التفوه به لما فيه
من العظائم فانه يتضمن قدرة الولي على الوقوف بين يدي الله وعدم البراح ولو لم يرد الله والعياذ بالله وفيه
استحصال نتيجة شفاعته بمحض اصراره وعدم براحه وفيه القطع بانه يدخل نفسه ومريديه الجنة أيضا وأين
للولي القدرة على مثل هذا الكلام وكيف علم بوقوع هذا وأنه يمكن من الوقوف للشفاعة بين يدي الله وانه
لا بد أن ينطلق به وبمريديه الى الجنة والا فهو بارح حينئذ من بين يدي الله تعالى الله علوا كبيرا وحاشى
الاولياء جميعهم من التجري على مثل هذا الكلام المكذوب فعلى هذا كيف يصح نسبة هذا القول للشيخ
هذا مع ما فيه من فتح باب التجري للعامة على هتك حرمات الاوامر والنواهي والقوم الكرام طريقهم مبني
على التقوى والتقوى هي خوف الله تعالى والشيخ عبد القادر قدس الله سره من أعيان الاولياء المتقين
وناسب هذه الكلمات اليه كاذب بلا مين ومما يدلك على كذبه وكونه سقيم المدرك قوله فيما مر ذكره جاء
رجل من أهل بغداد للشيخ وقال له يا سيدي أبي قد مات ورأيته يعذب في قبره وقال لي اذهب الى الشيخ وسله
لي الدعاء فقال أعبر أبوك على باب مدرستي قال نعم فسكت ثم عاد اليه في ثاني يوم وقال رأيت والدي وقال لي قد
رفع عني العذاب ببركة الشيخ ونقل الراوي بعدها انه سمع صراخ ميت فقال ألبس مني خرقة فقيل له ما نعلم
قال أحضر مجلسي أفصلى خلفي قالوا ما نعلم فقال المفرط أولى بالخسارة فأطرق رأسه ثم رفعه وقال ان
الملائكة قالت لي انه رأى وجهك وأحسن بك الظن ورحمه الله بك (أقول) لا شك ان الله يرحم المؤمنين
بصلحائهم وأوليائهم ولكن خطاب الملائكة لغير الرسل عند أهل السنة ممنوع والشيخ من أكابر علماء
أهل السنة فكيف يصح أن يقول قالت لي الملائكة وهذا باب مسدود عن المخلوقين بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وما هذه الاقاويل الزائدة الا من موضوعاتهم التي دسوها على الشيخ وقد مر لك أمثالها فتأمل
وميز إن قدرت الباطل من الحق هذا صاحب البهجة يقول الشيخ عبد القادر يقول عثر حسين الحلاج
فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده فلو كنت في زمنه لأخذت بيده وأنا لكل من عثر به مركوبه من أصحابي
ومريدي ومحبي الى يوم القيامة آخذ بيده ونقل صاحب القلائد هذا في صحيفة عدد ٢١ ثم قال قال
الحافظ محمد بن رافع في تاريخه سمعت ابراهيم بن سعد بن محمد بن غانم بن عبد الله النعلي الرومي في ثامن عشر
ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة بدار الحديث بالقاهرة يقول سمعت الشيخ عبد القادر الجيلي يقول
وقد سئل عن الحلاج فقال بجناح طال دعواه فسلط عليه مقراض الشريعة فقصه (أقول) كيف يمكن التوفيق
بين هاتين العبارتين المتناقضتين أما قوله بجناح سلط عليه مقراض الشريعة فقصه فهي كلمة صحيحة المعنى
موافقة لما قاله أعيان السلف من رجال الطريقة بهذا الباب وهذا هو الحق الذي يرتضيه الشرع الشريف

بالا

بلا ريب وكذا يليق أن يقول الشيخ قدس سره والا فقوله لو كنت في زمنه لاخذت بيده الى آخر ما قاله كما تقدم فهو كلام مع ما فيه من الاستطالة مناقض للكلام الاول على أنه في الجملة الاولى اعترف بان الحلاج بجناح دعواه طار فسلط عليه مقراض الشريعة فقصه والذي سلط مقراض الشريعة انما هو الله سبحانه وتعالى فهل يمكن للشيخ ان يأخذ بيد رجل سلط الله عليه مقراض الشريعة فقصه بتسليط الله وأنى يكون ذلك والخلق جميعهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا وهذه المقولة تشهد أيضا أن حكم الشرع جرى بحق على الحلاج بسبب دعواه فهل يصح لولي درء حدود الله الثابتة شرعا وأين يمكنه ذلك ⁂ وقال في القلائد أيضا في الصحيفة المذكورة قيل للشيخ عبد القادر رضي الله عنه في مريديك البار والفاجر فقال البار لي والفاجر أنا له وأنت تعلم أن القوم وان فاض عليهم بحر الكرم فحدثوا بنعمة الله يغارون على الله فلا يفتحون أبواب التجري والتجاوز على الاوامر الالاهية وهذه الكلمة تجعل الفاجر جسورا على فجوره علما بان الشيخ له أعني يكون قائما بأموره ومغيثا له واني أجل مرتبة الشيخ عن القول بمثل هذه الاقاويل على ان الكمل من القوم رضي الله عنهم يردون مثل هذه الاقاويل كل الرد ويؤيد ما أقول ما نقله الامام شيخ الاسلام تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية في ترجمة الامام الرفاعي رضي الله عنه ونصه كان سيدي أحمد في المجلس فقال لاصحابه أي سادة أقسمت عليكم بالعزيز سبحانه من كان يعلم في عيبا فليقله فقال الشيخ عمر الفاروثي أنا أعلم عيبك اذ مثلنا من أصحابك فبكى الشيخ والفقراء وقال أي عمر ان سلم المركب حمل من فيه في التعدية انتهى فاين هذا القول من ذلك وهل يشفع الولي الا اذا شفع قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) ⁂ ومن غرائب منقولاتهم ما ذكره صاحب المناقب التي طبعت بالاسكندرية في صحيفة عدد ١٨ بشأن الشيخ قدس سره ونصه ان صفة الجلالة كانت غالبة عليه في بداية حاله فبسبب غلبتها من ذكر اسمه بغير وضوء يفارق رأسه جسده فيموت فرأى جده صلى الله عليه وسلم فقال له اترك هذه الحالة وسيجيء زمان يذكرون اسم الله واسمي بغير أدب وحرمة فتركها رحمة للامة وقال بعضهم لما اشتهرت هذه الحالة ولم يطق أحد ذكر اسمه الشريف بغير وضوء وشقاقه على نفسه اجتمع أولياء بغداد والتجؤا لحضرته أن يعفي الناس من هذه الشدة رحمة للعباد فقال اني لا أحب هذه الحالة لكن خاطبني الحق جل جلاله أنت تعظمت اسمي فعظمناك ومن عزز عززناه بالاشمالة وذكر المشايخ ان من ذكر اسمه الشريف بغير وضوء يضيق عليه الرزق ومن نذر هدية الى حضرته فلا بد من الوفاء لئلا يقع في البلاء ومن أهدى ليلة الجمعة حلوا الى حضرته وروحه وقرأ الفاتحة وقسمه على الفقراء استمد من حضرته عدة بامدادات كثيرة ومن قرأ الفاتحة لحضرته في بعض الاحيان على طعامه من مالهم له عقد الدارين ومن ذكر اسمه الشريف على وضوء بالاخلاص التام فانه يكون مسرورا في ذلك اليوم ويجعل الله سيئاته انتهى ⁂ أقول وان هذه الاحدوثة الغريبة مشتملة على أكاذيب اخترعها واصطنعها بعض السفهاء الذين لا يعقلون والشيخ عبد القادر قدس سره مبرأ من كل ذلك وما هو الا مفترى عليه وقد نسب له هؤلاء الطغام ما لا يجوز ولا يصح أن ينسب اليه على أن هذه الخرافة الباردة والحكاية الفاسدة اكذوبة وضيعة لا يحتاج العاقل الى اعمال الفكر برد ما لا شتمالها من البطلان والبهتان بمكان لا يخفى ولا على الصبيان ولا ينطلي بواضعها الاحمق الا انه من جهلة فانه مبني التهمة على اعداء الموالي الفقراء وأما تمة منقولاتهم بهذه الحكاية فقد برهانا فيها الكفاية عن ردها ونحو ذلك ما هو أعظم منها وهو أن صاحب المناقب المذكورة وهي المعروفة عندهم بتفريح الخاطر ذكر أيضا في صحيفة عدد ٥٤ ما نصه ذكروا أنه كان رجل من مريديه يعتقد في حضرة الغوث اعتقادا جازما وصار في آخره باقيا في شقه فلما توفي دفنوه وجاءه الملكان للسؤال فسألاه ما ربك ومن نبيك وما دينك فقال لهما ما أعرف شيئا الا شيخي السيد عبد القادر فغضب الملكان فقالا يا رب أنت أعلم ان عبدك فلانا يقول كذا فأمرهما الله بعذابه فارادا أن يعذباه

فظهر حضرة الغوث وقال لهما انه ان لم يعرف الله ورسوله ودينه (أى يجهل أمر دينه) فانه يعرفنى واقتدى بى فانا أعرف كل ما سألتماه عنه فلاجلى لاتعذباه فسألا الله وقالا يارب أنت أعلم ان محبوبك ومجذوبك الغوث الاعظم السلطان محيى الدين السيد عبد القادر يقول كذا وكذا فامرهما بتعذيبه فارادا أن يعذباه فاخذ الغوث مطرقتهما من أيديهما وقال لهما لاتقربا اليه فان كثرة نار العشق فى باطنى لاتقاس بشئ والا أحرق بها الجنة والنار (بان لا تكون الراحة فى الجنة ولا العذاب فى النار) * فجاءهما النداء من الله تعالى عفوت عنه لاتعذباه وهذا اكرام له رضى الله تعالى عنه انتهى * أقول ويعلم كل مؤمن بالله موقن بشريعة رسول الله معتقد بما أنزل الله واقف على ما شرعه لخلقه جل علاه ان ما تضمنته هذه الرواية الشنيعة والاحدوثة الفظيعة كفر بحت ولا اختلاف فى تكفير معتقد هذه الترهات الباطلة اثنان من علماء الامة الذين تحلى بانوار علومهم الغمة كيف لا وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وهل الشرك على التوحيد من سبيل أو هل للكفر الصريح من تاويل (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا) * وفى رسالة المآثر القادرية وفى تفريح الخاطر قد سموا الشيخ باسماء الله تعالى وفى تفريح الخاطر ذكر واله تسعا وتسعين اسما وخالف صاحب المآثر فى الرواية فان صاحب تفريح الخاطر قال فى الاسماء التى عزاها للشيخ ان من جملة أسمائه هو القطب الذى لا قطب الا هو عظيم كريم منعم جواد جميل جليل هو وارث ولى ظاهر شاهد بصير عالم حاكم معين مبين وغير ذلك وقد اتفق المسلمون على ان العبد المخلوق لا يجوز أن يسمى باسم سيده الخالق سبحانه وتعالى وفعل مثل ذلك عمدا من مزالق الاقدام الدافعة الى النار واعتقاده مع ما تضمنه معناه من صفات الالوهية وعزو ذلك للمخلوق كفر لا خلاف فيه بين الائمة الاعلام عليهم رضوان الملك العلام وقد أتى صاحب المآثر عند ذكر الاسماء التى عزاها للشيخ بالغرائب منها خطابه له بقوله يا محيى الرمم يا بارئ النسم يا ضياء السموات والارض وقس على ذلك ونصوص أئمة المذاهب الاربعة تكفر معتقد مثل هذه الاقاويل المردودة كثيرة والقول بها مع التاويل والفرض والتقدير بدعة وذلك مما لا خلاف فيه ولو أردنا تتبع ما ابتلى الله به هذه الطائفة من الاقوال المضلة والمعتقدات الفاسدة والافعال المبتدعة المنكرة لاحتاج الامر الى عدة مجلدات ومن أراد الوقوف كل الوقوف على ذلك فليراجع كتبهم القديمة والحادثة وليكن تدقيقه لمندرجاتها بنظر العدل والانصاف فانه يجد فى كل صحيفة منها ما يصرف قلبه عنهم وعن منتحلاتهم انتصارا لدينه ووقوفا مع شريعة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وان من المعلوم ان كتب كل طائفة من الطوائف هى عند من يعقل أدل دليل على حقيقة حال تلك الطائفة ومعتقداتها وبها يوزن نفع تلك الطائفة وضررها للدين ولمعتقدات المسلمين وهنا سر لطيف وهو أن كتابنا هذا لم يتجاوز حد الادب بشأن الشيخ عبد القادر قدس سره بل وليس المقصود منه التجاوز واساءة الادب على الشيخ أو على أحد من خلق الله تعالى لا من الاحياء ولا من الاموات وانما القصد دفع الصائل وهذا أمر مشروع أجازه كتاب الله وأمر بمثله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجهل ذلك من له أدنى شمة من علم الشريعة * وهنا لزم أن نتكلم على بعض المباحث الشريفة التى اختلفت فيها أقوال القطبين الجليلين السيد الرفاعى والشيخ الجيلانى رضى الله عنهما ومنها يظهر لك القول الراجح من المرجوح والرجل الاكمل من الكامل والافضل من الفاضل ولا بدع فهما الاثنان من مشاهير الاقطاب أولى العرفان ولكن لكل منهما شأن يدل على سعة سره وعلو قدره وقد سبق التقرير فى أن من ذكر فضل الامام الصديق على الامام الفاروق رضى الله عنهما لا يكون ذلك منه احتقارا للحضرة الفاروقية وانما الغرض اظهار المزية الراجحة التى اختصت بها الحضرة الصديقية وقس على هذا ولا تزغ عن الطريق والله ولى التوفيق

(مبحث) فيما نقل عن الشيخ عبد القادر قدس سره من القول بالجهة وقد نص على ذلك فى غنيته وتناقله

عنه الكثير مثل ابن رجب صاحب طبقات الحنابلة وحكى ذلك أيضا عنه الامام الشعرانى فى كتابه
اليواقيت والجواهر ونقل ذلك العلامة ابن حجر فى فتاواه قال العلامة أبو الفرج عبد الرحمن المعروف بابن
رجب البغدادى الحنبلى فى طبقات الحنابلة فى ترجمة الشيخ عبد القادر مانصه وكان متمسكا فى مسائل
الصفات والقدر ونحوهما بالسنة مبالغا فى الرد على من خالفها قال فى كتابه الغنية المشهور وهو بجهة العلو
مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) ولا يجوز وصفه بانه فى كل
مكان بل يقال انه فى السماء على العرش كما قال (الرحمن على العرش استوى) وذكر آيات وأحاديث الى أن
قال وينبغى اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استوى الذات على العرش قال وكونه على العرش
مذكور فى كل كتاب أنزل على كل نبى أرسل بلا كيف وذكر كلاما طويلا وذكر نحو هذا فى سائر الصفات
وذكر الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى الشاعر المشهور عن شيخه العارف على بن ادريس انه سأل
الشيخ عبد القادر فقال يا سيدى هل كان لله ولى على غير اعتقاد أحمد بن حنبل فقال ما كان ولا يكون انتهى
وقال الامام ابن حجر الهيتمى المكى فى كتابه خاتمة الفتاوى نقل عن جماعة من الصوفية كلمات تدل على
انحلال عقائدهم لاسيما الشيخ عبد القادر الجيلانى نفع الله به ورحمه فانه نقل عنه القول بالجهة وهذا قدح
عظيم وخرق جسيم ثم قال ابن حجر قال اليافعى وقد اشتهر عن الشيخ عبد القادر أنه كان يعتقد الجهة
وقد استغرب ذلك منه وعد شاذا فى ذلك عن أئمة المشرق كما عد الامام ابن عبد البر شاذا فى ذلك عن أئمة المغرب
لكن قد أخبر الشيخ الكبير العارف بالله الشهير نجم الدين الاصفهانى أن الشيخ عبد القادر رجع آخرا عما
كان يعتقده أولا انتهى وقال الامام الشعرانى فى اليواقيت والجواهر مانصه اعلم يا أخى أن مسئلة القول
بالجهة قد زل فيها خلق كثير حتى نقل القول بالجهة عن سيدى عبد القادر الجيلى وقال فى محل آخر من
الكتاب المذكور ناقلا عن الشيخ عبد القادر أنه يقول فى كتابه مانصه فربنا سبحانه وتعالى فى جهة العلو الله
على العرش استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالاشياء بدليل سبع آيات فى القرآن العظيم فى هذا المعنى
لايمكننى ذكرها الاجل جهل الجاهل ورعونته انتهى فلا أدرى أذلك الكلام دس على الشيخ فى كتابه
أم وقع فى ذلك فى بدايته ورجع عنه لما دخل فى الطريق انتهى * وقد نزه الحق سبحانه وتعالى عن الجهة
والمكان والاستواء على العرش بالاستقرار أئمة الدين علماء الاسلام من رجال المذاهب الاربعة وفاقا
ما خلا شرذمة غير مرضية من غلاة الحنابلة ومتأخريهم ومنهم الطائفة الوهابية المردودة المجحودة وقد اتفق
الجماعة على تكفير القائل بالجهة المعتقد لها ولا يخفى الان القول بالجهة مكذوب على الشيخ عبد القادر
كما افترى عليه باشياء كثيرة من الشطحات والطامات التى لا تنطبق على العقل ولا على الشرع ومع ذلك
فانظر لما من الله به على عبده ووليه سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه من العقيدة المرضية
والكلمات الجوهرية التى هى عين السنة المحمدية فانه قال فى هذا الباب ماهو فصل الخطاب ونصه
صونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة لان ذلك من أصول الكفر قال تعالى (فأما
الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) والواجب عليكم وعلى كل مكلف
فى المتشابه الايمان بانه من عند الله أنزله على عبده سيدنا رسول الله وما كلفنا سبحانه وتعالى تفصيل
علم تأويله قال جلت عظمته (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)
فسبيل المتقين من السلف تنزيه الله تعالى عما دل عليه ظاهره وتفويض معناه المراد منه الى الحق تعالى
وتقدس وبهذا سلامة الدين (سئل) بعض العارفين عن الخالق تقدست أسماؤه فقال للسائل ان سألت
عن ذاته فليس كمثله شئ وان سألت عن صفاته فهو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وان سألت عن

اسمه فهو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سألت عن فعله فكل يوم هو فى شأن وقد جمع امامنا الشافعى رضى الله عنه جميع ما قيل فى التوحيد بقوله من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو معطل وان اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد أى سادة نزهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين وطهروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء فى حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الاجسام على الاجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك واياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد والعين بالجارحة والنزول بالاتيان والانتقال فان كل ما جاء فى الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر فقد جاء فى الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود فما بقى الا ما قاله صلحاء السلف وهو الايمان بظاهر كل ذلك ورد علم المراد الى الله ورسوله مع تنزيه البارى تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الائمة وكل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد أن يفسره الا الله تعالى ورسوله ولكم حمل المتشابه على ما يوافق أصل المحكم لانه أصل الكتاب والمتشابه لا يعارض المحكم (سأل) رجل الامام مالك بن أنس رضى الله عنه عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا وأمر به أن يخرج (وقال) امامنا الشافعى رضى الله عنه لما سئل عن ذلك آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسى فى الادراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الامساك (وقال) الامام أبو حنيفة رضى الله عنه من قال لا أعرف الله أفى السماء هو أم فى الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكانا ومن توهم ان للحق مكانا فهو مشبه (وسئل) الامام أحمد رضى الله عنه عن الاستواء فقال استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر وقال الامام ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام من زعم ان الله فى شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك اذ لو كان على شئ لكان محمولا ولو كان فى شئ لكان محصورا ولو كان من شئ لكان محدثا أى سادة طهروا الله بقلوبكم هو أقرب اليكم من حبل الوريد أحاط بكل شئ علما الدين النصيحة اذا قلتم لا اله الا الله فقولوها بالاخلاص الخالص من الغيرية ومن خطرات التشبيه والكيفية والتحتية والفوقية والبعدية والقربية وخذوا نتائج الاعمال بخالص النية انتهى من كتابه البرهان المؤيد بحروفه * ونقل عنه الامام ضياء الدين أحمد الوترى فى مناقب الصالحين ما نصه هذه المكونات الارضية لها صانع أحكمها ورفع ذروة معراجها وأقام لها منبر اسماويا جعله سلم الوصلة والقربى بين مكوناته ومصنوعاته العلوية لابراز حكمة الصنع ولتقر دهشة التعظيم للصانع فى قلب المصنوع فأهل الارض يطلبون غرائب القدرة فى السماء وأهل السماء يطلبون غرائب القدرة فى الارض وهمم الارضيين اذا طلبت الحاجات انصرفت للعرش فهو قبلة الطلب لهم وهمم السماويين اذا ضرعت انصرفت للكعبة فهى قبلة طلبهم وهنا سر غريب العرش قبلة الضراعة للارضيين والكعبة قبلة العبادة والكعبة قبلة الضراعة للسماويين والعرش قبلة العبودية والفريقان فى بحبوحة العجز عن معرفته يقول سيدهم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وان المقربين من أهل السماء الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية فى عالم الارض كما أن المقربين من أهل الارض الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية فى عالم السماء * ونقل عنه الوترى فى محل آخر من كتابه انه قال طهر لسانك من لوث الكلام فيما لا يعنيك كى يرفع كلامك الى حضرة قدسه الى الحضرة السماوية العرشية التى جعلها جهة الطلب كما جعل الكعبة فى الارض جهة العبودية (اليه يصعد الكلم الطيب) الى الجهة التى صرف اليها همم خلقه الى محل تنزلات أمره ليأتيك أمره وكرمه ولطفه من العلو فتخضع دونه وترك حقيرا سافلا والاسرار القرآنية واضحة المفاد بهذا المعنى قال تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون) انتهى كلامه الشريف وانك أيها الحكيم المنصف لو تدبرت ما نقل فى هذا الباب

عن الشيخين الكريمين لرأيت ان كلام الامام الرفاعي رضي الله عنه هو الكلام الذي ذهب الى القول به علماء المسلمين وأئمة الدين سلفا وخلفا وكفاه شرفا أن برأه الله من الشذوذ وتفضل عليه بموافقة الاجماع واتباع سنة النبي المطاع صلى الله تعالى عليه وسلم

(مبحث) فيما ثبت عن الشيخ عبد القادر قدس سره من الادلال وغلبة الحال حتى قال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي في فتوحاته في الباب السابع والتسعين والثلثمائة منهم من يحفظ عليه ادب اللسان كأبي يزيد البسطامي وسليمان الدبيلي ومنهم من تغلب عليه الشطحات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه في مقامه وهذا عندهم في الطريق سوء أدب بالنظر الى المحفوظ فيه انتهى كلامه وفي هذا الباب قصة تفصح عن المشربين وتوضح غامض الحالين رواها الجم الغفير في كتبهم وممن رواها الامام الحدادي في كتابه ربيع العاشقين والامام ضياء الدين أحمد الوتري في روضته وفي مناقب الصالحين أيضا ونص عليه الحافظ الواسطي في ترياقه كلهم ينقل عن الامام العارف بالله جمال الدين خطيب أونية الشافعي الكبير أنه قال مانصه الحق حق والادب مع الله قول الحق والذي أموت عليه ان الله وحده لاشريك له وسيد الكتب السماوية القرآن وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الاولياء والمشايخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقد كنت بمجلسه يوما فدخل عليه بغدادي من الذين ينتمون اليه فقال ياسيدي كنت بمجلس أخيك الشيخ عبد القادر الجيلي فقال قدمي هذه على رقبة كل ولي فقال فرسي مسرج ولجامي وقوسي موتر وسيفي شاهر فما الذي يقوله سيدنا يعني يقول السيد أحمد فقال رضي الله عنه كان الله لنا ولاخينا عبد القادر أما أنا فأقول الفرس والقوس والسيف فوق مرتبة العجز والمخلوقية دون القدرة وهي العجز المحض ومن نزل عن الفرس وألقى السلاح فقد دخل في ضمان الله والحول والطول والقوة لله سبحانه والشيخ عبد القادر صادق فان اصطلام السكر وغلبة الحال عذر يقبله المنصفون ويسلم به العاملون ويتنحى عنه المتمكنون والفعل في الكل لله جلت عظمته وتعالت قدرته ثم قال بعد كلمات وما الشيخ عبد القادر الا صاحب حال غالب وشوق سالب فلان يقول وعليه أن لا يقول وعليك ان تلتمس له عذرا فان حاله الصدق والحال بعده المقام والمقام منزلة أهل التمكين الذين منعهم الجلال عن الجرأة وحجبهم الجمال عن وهلة الدهشة فأجلسهم الحظ العظيم على بساط الادب لا ينفخون فما ولا يصدقون بصرا وقوفا تحت لواء قول الله (ان الله كان عليكم رقيبا) انتهى ومن هذا المبحث أيضا أسلوب كان يقع للشيخ عبد القادر قدس سره في دروسه حالة وعظه وقد وقع الاختلاف بالطبع بين أسلوبه وأسلوب الحضرة الرفاعية من ذلك قول الشيخ عبد القادر في كتابه الفتح الرباني ويحك كيف تدعي طريق هؤلاء القوم وأنت مشرك بالله وبغيره من الخلق لا ايمان لك وعلى وجه الارض من تخافه وترجوه لا زهد لك وفي الدنيا شيء تريده لا توحيد لك وأنت ترى غيره في طريقك اليه العارف غريب في الدنيا والآخرة وزاهد فيهما وفيما سوى الحق عز وجل في الجملة لا رغبة له في غيره ياقوم اسمعوا مني وأزيلوا التهمة لي من قلوبكم كيف تتهموني وتغتابوني وأنا شفيق عليكم أحمل أثقالكم وأخيط فتوق أعمالكم وأشفع الى الحق عز وجل في قبول حسناتكم والتجاوز عن سيآتكم من عرفني ما يبرح من عندي الى أن يموت يجعلني بشم وانه ولذاته وطعامه وشرابه ولباسه يستغني بي عن غيري * ومن هذا المقام ما قاله الانصاري ناقلا عن الشيخ عبد العظيم المنذري الفقيه الجليل قدس سره أنه ذكر في مجالسه عن الامام الرفاعي رضي الله عنه أنه قال التزم الصدق أي أخي وحدد ربك أنت غير والحوادث كلها غير حقق ايمانك بالتوحيد بالغ بعض المشايخ فقالوا الايمان للمرء اذا داخله الخوف والرجاء من أحد غير الله وأنا أقول نفي الايمان بمجرد وقوع الخوف والرجاء من المخلوقين لا يصح كيف يصح ذلك والمخلوقين آثار تجليات أسمائه أيها الامر والتجرؤ على هتكها جهل بحقيقة السر الحق الالهي أليس هذا أثر بدء حكمه فعلى من دونك حرمته ان يعرف

له حق الفوقية فى تلك المرتبة وألبس هذا ثوب قدرة فعلى من دونه أن يخضع لحكم ذلك الالباس وقس على ذلك قال ربى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وهذا الخضوع من حواشى الخوف لا من الاثر ولكن من المؤثر وكذلك ألبس هذا ثوب رأفة وحكمة فى نوعه وألبس هذا ثوب سخاء واعانة فى شأنه فانبساط القلوب بمثل أولئك من حواشى الرجاء ثم ذلك بالمنعم لا بالمنعم عليه وللمنعم عليه رتبة الاختصاص قال ربى (يختص برحمته من يشاء) هذا شأن أهل المعرفة والايمان لا ينفى عن المؤمن العامى بطارقة الخوف من الاغيار التى تصدم بشريته ولا بوارد الرجاء الذى يجانس طبعه فان ذلك من الرعونة وتلك لا تخرج العامى عن الايمان على أن حال الخوف والرجاء عارض من عوارض الوقت يخطف همة النفس الى ساحة العقل وعلى قدر قوة العقل ومنافذ طرق العلم فيه يمكن التصرف للمرء بذلك الحال فى ذلك الوقت فاذا قصر مدرك العقل من العامى وانحط علمه عن مرتبة رد الآثار وهله الى المؤثر وقف مع بشريته بنسبة فهمه هذا مع أن ما غرس فى قلبه من شجرة نور الايمان ثابت لو أفصح له الخطاب عما يقتضيه حكم الغرس لما حاد عنه ولو قطع اربا اربا فكيف نقول له لا ايمان لك لما داخلك من الخوف والرجاء من المخلوقين لا والله بل فى هؤلاء العامة من قوة الايمان ما لو ثاقل رضوى لرجحه هذه امة محمد يتوسط أقامهم الله شهداء على الناس والشهيد عليهم لا يكون الا سيدهم المحقق المدقق الذى تعرض عليه الاعمال وتصلح ببركته باهه الاحوال صلى الله عليه وسلم وحياته وانه لقسم عظيم لا أرانى الادون كل فرد من أفراد أمته وكيف لا وهو الولى عن ذلك الفرد كيفما كان قال الله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم) وقال تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) كيف يقدر العارف على اقامة تفريطه بأمته تجاه حرصه عليهم كيف يمكنه مبارزتهم بالنصيحة الخشنة والغلظة تجاه رأفته صلى الله عليه وسلم ورحمته بهم لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه وكانا يحب أن يرفق به ناصحه وان يحسن له العبارة و يتلطف به و يلين له العريكة الله الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم نعم العلماء ورجال الارشاد من الاولياء ورثة الانبياء امناء الرسل عليهم الصلاة والسلام عليهم أن يتصدر كل منهم للامر بالمعروف والنهى عن المنكر بلسان الكتاب والسنة مع التجرد من رؤيا التفوق والعلو والافضلية على أحد من المسلمين بعلم أو عمل والا فاذا خامرهم شئ من ذلك يقول لهم لسان الامر أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم نحن كلنا فى ساحة الكرم الالهى عبيد وتحت لواء الجناب المحمدى خدم وبكل حال من أحوالنا وشأن من شؤوناتنا الله تعالى ورسوله أعلم والحكم فى الكل من قبل الله سبحانه وتعالى رسوله العظيم صلى الله عليه وسلم والسلام

* ومن هذا المقام ما نقله امام الدين عبد الكريم الرافعى القزوينى رحمه الله فى مختصره ونصه اخبرنى الشيخ العدل مفرج بن نبهان الشيبانى قال كنت فى مجلس الشيخ عبد القادر الجيلى وفيه الشيخ على الهيتى والشيخ على بن ادريس اليعقوبى رضى الله عنهم واذا برجل بطائحى دخل فسلم على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وسلم علينا وجلس فسأله الشيخ عن السيد احمد الرفاعى فأخبره عنه الخبر فأمره بذكر بعض أحواله ومناقبه فذكر منها أشياء كثيرة وكان البطائحى رجلا فصيحا واعيا فانجر الكلام الى ذكر الحلاج فسأله الشيخ عبد القادر قدس سره عن قول السيد احمد فى الحلاج فقال البطائحى ما يقول سيدى يعنى الشيخ عبد القادر قال أقول عارف طار طائر عقله من وكر شجرة صورته الى السماء واخترق صفوف الملائكة فلم يجد ما يحاوله من نور رأيت ربى فعادها بطا وازداد حيرة على حيرة فلما استقر به هبوطه الى الارض قال بلسان سكره ما قال فاستغرب الذى الاغيار فانطوى مظهره بالحق على الحق فقال الرجل اختلف الشيخان ان شيخنا السيد احمد يقول فيه ما أراه رجلا عارفا ما أراه شرب ما أراه حضر ما أراه سمع الانة أو طنينا فاأخذه الوهم من حال الى حال من ازداد قربا ولم يزدد خوفا فهو ممكور يذكرون عنه أنه قال أنا الحق أخطأ بوهمه لو كان على الحق ما قال أنا الحق فلما قال البطائحى ما قال قام ابن الوراق عليه وقال أنى للسيد احمد القول بهذا والشيخ عبد القادر يقول كما سمعت

فغضب لذلك الشيخ عبد القادر وقال اجلس يا ابن الوراق والله ان السيد أحمد حجة الله على أوليائه اليوم وصاحب هذه المادية فالزم حدك يا مسكين فجلس ابن الوراق بعد ما افتضح لما اشاروا الى الشيخ فرد يده عليه فقام صحيحا والتفت الشيخ عبد القادر الى من حضر وقال جل من وهب هذا الرجل يعني السيد أحمد وأنشد

هذا الذي سبق القوم الالى واذا * رأيته قلت هذا آخر الناس

انتهى ومما يناسب هذا الباب ما نقله في الفتح الرباني عن الشيخ عبد القادر قدس سره أنه قال جاهدت نفسي في ترك الاختيار والارادة حتى حصل لي ذلك فصار القدر يقودني والمنة تنصرني والفعل يحركني والغيرة تعصمني والارادة تطيعني والسابقة تقدمني والله عز وجل يرفعني ويجعلني قرب مني وأنا محنتك لما حفظتها مكانك عندي والا فأنت هالك يا جوعان حج الى أولا ثم حج الى البيت ثانيا أنا باب الكعبة تعال حتى أعلمك كيف تحج أعلمك خطابا تخاطب به رب الكعبة سوف ترون اذا انجلى الغبار افعد والباس احمرى فاني قد أعطيت القوة من الله عز وجل القوم يأمرونكم بما أمركم به وينهونكم عما نهاكم عنه قد سلم اليوم النصح لكم فهم يؤدون الامانة في ذلك اعملوا في دار الحكمة حتى تصلوا الى دار القدرة الدنيا حكمة والآخرة قدرة الحكمة تحتاج الى أدوات وآلات وأسباب والقدرة لا تحتاج الى ذلك وانما فعل الخالق عز وجل ذلك ليبين دار القدرة من دار الحكمة الآخرة فيها التكوين بلا اسباب ينطق بها جوارحكم وتشهد عليكم بما عملتم من معاصي الحق عز وجل يوم القيامة تنكشف الاستار وتظهر الخبايا ان شئتم أو أبيتم انتهى * ويقابل هذا ما نقله صاحب عقود اللآل راويا عن الشيخ العارف بالله ارسلان الدمشقي رضي الله عنه انه سمع شيخه امام الاولياء مولانا وسيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه يقول على كرسيه يوم عيد بعد كلام جليل أي سادة اختلفت المشارب وتنوعت المآرب والمذاهب هذا يغلب عليه سلطان نفسه فيقول وهذا يخطئه ادلاله فيصول يدعي العصمة يعني الحفظ يدل بانه الحفيظ على الناس والله تعالى قال لسيد الكل صلى الله عليه وسلم (وما أرسلناك عليهم حفيظا) ينصرف مع ادلاله الى كل فن يصير أسير ذلك الغلبة يقول حجوا الى قبل الكعبة انا سايسكم انا حارسكم انا شحنتكم أنا صاحب العزم القائم بأموركم أطلع على بداياتكم ونهاياتكم كل هذه الاقاويل من زبد موج بحر الادلال لا تدل على حقيقة ولا تقوم بها حقيقة رعونة تغلب اثرها النفساني على القلب فتطلق بها اللسان يعني الرجال من طريق العلم والادب ولكن ذلك حج عبارة حج الكعبة حج أمر والرجال ومن حج اليهم من طريق العلم تحت راية ذلك الامر يقول المحب بلسان التأويل هذا قصد القائل حجوا الى أولا ثم الى الكعبة ثانيا أي لتعلموا كيفية حج الكعبة فلنا هذا يقال لمن يعرف التأويل ويخاطب بمثل هذا الخطاب من ترقى في مراتب العلم ولكن لا يناجى بهذه الكلمات عامي يقف عقله عند ظاهر اللفظ فيرى لزوم زيارة ذلك القائل أولا وانه حج شرعي يتقدم على حج البيت وان حج البيت يلزم أن يكون ثانيا فان من هذه المغالطات والاغلاط حصل ما حصل في الامة من التفرقة وصارت شيعا شيعا وهذا ما هو بلسان اشياخنا المحمديين المتمكنين المتبصرين بحكم الشرع الذين يخافون على عقائد الامة وأما ادعاء العصمة ولو بالتأويل فهو من لوازم المزالق وادعاء السياسة والحراسة والقيام بأمور الخلق والاطلاع على بداياتهم ونهاياتهم من هبوط عزيمة الحال عن مرتبة المقام فان أهل المقام يعرفون معنى الاقامة في مقام السياسة والحراسة والاغاثة والاعانة ويتحققون ان هذا السر المقيم لا يقبل من المقام أثرا من آثار المشاركة فلذلك لا تتحلى ألسنتهم بحرف من حروف أنا الا بالاضافة ولا بنسب ولا يقف واقفهم بين الآثار والمؤثر الا مأمورا وعلى هذا فقوله انا في البين هفوة سقيمة عن جواب واد الحال الغالب في فناء سطوة الادلال والحقيقة بعيدة عن حرماه ولا حول ولا قوة الا بالله أي أخي أعلاك اقامة لا الا كونك فردا عن نوعك حسنا دونهم كلا ما أنت الا مثلهم ولكن هكذا أراد الله المثل الاعلى أما ترى الشامخ يتجرأ على أخيه

وهى مثلها اولا مرية انها عند ذلك فارقها عن الثانية فانسلخ عنك وكن أديبا تسلم منك وكفى بك عليك حسيبا والحمد لله وكفى * هذا ما فتح الله به على عبده المسكين الضعيف الحقير والى الله تعالى فى كل الاحوال المصير انتهى * ومن الابحاث التى وقع الاختلاف فيها بالطبع بين الاسلوبين أيضا قول الشيخ عبد القادر قدس سره فى الفتح الربانى أراد لك لمحبته فلا تشتغل بغيره لا تحب معه فى محبته أحدا ان أحببت غيره حب رأفة ورحمة ولطف يجوز حب النفوس يجوز أما حب القلوب فلا يجوز حب السر لا يجوز آدم عليه السلام لما اشتغل قلبه بحب الجنة وأحب المقام فيها فرق بينه وبينها وأخرجه منها بطريق أكل الثمرة مال قلبه الى حواء فرق بينه وبينها وجعل بينهما مسيرة ثلاثمائة سنة هو بسرنديب وهى بجدة يعقوب لما سكن الى ولده يوسف عليهما السلام وضمه اليه فرق بينه وبينه ونبينا صلى الله عليه وسلم لما مال الى عائشة رضى الله تعالى عنها نوع ميل جرى عليها ما جرى من القذف والبهتان وبقى أياما لا يبصرها فاشتغل بالله عز وجل لا بغيره لا تستأنس بغيره اجعل الخلق خارج قلبك ناحية منه فرغه له يا بطال يا كسلان يا قليل القبول ان قبلت منى وعملت بما أقول فلنفسك تعمل وان لم تعمل فعلى نفسك المقت والحرمان انتهى وان كل ذى ذوق يعلم ان ما تضمنته هذه المقولة مشتمل على كثير من المعانى الخطيرة وفيه من الاغلاط ما لا يصح عزوه للشيخ عبد القادر قدس سره ومع ذلك فانه لما وجد هذا البحث فى كتابه ونسب اليه وقد خالفه فى الاسلوب كلام الامام الرفاعى أردنا التنبيه عليه * روى الانصارى قدس سره فى عقوده عن الامام العارف بالله السيد شمس الدين برى العراقى نزيل سلمية بديار الشام ان شيخه الامام الكبير القطب الغوث الشهير بركة الوجود سيدنا السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه قال لا يكلف أحد من الصديقين والعارفين التحقق مع الله تعالى بمنزلة من منازل النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ولا يؤمر من مريديه بالتحقق الحقيقى بصفة من صفاتهم كان يأمره مريديه ان يحب الله كمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه سبحانه أو أن يعرف الله كمعرفته له أو ان يذكره فى مرتبة الحضور كذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام له سبحانه فان مرتبة التحقق بصفات النبيين والمرسلين فوق مراتب الصديقين والعارفين ومن أين لهم هذه القوة والقدرة والاستعداد وكيف يمكن لهم ذلك وانما العارف المرشد يأمر أصحابه بالتخلق باخلاق النبيين والمرسلين بل وبالتخلق باخلاق الله تعالى وبين التخلق والتحقق بون عظيم ومن عثر به جواد الهمة فاطلق لسانه بمثل ذلك فقد تجاوز حده وأعلن ردّه وعليه ان يتوب ويندم ويستغفر ويطلب العلم ليعلم كيف يقول فان التحقق بصفات قوم لا يتم الا بعد مشاركة الموصوفين بالاستعداد الذاتى القائم معهم وأين مثل هذا الاستعداد للاولياء والصديقين بين الاستعدادين أهوال أعظمها مراتب الانبياء وصفاتهم وكل ما هم عليه وتخلقوا باخلاقهم فهم الابواب الى ساحة القدس الالهى وهم شموس الهدى وبهم يقتدى وبهديهم يهتدى اللهم لا تقطعنا عنهم ولا تبعدنا عن ركبهم ولا تصرفنا عن طريقتهم وارشدنا للتخلق باخلاقهم نحن وجميع عبادك المسلمين آمين يا رب العالمين انتهى * ومن هذا البحث ما قاله الشيخ عبد القادر فى الفتح الربانى كن أبدا فى طاعته وأمره ونهيه لا يبق بيدك شئ سوى الله عز وجل فتصير أغنى الخلق وأعزهم فتصير كآدم عليه السلام يأمر الاشياء بالسجود له وهذا من وراء عقول الخلق العوام منهم وكثير من الخواص فهو ذرة آدم ومن جملة ابنه انتهى وأنت تعلم ما فى هذه الجملة من المخالفة لما نصه الامام الرفاعى فى جملته السابقة ومنها يعلم ان صيرورة صفة الولى كصفة النبى أمر ممتنع وعلى هذا فصيرورة الولى كالنبى بالاولى ان تكون أمرا ممتنعا وهذا الذى يقضى به الشرع والعقل * نقل الامام الوترى فى مناقب الصالحين عن الامام الرفاعى الاكبر رضى الله عنه انه قال النبوة خدر مضروب عليه سبحات الجلال منصوب بين الخلق والخالق فيه من سلطان الله تعالى أمر قائم يتحكم على كل ذرة مخلوقة فى الملك والملكوت (فهل على الرسل الا البلاغ المبين) جزاهم الله خير الجزاء بلغوا الرسالة وأدوا الامانة وباعوا أنفسهم

الزكية فى الله (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) هم صلوات الله عليهم أعلام الحضرات القدوسية ملوك دوائر الرحمة أقمار آفاق الغيب جبال ساحات الحضور سادات سادات الامم ادعى بعض الاولياء حالة انجذابه بالشطح معانى النبوة وادعى بعضهم أسرارها من نوع المرتبة وكلهم فى وهدة الدعوى تحت قبض الشطح المحض فى قيد السكر أين الولى من معانى النبوة وأسرارها المنظومة فى مرتبتها لو انكشف له منها ما هو أصغر من شق سم الخياط لاحترق لعدم قابليته لتلقى مضمون المعنى النبوى والسر المطوى فى تلك المرتبة العظيمة فى ضوء الشمس ما ليس فى ضوء القمر وفى ضوء القمر ما ليس فى أضواء النجوم لكل مادة نتيجة ولكل نتيجة عين ولكل عين نوعية أصلها حكم ما قام فى نفس ذاتها لا تتعدى هذه الاوصاف مرتبة الاستعداد النوعى والجوهرية الذاتية المضمرة فى نوع أصل الخلق وأين نوع أصل خلقة الانبياء من نوع أصل خلقة الاولياء أين استعداد أولئك من استعداد أولئك قوابل مختلفة وحقائق متنوعة الانبياء حجب الجلال مظاهر الجمال المضروبة المتلالئة أمام سبحات النور الاقدس أقرب الحجب من حظيرة التنزيه معانى الاسماء التى علموها الملائكة مبانى العلم الذى أفرغ للبشر خزائن الحقائق التى أضمرت فى مغارات الغيب يا ولى بين أرفع درجة من درجات منزلتك وأدنى درجة من درجات منزلة النبى مائة وثمانون ألف درجة لا سبيل لك عليها البتة حقق نفسك بدرجة اتباع النبى ولك الامن بهذا يحبك الله قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) انتهى * وفى هذه المباحث الشريفة فاذا جعلت الشريعة المطهرة حكما وفيصلا يظهر لك ان الامام الاكبر والغوث الاشهر سيدنا السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه هو الرجل الاكمل صاحب القول الارجح والطريق الافضل وللشيخ عبد القادر قدس سره أيضا من المزية فى مقام الولاية والعرفان ما لا يجهل كيف لا وهو من الاقطاب الاربعة الكمل الذين صار عليهم فى طريق القوم المعول هذا وانك اذا وقفت أيها اللبيب على أسانيد الصوفية من بعد ظهور الحضرة الجليلة الرفاعية رأيت أن أعاظم رجالها وأكابر قاداتها وأبطالها ترجع فى السند الى الامام الرفاعى رضى الله عنه بطرق عديدة واذا أمعنت النظر كل الامعان رأيت أن أفاضل الحفاظ الاجلاء وأعيان العلماء الفضلاء ينتمون فى طريق الخرقة اليه ويعولون فى طريق الله عليه مثل الامام القطب السيد أحمد البدوى والقطب الدسوقى والقطب الشاذلى والقطب الشيخ حيوة بن قيس الحرانى والعارف الكبير الشيخ عقيل المنبجى والشيخ مزيد الشيبانى والقطب سعد الدين الجباوى والشيخ الكبير أحمد بن علوان اليمانى وهؤلاء كلهم من أشياخ الطرائق وأئمتها وأسانيدهم مسطورة فى كتب القوم وقد دونا بها الكثير كتبا مخصوصة وأما خلفاؤه من السادات الاشراف والعلماء والاولياء وخلفاؤهم فقد تجاوز والمائة وثمانين ألفا فى حياته وقد وقع اجماع الطوائف على ذلك وقد سبق ما نصه المؤرخون بشأن كثرة اتباعه وأنهم لا يحصون وقد أفرد الحافظ أنه الاعاظم وأتباعهم الامام الانصارى وغيره ونص على جماعة من أعاظمهم الامام الشعرانى فى طبقاته ومنتهم وذكر أن مشايخ الاسلام بالديار المصرية كلهم من أتباع أتباعه والامام الشعرانى أيضا هو من أتباعه بأسانيد صحيحة نص عليها فى طبقاته الوسطى وذكر سنده فى الطريقة الرفاعية وقد أخذ سند الخرقة عن خاتمة الحفاظ الامام جلال الدين السيوطى وعن القطب الشيخ على الخواص قدس سرهما وكلاهما من هذه الفرقة الناجية الاحمدية رضى الله عنهم أجمعين وقد ملأت اتباع الحضرة الرفاعية المشرق والمغرب ولو أردنا ذكر من ترجمه العلماء والمؤرخون منهم لضاقت الدفاتر وكفى شرفا لهذا السيد الجليل والعلم الطويل موافقة الكتاب والسنة فى أطواره وأحواله وأخلاقه وأفعاله وقد أيد الله بسنة جده سيد المرسلين وأعلى به شرافة مجد الشرع المبين رضى الله عنه وعن اخواننا أولياء الله أجمعين وليكن آخر كتابنا قول من قال

حسدوه حين رأوه أحسن منهم * كالبدر تحسده النجوم اذا بدا

ويقول لهم لسان الانصاف ان كابروا وأرادوا انكار هذا الحق المبين (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)* اللهم بحرمة هذا السيد الكريم الاخلاق المحمدي الاعراق وبحرمة جده علة المخلوقين وسيد العالمين وبحرمة آبائه الطاهرين وأجداده المرضيين واخوانه أولياء الله أجمعين وفقنا للوقوف عند الحق ولا تجعلنا ممن ينحرف عن الحق ويتبع الهوى واجعل كلمتنا المؤيدة ببرهان شريعة نبيك هي العليا ولا تجعل منتهى أملنا الدنيا وسلمنا من شرور أنفسنا واكفنا ما أهمنا وأصلحنا واغفر لنا وارحمنا وعن بابك لا تبعدنا وبرؤية جمالك في القيامة شرفنا ومن رسولك العظيم قربنا* وصل وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين وصحبهم والتابعين والحمد لله رب العالمين* (تنبيه)* قد ذكرنا فيما سبق أننا سنأتي بترجمة عبد السلام حفيد الشيخ عبد القادر قدس سره وقد آن أن نذكرها فنقول * قال العلامة العيني فقيه الحنفية في زمانه في حوادث سنة ٦٠٣ ومنها أن الخليفة قبض على عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الكيلاني بسبب فسقه وفجوره وقد احترقت كتبه وأمواله قبل ذلك لما فيها من كتب الفلاسفة وعلوم الاوائل وأصبح يستعطي في الناس وهذا بخطيئة قيامه على الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي ثم قال وكان للشيخ عبد القادر ولد لصلبه طحان اسمه سليمان كان أشر خلق الله انتهى وأنشد وابعبد السلام قصيدة مشهورة منها

زحلنا بشناعليا ويهوى * آل حرب حقدا عليه وضغنا

انتهى (قلت) ومن يعمل النظر بهذا البيت يعلم معتقد أهل ذلك العصر بسيادة هؤلاء القوم فهل لو كانوا من السادات ينسبون اليهم النصب وشين على أمير المؤمنين كرم الله وجهه فليتأمل * وقال العيني في ترجمة عبد السلام أحرقت كتبه في الرحبة وحكم القاضي بفسقه وكان متهما بالفلسفة ومخاطبة النجوم وولي عدة ولايات وكان مصاحبا لابي القاسم بن الجوزي وكان الآخر مدبرا يجتمعان على الشراب والمردان ومرض الركن عبد السلام بعلة البطن فرمى كبده قطعا ومات في هذه السنة سامحه الله * وقال ابن كثير في تاريخه كان هو متهما بالفلسفة ومخاطبة النجوم وكان عنده كتب في ذلك وقد ولي عدة ولايات ويقال لمثله * نعم الجدود ولكن بئس ما نسلوا * رأى أبوه عليه ثوبا بخاريا فقال سمعنا بالبخاري ومسلم فأما بخاري وكافر فهذا عجيب وكان مصاحبا للشيخ أبي القاسم المذكور وكان الآخر مدبرا فاسقا يجتمعان على الشراب والمردان قبحهما الله انتهى * وقد زاد على ذلك العلامة القرماني فذكر ما قاله ابن الاثير وما فصله أيضا ابن رجب في طبقات الحنابلة بشأن عبد السلام المذكور وأما أبوه عبد الوهاب فقد ذكر ابن الاثير وابن كثير والصفدي وغيرهم في تواريخهم انه كان مجانا * قال العلامة العيني في عقود الجمان في حوادث سنة ٥٩٣ عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي مات في هذه السنة من شوال ودفن بالحلبة وكان مولده في سنة ٥٢٢ وتفقه ووعظ وكان ذكيا وولاه الخليفة المظالم وتربة الخلاطية وكانت مجالس وعظه تمضي في الهزل والمجون قيل له يوما ما تقول في أهل البيت فقال قد أعموني وكان أعمش والسائل انما سأل عن فضل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب عن بيت نفسه وقيل له بأي شيء يتبين الحق من المبطل فقال بالموتة أراد من يخضب يزول خضابه بالموتة انتهى ومن المعلوم ان المجان اللغة الذي لا يبالي بما يقول ويصنع * وكفاك بهذه التراجم علما فان فيها البلاغ ومع ذلك فقد أفتى غير واحد من الفقهاء بأن الشيخ ليس بسيد وأن ذريته انقرضت وكاد انقراض ذريته أن يبلغ الاستفاضة وقد اعترف ملا علي القاري في كتابه نزهة الخاطر بذلك حالة كونه من شيعتهم ونقل قوله المحرف صاحب الفتح المبين الكتاب الذي نحن بصدد رده ومن الغرائب أن عليا القاري لشدة حمقه وقلة عقله انتقص أبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألف رسالة بكفرهما وقد أفتى الجلال السيوطي والامام أبو بكر العربي المالكي بأن من رماهما بالكفر يكون ملعونا واستدلا بقوله تعالى (ان الذين يؤذون الله

ورسوله

ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) والحافظ بن ناصر كفر القائل بذلك ووافقه أئمة من أئمة الدين وقد تجرأ القارى برسالته على انتقاص الابوين الطاهرين عليهما السلام وعارض فيها أئمة الامة وألف رسالة بترجمة الشيخ عبد القادر افقه اتلفيق خاطب ليسل من كتاب بهجة الاسرار الذى اتفق على بطلان أكثر مندرجاته علماء الدين الائمة

مايفعل القارى اذا ما أتى ❊ للحشر فى سربال مغسلول
وقيل للامة هذا امرؤ ❊ آذى الرسول وأعظم الجليل

وبهذا القدر كفاية لمن يعقل والله الموفق

(خاتمة مباركة) فى ترجمة الامام الهمام الحافظ تقى الدين الواسطى قدس سره ❊ قال ابن بطوطة فى رحلته مدينة واسط أهلها من خيار أهل العراق بل هم خيرهم على الاطلاق وبها مدرسة عظيمة حافلة فيها نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن عمرها الشيخ تقى الدين بن عبد المحسن الواسطى وهو من كبار أهلها وفقهائها يعطى لكل متعلم بها كسوة فى السنة ويجرى له نفقته فى كل يوم ويقعد هو واخوانه وأصحابه لتعليم القرآن بالمدرسة وقد لقيته وأضافنى وزودنى تمرا ودراهم ❊ قال الامام صلاح الدين أبو الصفاء الصفدى رحمه الله فى كتابه تراجم أعيان العصر حين ذكره تقى الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن ابن عمر بن شهاب الامام المفتى الشيخ تقى الدين أبو الفرج الواسطى الشافعى محدث واسط قدم دمشق وحج مرات وسمع هو وشيخنا الذهبى وأخذ عنه المخزومى وبنت جوهر والموجودون وكان ذا مروءة ومحاسن مجموعة متواضعا لمن يلقاه اذا رأى شرا بصاحبه توقاه كيسا خيرا ذا باطن بالاخلاص نيرا قال الشيخ شمس الدين حصل كثيرا من مروياته وحدثنا عنه ابن شردة الواعظ وصحب الشيخ عز الدين الفاروثى وتوفى رحمه الله تعالى ببغداد سنة أربع وأربعين وسبعمائة ومولده سنة أربع وستين وستمائة انتهى ❊ قال العلامة ابن حماد فى روضة الاعيان عبد الرحمن تقى الدين بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب الانصارى الواسطى مفتى الثقلين أبو الفرج قال ابن المهذب كان بركة واسط وشيخها ومحدثها وامامها لبس الخرقة الرفاعية المباركة عن الشيخ عز الدين أحمد الفاروثى وهو عن أبيه الشيخ ابراهيم وهو عن أبيه الشيخ عمر الفاروثى وهو عن سيد القوم السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وانتفع به أمة وألف الترياقين الاول فى طبقات الطرقة الصوفية والثانى فى مناقب الحضرة الرفاعية وله مصنفات عديدة وكرامات كثيرة جيدة وكان من أئمة الهدى الذين بهم يقتدى نطق بالشهادتين ومات متبسما ببغداد عام أربع وأربعين وسبعمائة نفعنا الله بعلومه (قلت) تلقى عن صاحب الترجمة علم الحديث والفقه والتفسير وغيرها من العلوم خلائق لا تعد ومن أخذ عنه السيد الجليل صالح بن عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن شيخ الاسلام صدر الدين على بن الصياد الرفاعى الكبير القدر وتخرج بصاحب الترجمة أنجاب الاصحاب حج مرات ودخل دمشق وحدث ببغداد وأخذ عنه ابن شردة الواعظ والشيخ شمس الدين الصفدى وأبو عبد الله العاقولى والائمة السراة وكان رقيق العبارة عذب اللسان ومن شعره

حكم الهوى والدمع أعدل شاهد ❊ أنى على دين بحب سعاد
فأردت كتمان الغرام فلم أطق ❊ لشيوع دمعى كتم نار فؤادى

انتهى ملخصا ❊ وقد أثنى على التقى الواسطى شيخ الاسلام أحمد بن حجر العسقلانى فى الدرر وعدة من الذين انتفعوا به من أكابر زمانه وأطنب بذكره وغزارة علمه الامام السبكى فى طبقاته وصاحب قلادة النحر ونوه بذكره شيخ الاسلام المخزومى فى صحاحه والامام ابن جلال فى جلاء الصدا وقال فيه مفتى الجن والانس وأطنب بذكره كل الاطناب العلامة الانصارى فى عقود اللآل وكل واحد منهم ذكره بالعلم والولاية والصلاح

والفضائل العظيمة ولم يطعن به من سلف العلماء المحتج بكلامهم ولا من خلفهم أحد بل القول بفضله وعلو قدره متفق عليه ولسان حال الحافظ التقي الواسطي قدس سره يقول

اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا على لئامها

وما هو الا كما قيل

كالبدر تنبحه الكلاب بقاعها * وهو ومنزله بأبراج السما

كيف لا وهو من الانصار الذين أمر بمحبتهم النبي المختار ولا يبغضهم الا منافق من الاشرار نوّر الله قلوبنا بمحبتهم وحشرنا تحت لواء سيد المرسلين في صحبتهم والحمد لله مفيض الانعام وواهب الاحسان والاكرام في المبدا والختام

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني)

بحمد الله تعالى تم طبع هذا الكتاب البديع حسن الوضع والصنيع المسمى (لباب المعاني في أخبار القطبين العظيمين الرفاعي والجيلاني) تأليف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة السيد محمد ابن السيد أحمد العبدلي البحري الرفاعي متع الله في حياته ونفع بنفحاته ولمحاته على ذمته ونفقته حفظه الله ومن كل سوء وقاه بدار الطباعة الزاهية الزاهرة ببولاق مصر القاهرة * في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد الطلعة البهية المهيبة التوفيقية حضرة من أنام رعيته في ظل أمنه وعمهم بجزيل احسانه ويمنه صاحب السيرة العمرية والهيبة والعدالة الكسروية ولي نعمتنا على التحقيق أفندينا محمد باشا توفيق أدام الله لنا أيامه ووالى على الرعية انعامه وحفظ أنجاله الكرام وجعلهم غرة في جبين الليالي والايام ملحوظا هذا الطبع اللطيف والشكل الظريف بنظر من عليه جميل طبعه يثني حضرة وكيل الاشغال الادبية محمد بيك حسني وكان تمام بدره وختام نوره وابتسام زهره في أوائل رمضان سنة سبع وثلثمائة وألف من هجرة خاتم الرسل الكرام عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم السلام

م